المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة أم القرى
عمادة الدراسات العليا ـ كلية التربية
قسم الإدارة التربوية والتخطيط

التخطيط التربوي في عهد الملك عبد العزيز وأثره في النهضة التعليمية الحديثة
١٣٤٤ هـ ـ ١٣٧٣ هـ

إعداد الطالبة

خلود بنت فاروق حضراوي

إشراف الدكتور
عبد القادر صالح بكر

دراسة تكميلية مقدمة إلى قسم الإدارة التربوية والتخطيط لنيل درجة الماجستير

العام الدراسي ١٤٢٨ هـ / ١٤٢٩ هـ

الفصل الأول

الإطار العام للدراسة

- مقدمة الدراســة
- مشكلة الدراســة
- أسئلة الدراســـة
- أهداف الدراســة
- أهمية الدراســـة
- حدود الدراســـة
- منهج الدراســـة
- مصطلحات الدراسة

- **المقدمة**

صدق الله العظيم حيث يقول (شَـهِدَ اللَّـهُ أَنَّـهُ لا إِلَـهَ إِلَّـا هُوَ وَالْمَلائِكَـةُ وَأُولُـو الْعِلْمِ قَائِمـاً بِالْقِسْطِ لا إِلَـهَ إِلَّـا هُوَ الْعَزِيـزُ الْحَكِيمُ) (آل عمـران:١٨) فبـدأ الله تعـالى بنفسه ،

وثنى بملائكته ،وثلث بأهل العلم ، فكفى بهذا شرفا للعلم وأهله ، إذ لو كان ثم من هو أشرف من العلماء لقرنه الله تعالى باسمه واسم ملائكته ، كما قرن اسم العلماء .

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم القائل في الحديث الذي رواه أبو الدرداء رضي الله عنه : "من سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل الله له طريقا إلى الجنة ، وإن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضا بما يصنع ، وإن العالم يستغفر له من في السموات ومن في الأرض ، حتى الحيتان في الماء ، وفضل العالم على العابد كفضل القمر على الكواكب ، وإن العلماء ورثة الأنبياء ،و إن الأنبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما ، إنما ورثوا العلم ، فمن أخذه أخذ بحظ وافر " (أبو داود ، ١٤٢٢هـ ، ص :٣٦٤١) .
ورضي الله تعالى عن أبي هريرة حيث قال:" لأن أفقه ساعة أحب إلىَ من أن أحيي ليلة أصليها حتى أصبح ، والفقيه أشد على الشيطان من ألف عابد ، ولكل شيء دعامة ودعامة الدين الفقه "(السمهودي ، ١٤١٥هـ ،ص :٣٦) .

لقد كانت الجزيرة ، وستظل هي مهبط الوحي ، ومنبع العلم ، ومقصد العلماء ، إلا أن الدراسة ومستوى التعليم تفاوت بها بين فترة وأخرى ، تبعا للحالة السياسية والاقتصادية لكل منطقة فيها ، ففي فترات كانت الحالة العلمية تنتعش ، ويزيد عدد العلماء ، كما حصل في بدايات العصر العباسي ، حيث زاد عدد المحدثين في الحرمين ، وكثر عدد القاصدين لهما طلبا للعلم ، لتتضاءل الحركة العلمية بهما بعد ذلك ، تبعا للتوتر السياسي الحاصل في المنطقة في فترة ضعف الدولة العباسية .

تأتي بعد ذلك فترة من الركود العلمي ، لم يكن يحركها إلا ظهور أحد العلماء ، أو المحدثين وهم على كثرتهم قليل - باعتبار طول الفترات الزمنية . أو ظهور أحد السلاطين الأقوياء في إحدى المناطق المجاورة ، حين يفرض سيطرته على الحجاز ، ويتبنى العلماء بها ، أو يقوم ببناء المدارس ، ويرسل العلماء والمخصصات المالية ، كما حصل في فترة الدولة المملوكية في مصر أو الرسولية في اليمن أو غيرها .

لتأتي بعد ذلك فترة طويلة من التقهقر العلمي ، لم يتحسن فيها الوضع إلا في بداية ظهور الدولة العثمانية وفرض سيطرتها على الحجاز والجزيرة العربية ، حين قام العديد من سلاطينها بتخصيص المخصصات للحرمين وعلماءهما ،مع بناء العديد من المدارس ،وكانت الحالة العلمية بين مد وجزر في هذه الفترة ، تبعا لحالة الدولة العامة ، كما أنه وفي نفس الوقت نجدها تجاهلت بقية مناطق الجزيرة ، وهذا من عيوب الدولة العثمانية في تاريخ سيطرتها على الجزيرة العربية ، لتأتي بعد ذلك صحوة علمية هائلة ، في وسط الجزيرة العربية بعد فترة طويلة من الجمود العلمي ، كانت هذه الصحوة متمثلة في دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، والتي امتدت آثارها إلى بقية أنحاء الجزيرة العربية مع ظهور الدولة السعودية الأولى ،لتعود

الحالة إلى التراجع ، بعد سقوط الدولة السعودية الأولى والثانية ، والتوتر السياسي الذي شهدته المنطقة بعد ذلك .

لقد ترك هذا الركام العلمي في الجزيرة آثاره ، إلا أنها كانت بحاجة لمن يعيد فيها الأمور إلى طبيعتها التي كانت عليها كمهد للرسالة المحمدية ، ويعيد إليها رونقها العلمي كموطن للعلم وأهله ، وقد بدأ هذا الأمر ، وتم ، وتكامل ، في عهد الملك عبد العزيز رحمه الله ، حيث نهض بالتعليم نهضة قوية ، لا زالت آثارها تظهر وتتوالى حتى اليوم .

لقد كان التعليم من أهم الأسس التي بنى عليها الملك عبد العزيز دولته الفتية ، خاصة بعد أن وجد الجهل ضاربا بأطنابه في كل أنحاء الجزيرة ، ولم تسلم منه إلا بعض المناطق ، والتي لم تسلم من بعض الأمور التي تعكر على أهل العلم فيها علمهم .

لم يرق هذا الوضع للملك عبد العزيز ، وهو سليل الأسرة التي ناصرت الدعوة السلفية ، وعاونتها منذ البداية ، لم يرق هذا الوضع للملك عبد العزيز ، وهو الذي كان يضع كل أمله في شباب الوطن ، ويستحث همتهم للنهوض به ، فقام بثورة تعليمية هائلة ، طالت كل ناحية وصقع في المملكة العربية السعودية ، وإن كنا في بحثنا هذا لا نستطيع الإشارة إلى كل أعمال جلالته في هذا المضمار ، إلا أن التتبع والرصد لبعض الأمور التاريخية في مجال التعليم في عهد المؤسس يعطينا فكرة عظيمة ، عن مدى اهتمامه رحمه الله بهذا المجال ، بل أن التغير الاجتماعي والثقافي الذي حصل في تلك الفترة القصيرة ، بداية من تأسيس المديرية العامة للمعارف سنة ١٣٤٤هـ ، وحتى وفاة الملك عبد العزيز سنة ١٣٧٣هـ ، هذه الفترة القصير التي لا تتجاوز التسعة والعشرون عاما ،حصل فيها تغيرا جذريا في الأفكار والمبادئ والقيم ، تغيرا نقل جمهور الشعب ، من حالة إلى أخرى ، طال هذا التغير جميع مناحي الحياة ، وبنظرة عابرة في الصحف والمجلات التي كانت تصدر في تلك الفترة باعتبارها مقياسا لنبض المجتمع وتوجهاته ، نجد أن الأسلوب فيها تغير تغيرا كليا ، فبدأت المراسلات العلمية ، والتحقيقات الأدبية ، والجغرافية ، تأخذ حيزا كبيرا من صفحات صحف تلك الفترة ، بالإضافة إلى الموضوعات العلمية والطبية والفلكية ، مع التفاعل مع الحركة الثقافية في العالم العربي من خلال الإعلانات التي نجدها في غالب المجلات الصادرة في ذلك الوقت ، فنجد إعلانات عن بيع أهم تلك المجلات في مكتبات المملكة العربية السعودية .

جانب آخر اهتمت به المجلات السعودية ، وهو الترجمة لأهم الموضوعات في السياسة و الاقتصاد والتربية ، لأكبر الكتاب في أمريكا وأوربا ، وكانت هذه سابقة في تاريخ الجزيرة العربية . تعطينا الأمثلة السابقة فكرة جيدة عن مقدار النهضة العلمية والثقافية التي انبعثت في تلك الفترة ، ومقدار تأثيرها في المجتمع .

جانب آخر يظهر جليا ، ألا وهو الاهتمام بتحركات مديرية المعارف ، فلا نجد مجلة أو صحيفة سواء يومية أو أسبوعية إلا وفيها خبر عن فتح مدرسة جديدة ، أو طلب بفتح مدرسة يتقدم به أهل منطقة نائية ، أو تحديث في المناهج ، أو تغيير في الخطة الدراسة وتعديل في السنوات الدراسية ، إلى جانب المتابعة الدقيقة ، من قبل الصحفيين لتحركات وزيارات مدير المعارف ، أو بعض موظفيه ، أو لجان تكونت للكشف عن حالة مدرسة ، أو تقرير يكتب عن الحالة التعليمية ، وما وصلت إليه ، وكم من صفحات خصصت لطلاب البعثات ، وتفاصيل حياتهم في الخارج ، وما وصلوا إليه من تقدم ، وغير ذلك .

نعلم مما سبق مقدار التغير الذي أحدثته النظرة الواعية المتقدمة للملك عبد العزيز في مجال التعليم ، كيف لا وهو يقول في أحد خطاباته : " إن المدنية الصحيحة هي التقدم والرقي والتقدم لا يكون إلا بالعلم والعمل " (وهبة ، د، ت ،ص: ١٢٢) .

لا ينكر منصف ، أن المملكة العربية السعودية ، خطت في عهد الملك عبد العزيز خطوات سريعة وواضحة في مجال التعليم ، وتبع هذا القفز الهائل ، تقدم لا ينكر في مجالات أخرى قامت على التخطيط الصحيح للتعليم .

من خلال ما سبق نصل إلى أن التخطيط الجيد للتربية والتعليم ، يكون أداة فعالة للتنمية والتقدم و لايمكن أن يتحقق ذلك دون دراسة واعية للأوضاع التعليمية للبلاد ، بالإضافة إلى دراسة أوضاع البلاد من جميع النواحي اجتماعية كانت أو اقتصادية وسياسية ؛ لأن كل هذه العوامل ستؤثر بطريقة أو بأخرى على وضع التعليم .

ومن هنا نستطيع القول أن التخطيط التربوي الجيد في عهد الملك عبد العزيز كان هو مفتاح الوصول إلى ما نحن عليه اليوم من تقدم علمي في شتى المجالات .

وكما يرى خبراء التربية ، فإن التخطيط التربوي من أهم عناصر تحقيق التنمية الشاملة لأي مجتمع ، و هو وسيلة أي دولة للتقدم والرقي ، من خلال إعداد المهارات ، والإعداد المهني والكفايات الفنية التي يحتاجها المجتمع والتي تتولى تنفيذ المشاريع وتنظيم سير الأعمال بالطريقة العلمية التي اكتسبتها من التعليم ، وبناء على كل تلك المهارات والكفايات يستطيع المجتمع أن يحقق ما يتناسب مع خطة التنمية .

ولقد تعددت تعار يف التخطيط التربوي ، والمقصود منه ، وكما عرفه الحاج (٢٠٠٢م ، ص : ١٥٠) فإنه "عملية منظمة مستمرة لتحقيق أهداف مستقبلية بوسائل مناسبة تقوم على مجموعة من القرارات والإجراءات الرشيدة لبدائل واضحة وفقا لأولويات مختارة بعناية بهدف تحقيق أقصى استثمار ممكن للموارد والإمكانات

المتاحة ولعناصر الزمن والتكلفة كي يصبح نظام التربية بمراحله الأساسية أكثر كفاية وفعالية للاستجابة لحاجات المتعلمين وتنميتهم الدائمة ، وبما من شأنه الإسراع بمعدلات تنموية مرتفعة وخلق الرغبة في التقدم المستمر " .

والتخطيط التربوي في عهد الملك عبد العزيز موضوع يستحق البحث والدراسة لأنه كان بداية التطور للملكة العربية السعودية وأول خطوة في طريقها نحو التقدم والنجاح ، لأن نجاح التعليم في أي بلد يعتمد على الظروف المساندة له ودراسة كل موارد تلك البلاد وإمكاناتها ودراسة كافة النظم التربوية التي تندرج تحت التخطيط التربوي أو التعليمي بكل مافيه .

وجهود الملك عبد العزيز التي قدمها في سبيل الإعمار والتنمية ،وبناء الوطن تحتاج إلى المزيد من البذل والدراسة من قبل الباحثين ، والتخطيط التربوي في عهد جلالته يرحمه الله يعتبر موضوعا مهما يستحق الدراسة والجهد . وذلك من خلال دراسة كل العوامل التي ساعدت على نجاح وتوسيع النظرة إلى التعليم ، وجهوده يرحمه الله في ذلك ، وأثر كل ذلك على عملية التخطيط التربوي الجيد للتعليم ، وهذا ماستتناوله الباحثة في هذه الدراسة .

- **مشكلة البحث :**

قدم الملك عبد العزيز يرحمه الله ، الكثير لهذه البلاد وأهلها ، حتى تصل إلى ما وصلت إليه الآن ، وليس ذلك غريبا عليه ، فهو سليل أسرة بدأت وظهرت على أساس من العلم والدين ، لقد كان الملك عبد العزيز سليل الأسرة التي ناصرت الدعوة السلفية التي قام بها الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، وقدمت لها الدعم المادي والمعنوي .

لقد ربطت أسرة آل سعود مجدها وأمجادها ، بهذه الدعوة التي قامت على أساس العودة بالدين الإسلامي إلى صورته الأصلية ، التي جاء بها الرسول الكريم سيدنا محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم .

لقد ناضلت أسرة آل سعود في سبيل هذه الدعوة ، وتبنت أفكارها ، وكان من أهم هذه الأفكار الإصلاحية ، القيام بواجب الدفاع عن العلم وأهله ، وتوفير العلماء والمعلمين لكل طالب علم ، لقد قامت الدولة السعودية الأولى والثانية على هذا الأساس .

وكان عهد الملك عبد العزيز هو الامتداد الطبيعي لهذه السياسة ، بل كان التعليم في عهد الملك عبد العزيز أكثر تنظيما ، وأكثر ازدهارا فقد تحقق في عهده الذي أمتد لمدة ثمان وعشرين سنة – من بعد تأسيس مديرية المعارف – ما لم يتحقق في قرون طويلة ، وعقود مديدة في مجال التربية والتعليم .

وقد قدمت دراسات عديدة عن التعليم في عهد الملك عبد العزيز ، وما وصل إليه ، وغير ذلك مما له علاقة بالتعليم وكان من أهم تلك الكتابات كتاب البغدادي (١٤٠٦ هـ) والتي ركزت حول بدايات التعليم في المملكة العربية السعودية (إبتدائي ، متوسط ، ثانوي ، والتعليم العالي وجذوره في المملكة العربية السعودية ،دراسة السلوم (١٤٠٦ هـ) وكانت تشير إلى تطور الجهاز الإداري والتعليمي في المملكة العربية السعودية ، وأضاف إليها السلمان (١٤١٩ هـ) في دراسته، التي تناولت أيضا تاريخ التعليم في عهد الملك عبد العزيز وآثاره .

والملاحظ في تلك الدراسات أن جلها يتحدث عن التعليم في عهد الملك عبد العزيز ، من حيث كونه تعليما ، أي مدخلات ومخرجات ، أما ما ستناقشه الباحثة في هذه الدراسة فهو التخطيط التربوي في عهد الملك عبد العزيز ، أي أنها ستناقش الموضوع من زاوية مختلفة تماما ، وهي زاوية التخطيط التربوي ، والأسس التي قام عليها التخطيط التربوي في عهد الملك عبد العزيز ، ستناقش كل ما له علاقة بالتعليم في عهد الملك عبد العزيز من زاوية التخطيط ، وستناقش كل ما قدم للتعليم في عهد الملك عبد العزيز من خلال التخطيط ، لأن في ذلك إضافة جديدة للدراسات التي قدمت عن التراث العلمي الذي خلفه الملك عبد العزيز .وبناء عليه يمكن حصر مشكلة البحث الأساسية **بالتخطيط التربوي في عهد الملك عبد العزيز وأثره على النهضة التعليمية الحديثة " .**

- **أسئلة الدراسة :**

تنحصر هذه الأسئلة في السؤال الرئيس للبحث وهو : هل كان هناك تخطيط للتربية والتعليم في عهد الملك عبد العزيز ؟ وتتفرع منه الأسئلة التالية :

١. ما هي أهم ملامح التخطيط للتربية والتعليم في عهد الملك عبد العزيز ؟
٢. ماهي أهم أهداف التخطيط التربوي في عهد الملك عبد العزيز ؟
٣. ماهي أهم الصعوبات التي واجهت التخطيط التربوي في عهد الملك عبد العزيز وكيف تم التغلب عليها ؟
٤. ماهو أثر التخطيط التربوي للملك عبد العزيز على النهضة التعليمية الحديثة ؟

- **أهداف الدراسة :**

١. إلقاء الضوء على أهم ملامح التخطيط التربوي في عهد الملك عبد العزيز .
٢. مناقشة أهم أهداف التخطيط التربوي في عهد الملك عبد العزيز.

٣. مناقشة أهم الصعوبات التي واجهت التخطيط التربوي وكيف تم التغلب عليها
٤. بيان أهم الآثار الناتجة عن التخطيط التربوي الجيد في عهد الملك عبد العزيز ، وأثره على النهضة التعليمية الحديثة .

- **أهمية الدراسة :**

يقول تعالى :" وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ" (إبراهيم:٧) صدق الله العظيم .

وقال علي بن أبي طالب رضى الله عنه (أنا عبد من علمني حرفا واحدا ، إن شاء باع ، وإن شاء أسترق – جعله من الرقيق – وإن شاء أعتق) (مراد ، ١٤٢٤هـ ، ص: ٥٤٣) وغني عن القول أن العبودية هنا بمعناها المجازي وليس بمعناها الحقيقي .

لقد كان ظهور الملك عبد العزيز مع بداية القرن الرابع عشر الهجري ، حدثا بارزا في تاريخ شبه الجزيرة العربية الحديث ، حيث تمكن من إعادة تأسيس الدولة السعودية وتوحيد أطرافها المترامية ، مما أدى إلى تغيير الأوضاع عامة ، سواء السياسية أو الاقتصادية ، وصولا إلى الأوضاع التعليمية في المملكة العربية السعودية .

لقد قام الملك عبد العزيز رحمه الله بجهود جبارة في مجال نشر التعليم وتطويره في المملكة العربية السعودية ، منذ بداية تأسيسها . وكانت البدايات التي وضعها هي أساس النهضة التي تعيشها المملكة العربية السعودية في حاضرها - وإن شاء الله – في مستقبلها .

وكان التخطيط السليم للتعليم في عهد الملك عبد العزيز ، من أهم مجالات العمل التعليمي ، حيث بني على أسس راسخة وقوية . ومنجزات التعليم ، في عهده رحمه الله أكثر من أن يحيط بها بحث أو أثنين أو أكثر ، فالمعطيات كثيرة ، ومكتبتنا في هذا المجال لا زالت تحتاج إلى بذل المزيد من الجهد والإخلاص والطموح ، للإحاطة بتلك المعطيات ، ولعل هذه الدراسة تسد فراغا في ذلك النقص .

كما تأتي أهمية هذه الدراسة من كونها تنظر إلى التعليم في عهد الملك عبد العزيز ، من زاوية التخطيط التربوي ، ومبرراته وأهدافه لدولة كانت في طور النمو ، دولة فتية بكل المقاييس .
بالإضافة إلى أنها تهدف إلى تسليط الضوء على حقبة رغم قصرها تعتبر الأساس التي قامت عليه المملكة العربية السعودية ، ونهضت .

وأخيرا قال الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم : "من صنع إليه معروفا فقال لفاعله : جزاك الله خيرا فقد ابلغ في الثناء "(الألباني ، ١٤٢٠هـ ، ص: ٢٩٥٨).

فهذه الرسالة جزء من العرفان بالجميل ، والثناء على من بنى وقدم وأعطى ، ولا يسعنا أن نقول إلا جزاك الله خيرا ، وجعل ما قدمت للعلم وأهل العلم في ميزان حسناتك ، ورفعة عند الله في قدرك ، وغفر لكل من كان من معك من رجال صدقوا وأخلصوا وقدموا ، وأمد الله بعونه وتوفيقه من لا يزالون على ذات الخطى من رجال التربية والتعليم .

- **حدود البحث :**

تتمثل الحدود الزمنية للبحث في الفترة الواقعة مابين عام ١٣٤٤ هـ ١٩٢٥م وهو عام دخول الملك عبد العزيزالى الحجاز ، حيث أسست مديرية المعارف ، وتنتهي هذه الفترة الزمنية بحلول اليوم الثالث من شهر ربيع الأول سنة ١٣٧٣هـ ـ ١٩٥٣م وهو يوم وفاة الملك عبد العزيز .

وكان اختيار هذه الفترة الزمنية كاملة يرجع إلى أنها تشكل وحدة زمنية ذات أحداث مترابطة ومبنية على بعضها ، كما أن هذه الفترة هي بداية التعليم النظامي في المملكة العربية السعودية . وإن أي تجاهل للبعض من هذه الفترات يؤدي إلى حدوث فجوة في الدراسة .

وتتمثل حدود البحث المكانية ، في حدود البلاد السعودية في عهد الملك عبد العزيز التي تم توحيدها في عام ١٣٥١ هـ تحت اسم المملكة العربية السعودية .

وقد استفادت الباحثة من الكثير من الدراسات التي أجريت حول تاريخ جلالته وكل ماكتب خلال تلك الحقبة الزمنية من كتب ومجلات نادرة واكبت وسجلت تلك التطورات والأحداث .
وسوف تقوم الباحثة بإجراء وكتابة البحث بمشيئة الله تعالى في الفصل الدراسي الثاني من عام ١٤٢٨ هـ ـ ١٤٢٩هـ .

- **منهج البحث :**

سوف تقوم الباحثة بتطبيق المنهج التاريخي في البحث نظرا لطبيعة الدراسة والشخصية التاريخية التي ستكتب عنها ،حيث أنها شخصية عبقرية كتبت عنها الآلاف من الكتب والمئات من الدراسات .

ويمكن أن يعرف المنهج التاريخي بكونه" إجابة سؤال عن الماضي بواسطة مجهود علمي كبير يبذله الباحث متمثلا في محاولته لاستنتاج العلاقة بين الأحداث ، والربط بينها ، مستندا في ذلك إلى مايستقيه من أدلة علمية صحيحة تبرهن استنتاجه (العساف ، ١٩٩٥م : ص ٢٨١) .

كما عرفه أبو علام (١٤٢٧ هـ ، ص : ٣١٤) : " دراسة مشكلة في الماضي تتطلب جمع البيانات والمعلومات التاريخية ، التي تكون أساسا للبيانات والمعلومات التي يتم تحليلها . "

ونظرا لطبيعة المادة التاريخية ستقوم الباحثة باللجوء إلى مصادر المعلومات والسجلات والوثائق القديمة التي كتبت في عهد الملك الراحل ،محاولة قدر الإمكان قرأتها ونقدها والتأكد من مصداقيتها .

إضافة إلى الدراسات والأبحاث المحكمة التي نشرت عن الملك عبد العزيز ومنها ماهو على شكل الكتب المطبوعة التي تناولت جانب من موضوع الدراسة التي تهم الباحثة ، وفي جانب الموضوع الذي يهم الباحثة (التخطيط التربوي في عهد الملك عبد العزيز وأثره في النهضة التعليمية الحديثة) ، ستستعين الباحثة بالمراجع الحديثة عن التخطيط التربوي وكل مايتعلق به رغبة منها في ربط الحديث من التخطيط التربوي بما كان يطبق في عهد الملك الراحل من مبادئ التخطيط وأهدافه ومبرراته والتي لم تكن تحمل هذا المسمى .

- **مصطلحات الدراسة :**

التخطيط التربوي :

عرفه الحاج،(٢٠٠٢م ، ص : ١٥٠) : "بأنه عملية منظمة مستمرة لتحقيق أهداف مستقبلية بوسائل مناسبة تقوم على مجموعة من القرارات والإجراءات الرشيدة لبدائل واضحة وفقا لأولويات مختارة بعناية بهدف تحقيق أقصى استثمار ممكن للموارد والإمكانات المتاحة ولعناصر الزمن والتكلفة كي يصبح نظام التربية بمراحله الأساسية أكثر كفاية وفعالية للاستجابة لحاجات المتعلمين وتنميتهم الدائمة ، وبما من شأنه الإسراع بمعدلات تنموية مرتفعة وخلق الرغبة في التقدم المستمر " .

أما ما نقصده الباحثة بالتخطيط التربوي في عهد الملك عبد العزيز :

فهي الأسس التي وضعت في عهده يرحمه الله ، للنهوض بالتعليم ، والوسائل والطرق التي من خلالها أستطاع أن يصل بالتعليم إلى مستوى متقدم ، في فترة قصيرة ، كما تمكن من الاستفادة من مخرجات التعليم في النهضة العامة للبلاد السعودية ، في جميع النواحي التعليمية أو الاقتصادية أو الاجتماعية ، كل ذلك

اعتمادا على الخطط التربوية المنظمة ، والبعيدة المدى ، فهي على رغم بساطتها ، وضعف إمكانياتها استطاعت تحقيق الشيء الكثير ، ولا زالت آثارها ممتدة حتى اليوم ، وإن اختلفت الصور والأشكال .

السياسة التعليمية في المملكة العربية السعودية :

كما عرفها الحامد وآخرون (١٤٢٦ هـ ، ص : ٥٧) :" هي الخطوط العامة التي تقوم عليها عملية التربية والتعليم أداء للواجب في تعريف الفرد بربه ودينه وإقامة سلوكه على شرعه ، وتلبية لحاجات المجتمع وتحقيقا لأهداف الأمة ، وهي تشمل حقول التعليم ومراحله المختلفة ، والخطط والمناهج ، والوسائل التربوية والنظم الإدارية والأجهزة القائمة على التعليم وسائر ما يتصل به " .

النهضة:

يعرف النهوض لغويا بأنه البراح من الموضع والقيام عنه ، ونهض النبت إذا استوي ، والنهضة الطاقة والقوة ، وأنهضه بالشيء قواه على النهوض به (ابن منظور ، د، ت ، ص: ٢٤٥) .

التعليم :

عرفه ميمش (١٤١٩ هـ ، ص : ١٧) :" تدريب على تحصيل المعارف والمهارات التي تؤهل لمهنة أو أخرى كما أن التعليم هو نقل المعلومات المنسقة في حصص قابلة للاستظهار والحفظ ومودعة كتب مدرسية معينة " .

أما ماتقصده الباحثة بالنهضة التعليمية :

هو المستوى الذي وصلت إليه المملكة العربية السعودية حاليا في مجال التعليم ، والطموحات التي تسعى إلى تحقيقها من خلال الخطط التربوية الموضوعة .

الفصل الثاني

أدبيات الدراسة

أولا : الإطار النظري :

- ❖ المبحث الأول : التخطيط التربوي .
- ❖ المبحث الثاني : السياسة التعليمية .

ثانيا : الدراسات السابقة :

- ❖ الجزء الأول : الكتب المطبوعة .
- ❖ الجزء الثاني : الرسائل العلمية .
- ❖ التعليق على الدراسات السابقة ومقارنتها بالدراسة الحالية .

المبحث الأول

التخطيط التربوي

يعتبر التخطيط التربوي من أهم عناصر تحقيق التنمية الشاملة لأي مجتمع ، فهو وسيلة أي دولة للتقدم والرقي ، وهو الذي يساعد على إعداد المهارات والمهن والكفايات الفنية التي يحتاجها المجتمع والتي تتولى تنفيذ المشاريع وتنظيم سير الأعمال بالطرق العلمية التي اكتسبتها من التعليم ، وبناء على كل تلك المهارات والكفايات يستطيع المجتمع أن يحقق ما يتناسب مع خطة التنمية للدولة . وسوف تناقش الباحثة التخطيط التربوي في هذا المبحث وفقا للمحاور التالية :

- ❖ مفهوم التخطيط التربوي .
- ❖ **مبررات** التخطيط التربوي .
- ❖ أهداف التخطيط التربوي .
- ❖ خصائص التخطيط التربوي
- ❖ مراحل التخطيط التربوي .
- ❖ محاور التخطيط التربوي .
- ❖ العلاقة بين التخطيط التربوي والتخطيط الاقتصادي .
- ❖ البيانات المطلوب توافرها في التخطيط التربوي .
- ❖ الصعوبات التي تواجه التخطيط التربوي في الدول النامية .

- **مفهوم التخطيط التربوي :**

يعتبر التخطيط التربوي من الوظائف الأساسية في أي عملية تربوية وتتوقف عليه الأعمال الإدارية الأخرى .

ولقد تعددت تعار يف التخطيط التربوي ، فقد عرفه الحاج(، ٢٠٠٢م ، ص : ١٥٠) : "بأنه عملية منظمة مستمرة لتحقيق أهداف مستقبلية بوسائل مناسبة تقوم

على مجموعة من القرارات والإجراءات الرشيدة لبدائل واضحة وفقا لأولويات مختارة بعناية بهدف تحقيق أقصى استثمار ممكن للموارد والإمكانات المتاحة ولعناصر الزمن والتكلفة كي يصبح نظام التربية بمراحله الأساسية أكثر كفاية وفعالية للاستجابة لحاجات المتعلمين وتنميتهم الدائمة ، وبما من شأنه الإسراع بمعدلات تنموية مرتفعة وخلق الرغبة في التقدم المستمر " .

كما عرفه الرفاعي وآخرون . (٢٠٠٠م ، ص : ١٠٩) أنه " النظرة الشاملة المتكاملة إلى مشكلات التربية جميعها ورسم السياسة التعليمية في كامل صورها ، مستندا إلى معرفة شاملة بأوضاع المجتمع السكانية وأوضاع القوى العاملة والأوضاع الاقتصادية والتربوية والاجتماعية " .

وعرفه الجندي، (١٤٢٢ هـ ، ص: ١٣١) أنه " مجموعة الأنشطة المرتبطة ، والتي تحدد غايات محددة للتنمية التعليمية لوقت معين محدود ، وهذه الأنشطة تأخذ مكانها خلال عملية التخطيط للتنمية الشاملة خلال إطار من الإمكانات المحددة ، بواسطة الموارد المالية ، الاقتصادية ، البشرية وخلال مجموعة من المعوقات ، ويجب أن يؤخذ في الاعتبار أن التخطيط التعليمي والأهداف التعليمية لها صفة كمية وأخرى كيفية والتي يجب أن تكون قابلة للتحقق وفقا للموارد المالية والبشرية اللازمة لإتمام عملية التنفيذ ".

وعرفه فهمي المشار إليه في الجندي (١٤٢٢هـ ، ص : ١١٥) أنه " عملية مقصودة تهدف إلى استخدام طرق البحث العلمي في تحقيق الأهداف التي سبق تحديدها في ضوء احتياجات المستقبل وإمكانات الحاضر ".

هذه مجمل لبعض التعريفات التي تناولت مفهوم التخطيط التربوي وإن اختلفت أساليبها ولكنها اتفقت على أن التخطيط يعتبر عملية شاملة وهادفة ومستمرة تهدف إلى تحقيق الأهداف المستقبلية بكفاءة وفاعلية مع الاهتمام بالعناصر المادية والبشرية للنظام التربوي .

وبعد سرد هذه التعاريف المتعددة للتخطيط التربوي يمكن ملاحظة :

١. أن التخطيط التربوي يسعى للاستفادة من كل الموارد والإمكانيات المتاحة في المجتمع بما في ذلك عنصر الزمن .
٢. مدى ارتباط التخطيط بالمستقبل في الإمكانيات والتوجيهات .

٣. مدى ارتباط التخطيط التربوي بالتخطيط الشامل في الدولة .
٤. أثناء عملية التخطيط يتم اختيار أفضل البدائل لتحقيق الأهداف المرجوة حسب أهميتها وأولوياتها . (ابن دهيش وآخرون ١٤٢٧هـ ، ص ١٧٩) .

- **أهم مبررات ودواعي الاهتمام بالتخطيط التربوي :**

ذكر الرفاعي وآخرون (٢٠٠٠م ، ص ص: ١١١ ـ ١١٣) أن هناك العديد من المبررات التي دعت إلى التخطيط التربوي ومن أهمها :

١- مدى حاجة التخطيط الاقتصادي لأي دولة للقوى العاملة المؤهلة والمدربة التي تستطيع أن تحقق أهداف التخطيط . فالتخطيط التربوي هو الأساس الذي يقوم بإعادة هيكلة عملية التربية ووضعها في مسارها الصحيح ، بما يكفل إعداد الأيدي العاملة المدربة التي تستطيع تحقيق التنمية الشاملة للمجتمع .
٢- الزيادة والارتفاع المطرد لعدد السكان في البلاد وما يترتب على ذلك من زيادة الرغبة والإقبال على التعليم بكل أنواعه حتى يستطيع الفرد أن يرضي طموحه وطموح المجتمع في اللحاق بركب التقدم الحضاري والاقتصادي ، إضافة إلى الديمقراطية التي تنادي بها المجتمعات والتي تكمن في ضرورة حصول الفرد على التعليم الذي يعد من أهم الحقوق الاجتماعية له .
٣- الارتباط الوثيق بين التقدم الاقتصادي والتقدم العلمي باعتبار أن التربية تعتبر ناتج وثمرة لرأس المال وأكدت على ذلك الدراسات التي تؤكد أن رؤوس الأموال التي توظف في التعليم تعوض خلال تسع أو عشر سنوات ، بينما تعوض في المشاريع الأخرى خلال ١٢ سنة وما فوق .
٤- التسليم بأن التربية والتعليم هما وسيلة المجتمع للرقي وتنمية كل الإمكانات والطاقات العقلية الكامنة لدى الفرد .
٥- ضرورة مواكبة التربية والتعليم للتقدم الحاصل في المجتمع ، فأي تقدم اقتصادي أو تكنولوجي يحتاج إلى الأيدي العاملة المدربة التي تحسن التعامل مع ماهو جديد في كل مجال .
٦- التداخل بين المشكلات التربوية والحلول التي تقدم لبعضها ، فلا يمكن النظر إلى بعض الموضوعات وتقديم الحلول الجزئية لها دون النظر إلى بعض الجوانب الأخرى ومثال على ذلك أنه لا يمكن التركيز على المشكلات في التعليم العالي دون النظر إلى ما هو دون ذلك من التعليم الثانوي الذي يعد أساسا للتعليم العالي .
٧- غياب التوازن بين المراحل التعليمية المختلفة . حيث يبدوا دائما في البلاد العربية عدم التساوي في توزيع الخدمات التعليمية في مناطق مختلفة من الدولة ، إضافة إلى أنواع التعليم .
٨- ارتفاع تكلفة ونفقات التعليم وهذا بسبب تزايد الطلب على التعليم الأمر الذي أدى إلى ازدياد الإعتمادات والمخصصات التعليمية المختلفة ، حيث أصبحت مخصصات التعليم في الدول النامية ما يقارب ٣٠% من الدخل الكلي للدولة

ولذلك وجهت هذه الدول عنايتها إلى ضرورة تخطيط التعليم لترشيد النفقات وتجنب الهدر في التعليم .

٩- المشكلات الإدارية والتنظيمية التي تعاني منها المجتمعات والتي تعزى إلى الإمكانات المادية والبشرية وما يؤثر به هذا الخلل على النظام التعليمي ، فالتخطيط التربوي يساعد على محاولة التجنب لهذه المشكلات واستخدام أفضل السبل الإدارية في المجال التنظيمي .

- **أهداف التخطيط التربوي :**

ذكر محمد (٢٠٠٢ م ص : ١٥٣) أن التخطيط التربوي يسعى لتحقيق العديد من الأهداف الاقتصادية ، الثقافية ، والاجتماعية والسياسية ، نوجزها فيما يلي :

١- الأهداف الاجتماعية للتخطيط التربوي وتتلخص فيما يلي :

- منح جميع أفراد المجتمع فرصا متكافئة للتعليم .
- ضمان حصول كل فرد في المجتمع على نوع التعليم الذي يتناسب مع قدراته وإمكاناته .
- العمل على تطوير المجتمع والنهوض به من خلال توفير لأيدي العاملة اللازمة لتطويره .
- المساهمة في عملية تحديث المجتمع وتحويله إلى مجتمع راقي وحديث متميز بالمرونة والحركة الاجتماعية .
- المحافظة على ماهو جيد من تقاليد المجتمع وتراثه ومفرداته وكل ماهو ومفيد .

٢ - الأهداف السياسية للتخطيط التربوي :

، تعتبر التربية هي الركيزة الأساسية لبناء المواطن الصالح في المجتمع فأهداف التربية لابد وأن تكون مشتقة من النظام السياسي حتى تكفل تعزيز هذا النظام وتقويته ولذلك لابد أن يضمن التخطيط التربوي تحقيق الأهداف المشتقة بداية من الأهداف السياسية للمجتمع ؛ حتى تكفل لأي نظام سياسي البقاء والسيادة وتحويل المجتمع إلى مجتمع ديمقراطي يهدف إلى تنمية المفاهيم الديمقراطية ويمكن تلخيص أهم أهداف التخطيط التربوي السياسية فيما يلي :

- المحافظة على كيان الدولة السياسي والاجتماعي .
- تنمية الروح القومية للمجتمع .
- العمل على تطوير المجتمع بما يكفل الانسجام بين الفرد والمجتمع .
- تربية المواطن الصالح وإعطائه كافة الفرص التعليمية المناسبة بما يتناسب مع إمكانياته وقدراته .
- زيادة التفاهم بين كافة الشعوب على المستوى العالمي .

٣ - الأهداف الثقافية للتخطيط التربوي ويمكن تلخيصها فيما يلي :

- الحفاظ على ثقافة المجتمعات ونقلها من جيل إلى آخرحتى تتوارثه الأجيال .
- تطوير الثقافة وتنقيحها عن طريق البحث العلمي .
- محاربة الأمية ونشر الثقافة بين كافة أفراد المجتمع ككل ورفع مستوى التعليم في جميع المراحل وزيادة إمكانيات الفرد في الوصول إلى أعلى درجات السلم التعليمي .
- العمل على القضاء على الفروق الثقافية أو التعليمية ، وحل المشكلات الثقافية التي تواجه أفراد المجتمع .

٤ ـ الأهداف الاقتصادية للتخطيط التربوي :

- مقابلة احتياجات البلاد على المدى القصير أو البعيد من القوى العاملة كميا أو كيفيا .
- العمل على رفع الكفاية الإنتاجية للفرد عن طريق إكسابه المزيد من المهارات والخبرات وزيادة القدرة على التحرك الوظيفي بسهولة وفقا لظروف الإنتاج أو التغييرات في الاقتصاد .
- القضاء على البطالة المنتشرة بين المتعلمين ؛ لأن عملية التخطيط التربوي الناجح تكفل تشغيل قوى العمل المتوفرة في البلاد وفقا لمخرجات التعليم .
- المساهمة في الإسراع في عملية التطوير الاقتصادي والصناعي وذلك عن طريق تنشيط البحث العلمي وإعداد الأفراد المؤهلين للقيام بالأبحاث .
- تنسيق سياسة الصرف على أنواع التعليم واستغلال مخصصات التعليم أقصى استغلال ممكن مما يؤدي إلى زيادة كفاءة إنتاجيته إلى أقصى حد .

▪ خصائص التخطيط التربوي :

لقد إتفق كل من خميس (١٩٩٩م ، ص : ٤٠) ، محمد (٢٠٠٢م ، ص : ١٥٦) و حجي (٢٠٠٢ م ، ص ص : ١٠٠ ـ ١٠١) على العديد من الخصائص التي يجب أن يتميز بها التخطيط التربوي ومن أهمها :

١ ـ الدقة ، فالدقة مطلوبة في كل مرحلة من مراحل العملية التخطيطية وتشمل على الدقة اللازمة في جمع البيانات لدى المخطط التربوي وهذا يتطلب :

- ضرورة التوعية الكاملة لجميع الأفراد والمؤسسات بأهمية تقديم المعلومات الدقيقة والبيانات التي تطلبها الجهات المختصة بالتخطيط .
- تدريب القائمين على عملية التخطيط وإعدادهم لهذه المهمة مسبقا حتى يكونوا قادرين على أدائها بإتقان وبعدها يتم اختيار الأشخاص الأكفاء في مجال جمع البيانات .
- توفير الإمكانيات المادية والعينية اللازمة لتحقيق المستويات المتقدمة من الدقة ، ويشمل ذلك على أجهزة الحاسوب الخاصة بإدخال البيانات التي يتم الحصول عليها .

- اعتماد الدقة في تحليل البيانات وتحديد الأهداف وتبني السياسات والإجراء.

٢- الواقعية ، فالتخطيط التربوي يجب أن يبدأ من الواقع فهو يتعامل مع الواقع الفعلي للمشكلة فيجب أن يدرس الإمكانات من أجل تحويلها إلى وضع جديد ، فالواقعية يقصد بها تناسب الإمكانات المتاحة مع الآمال التي تسعى لتحقيقها فتكون أهداف التخطيط وإستراتيجيات التنفيذ في ضوء كل الإمكانيات المادية والبشرية بما يتناسب مع الواقع الذي يوجد فيه مع مراعاة البعد عن الأشياء التي يصعب تحقيقها أو يستحيل .

والواقعية لاتقتصر فقط على الإمكانات المتاحة ، بل تمتد إلى الواقعية السياسية من حيث رسم السياسات العامة واتخاذ القرارات ، وكذلك الواقعية الإدارية من حيث مستوى الأجهزة الإدارية وتنظيماتها وظروف العمل فيها وكل مايؤثر فيها .ويرجع غياب الواقعية في العملية التخطيطية إلى العديد من الحقائق ومنها :

- تصغير شأن أو حجم المشكلات المدروسة وذلك اعتقادا ممن يقوم بعملية التخطيط أن ذلك يساعد على حل المشكلات بسرعة وتسريع التعامل معها من قبل الجهات المعنية .
- تضخيم المشكلة وإعطائها أكبر من مجالها ، ويرجع ذلك إلى سوء عملية التقدير ولزيادة جذب الانتباه إلى المشكلة من قبل المسئوولين ولكنه أسلوب غير مجد غالبا ؛ لأنه قد يحول دون الانتباه إلى المشكلات الأخرى التي قد تكون أكثر أهمية من المشكلة المطروحة . وقد يجعل الجهات العليا في الدولة أحيانا تصرف النظر عن المشكلة بسبب تعقد الإمكانات أو عدم توفرها مما يؤدي في النتيجة إلى بقاء المشكلة على حالها .

٣- _المرونة ، وتعني المرونة قابلية الخطة للتعديل وفقا للتطورات والتغيرات التي تحدث في الظروف الطارئة ، وكذلك قابليتها لمواجهة كافة الظروف الزمانية و المكانية المختلفة مما يتطلب عملية الحذف أو التعديل . ويظهر إن ضعف خاصية المرونة في بعض الأحيان يؤدي إلى تقييد العاملين عليها ، فالتقيد بالتعليمات المعطاة إلى المنفذين لايساهم في تجاوز المشكلات والظروف الطارئة التي قد تعترض سير العمل

فلابد دائما من إثراء الجهات المشرفة على المكان وكذلك لابد من وجود بدائل لتنفيذ المشاريع ، إضافة إلى الانفتاح الإداري وزيادة معدلات اللامركزية أي البعد عن التعسف في إصدار الأوامر .

٤ - الشمولية ، تعني الشمولية الإحاطة الكاملة بجميع جوانب المشكلة أو الظاهرة ودراسة كل مايتعلق بها ، فهي تهدف للابتعاد عن التجزئة والنظر إلى الموضوع ككل وليس كجزء منفصل .

ويذكر البعض أن الشمولية تعني أن تكون للخطة السيطرة والتوجيه على كافة الموارد المتاحة لضمان تحقيق التناسق والانسجام والتكامل بين القرارات والسياسات التخطيطية مما يكفل النمو المتوازن .

٥ـالاستمرارية ، وتعني أن يكون التخطيط التربوي سلسلة مترابطة من العمليات المتداخلة التي تنقطع عراها ، تتكامل فيها البدايات مع النهايات . والاستمرارية في تخطيط التعليم تعتبر شرط مهم للغاية لأنه يتيح الربط العضوي بين مختلف عمليات التخطيط في التعليم وما يسبقها من خطط ومايليها وقد تكون مكملة لها ، لأن إعداد القوى العاملة يحتاج لفترة طويلة نسبيا .

٦ـ الإلزام ، و يعني ضرورة العمل والالتزام بما تنص عليه الخطة التربوية ، فيجب ترجمتها إلى إجراءات تنفذ وفق خطة زمنية معينة وجدول زمني محدد مسبقا .

٧ـ التنسيق ،يعتبر التنسيق من أهم العناصر فهو يعني التكامل بين كافة العناصر في الخطة والعمل كوحدة متناسقة بين المفردات الداخلية كقطاع واعي والخارجية كخطة قومية ، ويكون التنسيق مابين الأهداف التي توضع للتنفيذ من ناحية ، وبين الإجرآت والأساليب المستخدمة لتنفيذها من ناحية أخرى .

٨ـ التكاملية ، تلعب التكاملية دورا مهما في عملية التخطيط فهي تؤثر في مرحلة الإعداد ، التنفيذ ،والمتابعة فالتكامل بين عناصر التخطيط يساعد على نمو مختلف الأقسام والخطوات التخطيطية وذلك بالاعتماد على بعضها بعضا . والتكامل لايقتصر على جانب التنفيذ فحسب ، بل يتعلق بعملية الإعداد النظري للخطة لأنها تساعد على اختصار الوقت والجهد لأنها تحارب مسألة التكرار .

٩ـالموضوعية ، فالتخطيط له أسلوب موضوعي يهتم بدراسة المشكلة ووضع الأهداف ،واقتراح الحلول الخاصة بها ؛ فهي تقوم بوضع البدائل والفرضيات واختيار ما هو الأفضل من بينها . فهو يقوم على التفكير العلمي والتجريبي .

١٠ـ المستقبلية ، فالتخطيط عملية تهتم بالخيال والتخيل العقلاني للأشياء والتطلعات المستقبلية . وهو كذلك يتضمن النظرات الإسقاطية وهي نظرات مستقبلية تهتم بالاحتمالات والتوقعات التي تقوم على التعقل والتفكير والخبرات الحاضرة والمستقبلية .

١١ ـ .المشاركة ، إن شرط نجاح أي خطة يعتمد على تحقيق المشاركة الحكومية والشعبية وكافة المنظمات والنقابات وكل فئات المجتمع ، فإذا كان للتخطيط التربوي أهداف سياسية فإن تحديد الأهداف والوسائل لابد أن يشارك في وضعها كافة وحدات التنفيذ وفئات واسعة من أفراد المجتمع كونهم جميعا أصحاب المصلحة الأولى من التخطيط ، وبالتالي هم الأقدر على تحديد احتياجاتهم من التخطيط حيث بات مؤكدا أن المخططين الفنيين مهما بلغت مهاراتهم وعلمهم فلن يتمكنوا من تحديد الحاجات والأهداف السياسية .

١٢ـ مركزية التخطيط ولامركزية التنفيذ ، تعتبر هذه من الخصائص الهامة وهذا يعني أن يتولى الجهاز المركزي في الدولة عملية التخطيط وإقرار الصيغة النهائية للخطة واتخاذ كافة القرارات السياسية لوضعها في حيز التنفيذ ، بينما اللامركزية تعني أن يترك أو يوكل جانب التنفيذ إلى الجهات المختصة بالتنفيذ ولكن هذا لايعني أن تعمل كل جهة دون الاتصال بالأخرى بل لابد من الاتصال المستمر .

١٣ـ التخطيط عملية تتم في بيئة ومجتمع لهما خصائصهما ، وهذا يعني أن التخطيط عملية اجتماعية ،سياسية ، اقتصادية وثقافية ، فلا يمكن للمخطط التربوي إغفال كل هذه الجوانب عند وضع أي خطة تربوية فمن الممكن أن تنجح الخطة في دولة معينة وفقا لظروف معينة وعلى العكس قد تلاقي الفشل الذر يع إذا طبقت في بيئة مغايرة وظروف مختلفة .

١٤ـ اعتماد التخطيط على العنصر البشري والمادي ، فالتخطيط دائما يضع البشر أمامه فهم الغاية منه وتحسين أوضاعهم هو جل ما يهدف إليه التخطيط فالتخطيط لن ينجح إلا إذا توافرت له الأيدي العاملة المدربة تدريبا سليما .

١٥ـ سهولة التنفيذ والمتابعة ، يتوقف نجاح الخطة على سهولتها من الناحية التنفيذية وإمكانية ترجمتها إلى أفعال وإجراءات . والمتابعة في التخطيط تعني الرقابة المستمرة على سير العمل والأداء وإبداء أو تدوين الملاحظات من قبل أجهزة الوحدات التنفيذية والجهاز العام للتخطيط من أجل التأكد من سير الأمور وفقا لما تنص عليه بنود الخطة .

- **عناصر التخطيط التربوي :**

لقد ذكر حجي (٢٠٠٢م ، ص ص : ١١٥ ، ١٢٥) أن أهم عناصر التخطيط التربوي :

١. **الأهداف :** يرتبط التخطيط بالأهداف والأهداف هي الغايات التي تسعى الإدارة إلى تحقيقها ، فلأهداف هي بداية انطلاق التخطيط السليم للتعليم . والأهداف متصلة بالمستقبل وبناء على ذلك تتطلب التنبؤ ودراسة احتمالات التغيير على المستوى البعيد والقريب ، وتحقيق أهداف التخطيط من أهم مقومات نجاح عملية التخطيط التربوي . ويمكن أن نوجز فوائد الأهداف في النواحي التالية ومنها :

- استثارة الدافع : لأن الأهداف بدورها تثير اهتمام العاملين للإقبال على العمل بمزيد من الحماس وهمة ونشاط ، فالإنسان لايعمل بجد ومثابرة إلا إذا وضع نصب عينيه هدف يسعى إلى تحقيقه .
- توجيه الجهود : إذا تم إدراك الهدف الأساسي من التخطيط ، فسوف يسهل ذلك على توجيه الجهود واستغلال الفرص للوصول إليها .

- اختيار الطرق المناسبة لتحقيقها : حيث أن الجهود تتضافر مع بعضها من أجل وضع الخطة المتكاملة التي تضمن أساليب الوصول إلى تحقيق هذه الأهداف ،
- تقدير مدى نجاح الجهود التي تبذل : فالأهداف تعد بمثابة معايير للمتابعة والرقابة وتقويم الأهداف ؛ فإن التقويم يتم في ضوء الأهداف المحددة .

ويتطلب تحقيق فوائد الأهداف العديد من الشروط ومنها :

- إمكانية تحقيق هذه الأهداف وهذه صفة الواقعية التي تعد من أهم مقومات التخطيط التربوي الناجح .
- القابلية للقياس ، وهذا يعني أن تكون الأهداف مصاغة بطريقة صحيحة بعيدة عن الغموض وتكون مصاغة كميا أو كيفيا حتى يسهل قياسها .
- التكاملية بين الأهداف ، حيث يكون كل هدف مكمل لما يليه .
- أن تكون مستمدة من الإطار العام للمجتمع وظروفه وأيديولوجياته .
- لابد أن تكون هناك أهداف طويلة المدى وأخرى قصيرة المدى .

٢ . **السياسات** : تتطلب عملية التخطيط التربوي وجود سياسات وبرامج عامة يعتمد عليها في التخطيط .

٣ . **الإجراءات** : وتعتبر هي موجهات العمل ، والإجراءات كما يرى بعض علماء الإدارة هي تتابعات الأحداث ، يمكن أن تستخدم لتحقيق السياسات والأهداف . ومن هنا يتضح كيفية ارتباط الإجراءات بالسياسات فهي تعكس هذه السياسات وتحدد وسيلة تنفيذ النشاطات المختلفة في فترة زمنية محددة ، وتتضمن الخطوات والتفاصيل والتوقيتات الواجب إتباعها لتنفيذ هذه النشاطات .

- **مراحل التخطيط التربوي** :

يمر التخطيط التربوي بعدة مراحل ومن أهمها حجي (٢٠٠٢ م ، ص ص : ١٢١ ، ١٢٥) :

١- دراسة الواقع تخطيطيا وتعليميا وبيئيا : وتعتبر هذه المرحلة مرحلة تقويمية للخطط السابقة والنظام التعليمي السابق ، وكل العوامل المؤثرة فيه إيجابا وسلبا وتشمل هذه المرحلة :

- تقويم الوضع السابق ، ويمكن إن يشمل الخطة السابقة سواء كانت قصيرة الأجل أو طويلة الأجل والهدف من هذه المرحلة توضيح أماكن القوة والضعف وكل العقبات التي واجهت الخطة السابقة .
- تحليل الوضع التعليمي الراهن ، وهنا يتم تشخيص الوضع التعليمي وبيان مدى تحقيق أهداف التعليم ومدى تناسب المخرجات مع مدخلات التعليم ، وهذا يتطلب إجراء دراسات لمدخلات التعليم من حيث (الأهداف ، المعلمين ، الطلبة ، المناهج ، الإدارة ، طرق التدريس .....الخ) .

- دراسة بيئة النظام التعليمي ، وهي تعني بيئة التخطيط وهذه البيئة تلعب دورا مهما في نجاح الخطة التعليمية أو فشلها ، وتشمل كل الاعتبارات السياسية ،الاقتصادية ، الثقافية والسكانية . فالمخطط التربوي يجب أن ينظر إلى جميع الاتجاهات السياسية في المجتمع ،؛ لآن الظروف السياسية الراهنة للمجتمع تلعب دورا كبيرا في نجاح عملية التخطيط ، وتؤثر سياسة نظام الحكم على التعليم وتخطيطه ، كما تؤثر الظروف الاقتصادية على التخطيط وذلك إذا كان المجتمع ذو قوة اقتصادية فسيتمكن من تمويل التعليم وتوفير كل متطلباته . كما أن الاعتبارات الثقافية والسكانية تؤثر على عملية التخطيط ،حيث أن المجتمع الذي تنتشر فيه الأمية و التخلف أوضاعه التعليمية تختلف عن المجتمعات الأخرى فتخطيط التعليم يتأثر بالمناخ العام للمجتمع .

٢- وضع الغايات والأهداف : وهي الغايات والأهداف التربوية التي ترتبط بغايات وأهداف المجتمع السياسية ، الاجتماعية والاقتصادية وفي هذه الحالة يجب مراعاة الأولويات كما تؤخذ الحاجات في الاعتبار ويرتبط التخطيط دائما بالأهداف والأهداف هي الغايات التي تسعى الإدارة لتحقيقها .

٣- وضع إستراتيجيات لتحقيق الأهداف وهنا يجب على المخطط التربوي وضع مجموعة من الأسئلة التي تتعلق بالجماعات الرئيسة من السكان التي ستتأثر بالأهداف والمصادر والأنشطة التي تكون مطلوبة للوصول إلى الأهداف .

٤- اعتبار الوسائل البديلة للوصول إلى الأهداف : ويرتبط ذلك بما إذا كانت تنمية المصادر البشرية هي النشاطات الأكثر فعالية لتحقيق الأهداف ومدى إمكانية تحقيق الأهداف عن طريق برامج وسياسات اقتصادية وسياسات اجتماعية .

٥- اعتبار السياسات البديلة لدعم الوسائل : وبعد تقرير الوسائل قد تكون هناك ثمة حاجة إلى تحويل السياسات إلى قوانين وتشريعات أو إجراءات وتعليمات ، حتى يكون هناك إمكانية للتنمية بشكل أكبر وأكثر عملية وواقعية .

٦- اعتبار البرامج البديلة لتحقيق الأهداف : تعتبر البرامج البديلة لتحقيق الأهداف هي الخيارات التي ينبغي أن تخضع للدراسة والتحليل والتقويم وهي السبل التي يحددها مخططوا التعليم لتحقيق الأهداف ، ولابد إن يكون هناك تناسق بين الأهداف والسياسات والإستراتيجيات .

٧ . وضع الخطة : وتتضمن ترجمة الصورة العامة إلى صور رقمية ومؤشرات مادية في هيئة برنامج عمل مفصل لأولويات المشاريع وبرامج العمل والحركة وتقوم في هذه المرحلة الإجراءات التالية :

- تقويم أوضاع نظام التعليم وحصر مشكلاته وما ينبغي إحداثه من أجل تحقيق الأهداف المرسومة .
- صياغة الاحتياجات في ضوء الإمكانات المتاحة والمتوقعة وكذلك تحديد الوسائل واختيار أنسبها لتحقيق الأهداف .
- تحديد الأسس والمعدلات الخاصة بسياسة القبول ومعدلات نموها في كل مراحل التعليم والتنبؤ باحتمالات التغيير .

- وضع برنامج مفصل وشامل لما يجب إحداثه من تطوير نظم التعليم ، وما يلزم تغييره من المناهج والمقررات الدراسية .
- التنسيق بين المشروعات جغرافيا وزمنيا لتجنب التضارب أو الازدواج فيما بينها ووضع المواصفات الكاملة للبرنامج التنفيذي للمشروع .
- تحديد الزمن والتكلفة ومصادر التمويل والتوقع بمتغيراتها محمد (٢٠٠٠م ص ، ١٦٤) .

٨ ـ وضع موازنة تخطيطية : يستلزم وضع الخطة التعليمية وجود برامج للتمويل ، فالتخطيط الناجح يحدد مصادر التمويل اللازم ويستلزم حصر الموارد والثروات المختلفة التي يمكن الاستفادة منها . فالموازنة التخطيطية أو التقديرية تعد بمثابة ترجمة واقعية للتنبؤ إذ يتحول التخطيط إلى واقع ملموس معبر عنه كميا بطريقة تحدد المطلوب أداؤه والاحتياجات المستقبلية لتحديد الأهداف .

٩ ـ وضع خطة لتقويم الخطة الرئيسية : حيث أن الخطة التعليمية الناجحة تحتاج إلى خطة فرعية لتقويمها ويندرج تحتها عملية المتابعة والتنفيذ والمقارنة ، حيث يقوم المسئوولون بالتحقق من أن تنفيذ الخطة يسير في طريقه بكل دقة وحتى يتم تعديل المطلوب تعديله .

١٠ ـ تنفيذ الخطة ومتابعتها : ويستلزم ذلك الحصول على موافقة السلطات على الخطة الموضوعة وتنفيذها وعلى الخطة التمويلية وكل الموازنات التخطيطية .

▪ محاور التخطيط التربوي :

هناك العديد من المجالات التي تدور حولها العملية التربوية ، فهي مكملة لبعضها بعضا ومترابطة لأنها تعمل على إعداد المواطن الحر الذي يتهيأ ليعيش العيشة الكريمة . وعلى الرغم من تعدد مجالات ومشكلات التربية والتعليم فإن هناك محاور رئيسة لابد من دراستها في التخطيط التربوي والتي تلقى اهتماما بالغا من قبل المخططون التربويون .

وفيما يلي سنعرض لأهم تلك المحاور في التخطيط التربوي وهي كالتالي :
حافظ (د. ت . ص ص : ١٤٧ ـ ١٩٩) وعمر (١٤٢٤ هـ ، ص ١٨٦) :

أولا ـ التلميذ :

فالتلميذ هو المحور الأساسي في العملية التربوية وهو الهدف الحقيقي لهذه العملية ، فالتلميذ هو من تنشأ المدرسة لأجله وتبذل كافة الجهود من أجل إعداده وتأهيله حتى يكون عضوا فعالا في المجتمع ، فالمدرسة تسعى لتنشئته وإعداده جسديا وعقليا والاهتمام بكل ميوله وإمكانياته ومهارته الكامنة وتوجيه مواهبه الوجهة السليمة الهادفة ومن أجل ذلك ينبغي على جهاز التخطيط التربوي حينما يأتي إلى مجال التلميذ أن يراعي النقاط التالية :

- ✓ تحديد هدف كل مرحلة تعليمية بعد تحديد الهدف العام من وراء التربية والتعليم وهذا وفقا لكل دولة سواء كانت مسلمة أو لا .

- ✓ أن يضع مواصفات للمواطن الصالح المرغوب به في مجتمعه ويضع له مواصفات بدنية وعقلية واجتماعية في كل مرحلة ، وأن يبين مسئوولیات الإنسان الصالح نحو مجتمعه ودور المجتمع تجاهه في المقابل .
- ✓ أن يرسم لكل مرحلة عمرية خططها الدراسية ومناهجها وكل ما تتطلبه من وسائل تعليمية ومعلمين ، بحيث تتماشى مع عمر الناشئ وقدراته العقلية والذهنية .
- ✓ أن يصف المدرسة في كل مرحلة تعليمية وصفا دقيقا يبين أهدافها وحياتها وسياستها الفنية والإدارية وكافة تجهيزاتها وإمكانياتها المادية والبشرية بما يلائم قدرات التلاميذ واستعداداتهم وميولهم .
- ✓ ضرورة تحديد شروط القبول لكل مرحلة تعليمية وفقا للنظريات البيولوجية ، وكما يحدد عدد السنوات المطلوبة لاجتياز المراحل التعليمية المختلفة مع أخذ الكم المناسب من العلم والمعرفة وما يكتسبه التلاميذ من المهارات والقيم بحيث يتخرج التلميذ بمواصفات معينة .
- ✓ يجب أن تحدد الأعداد التي تقبل في كل مرحلة تعليمية بعد أن يقرر السلم التعليمي ويضع نظاما لتتبع الخريجين في كل مرحلة ومعرفة مدى كفايتهم للعمل في البيئة والمجتمع وحاجة المجتمع إليهم . وما يتبع ذلك من تحديد أعداد المعلمين المناسبة التي تغطي العملية التعليمية .
- ✓ يجب دراسة ومعرفة عوامل صحة التلاميذ ونموهم ، ومراعاة الشروط الصحية اللازمة في بناء الفناء المدرسي ومرافقه المختلفة من حيث استيعاب أعداد التلاميذ وما يتوافر من ضوء وهواء والمهم من ذلك مسألة تغذية التلاميذ والأنشطة الرياضية المختلفة بما يكفل استثمار الوقت والجهد فيما هو مفيد لهم .
- ✓ لابد من دراسة ظاهرة غياب التلاميذ وتغيبهم عن الدراسة ومعرفة أسباب ذلك ودراسة الأسباب التي ربما يكون المنزل أحد العوامل المؤثرة فيها .
- ✓ ضرورة مناقشة ومعرفة أسباب تخلف التلاميذ الدراسية ووسائل الوقاية من هذا التخلف ووسائل علاجه ، كما ينبغي دراسة مواضيع الطلبة الموهوبين وإعداد البيئة المدرسية لتكون مكان مناسبا لشحن هذه المواهب ورعايتها .
- ✓ ضرورة تناول أساليب تقويم العمليات التعليمية داخل المدرسة وخارجها وهذا التقويم يشمل التلميذ من حيث (مستواه التحصيلي ، مستوى التهيئة للعمل الحرفي أو اليدوي ، النشاطات المختلفة التي يقوم بها التلميذ في المدرسة ، سعادته في الجو المدرسي ، وإلى آخر ذلك .....) ، كما يشمل تقويم التلميذ بعد التخرج من المدرسة وهذا يشمل (قدرته على مواصلة التعليم في المرحلة التالية ، حصر ميادين العمل التي يمكن أن بعمل فيها التلميذ ، مدى تطبيقه لما تعلمه في المدرسة .....) .

ثانيا ـ المعلم :

المعلم هو الركيزة الأساسية في العملية التعليمية ، فهي لاتتم ولاتصلح ولا تؤتي ثمارها إلا بنجاح هذه الركيزة المهمة ، فوظيفة المعلم الأساسية هي تربية الأجيال وإعدادها إعدادا جيدا حتى تخرج قوة بشرية فعالة في المجتمع ، فالمعلم يجب أن يكون مدركا لواجباته ودوره تجاه المجتمع وتجاه التلاميذ لأنهم عماد المستقبل ومن هذا المنطلق يجب أن تراعي أجهزة التخطيط التربوي العديد من العوامل اللازمة لإعداد هذا الفرد ومن أهمها :

- ✓ أن تضع تخطيطا شاملا لكل القوى البشرية اللازمة لمراحل التعليم المختلفة وان تحدد مستوياتها في كل مرحلة ، كما يجب تحديد أعداد المعلمين اللازمة لكل مرحلة تعليمية ويتطلب هذا وضع سياسة عامة فالإعداد العام للمعلمين من حيث الاحتياجات والمقومات وتوضيح العلاقة بين المعلمين في المراحل المختلفة .
- ✓ وضع لائحة بكافة المواصفات التي يتصف بها المعلم بشكل عام والمواصفات المطلوبة لمعلم كل مرحلة تعليمية ،وأساليب نموه الذاتي ورعايته صحيا واجتماعيا ووضع نظام عام لترقية هذا المعلم مع مراعاة الصفات التي تؤهله لذلك .
- ✓ يجب على أجهزة التخطيط أن ترسم وسائل إعداد المعلم ،وفترة إعداده ومكان إعداده و وتدريبه على طرق التدريس المختلفة والمجدية الكفيلة بتحقيق الأهداف التربوية المطلوبة .
- ✓ يجب توضيح مستويات المعلم العامة ومسئولياته في كل مرحلة تعليمية وتخصصه ونصابه من الحصص والأعمال المختلفة الموكلة إليه في المدرسة سواء كانت إدارية أو أنشطة غير منهجية .
- ✓ أن تبحث في المستوى المهني للمعلم ووسائل تحسين هذا المستوى ، وكافة الطرق اللازمة لتقويم المعلم والنقاط التي على أساسها يتم تقييم أداء المعلم ، ومدى احتياجه للدورات التدريبية المختلفة .
- ✓ أن تسير سياسة إعداد المعلم وفق سياسة إنشاء الفصول والمدارس وما يدخل على خطط المناهج من تعديل أو تغيير .
- ✓ النظر إلى أهمية دور الكليات والمعاهد والاهتمام بكافة محتوياتها سواء كانت مادية أو بشرية ، حتى تكون قادرة على تخريج عددا من المعلمين والمعلمات القادرين على بناء وتخريج طلبة وطالبات ممكن أن ينهضوا ببلادهم ويدفعوها نحو التقدم والرقي .

ثالثا ـ المدرسة :

المدرسة هي الركيزة الثالثة المهمة في العملية التعليمية فهي مكان تلقي الخبرات وتعليم أبناء المستقبل ،وهي المكان الذي يقضي فيه الطالب نصف يومه ولهذا وجب العناية بكل مافي المدرسة وما يرتبط بها من عوامل تساعد على تهيئة الجو المناسب للطالب والمعلم بإكمال رسالتهم التعليمية على أكمل وجه ممكن ، ولذلك وجب على المخطط التربوي أن يضع في اعتباره :

- ✓ المباني والمرافق المدرسية من حيث : تصميم مبنى المدرسة حيث يتناسب مع المراحل التعليمية المختلفة ، مدى سعة المبنى المدرسي لأعداد الطلاب وفصول الدراسة حيث لا يكون هناك تكدس وازدحام مما يؤثر على عملية التحصيل الدراسي ، النظر في الطرق المؤدية إلى المدرسة . كما يشمل ذلك تحديد عدد المدارس المطلوب إنشائها لكل مرحلة تعليمية وما تستوعبه من عدد التلاميذ اللازم وما يناسب سكان المنطقة .

  كما يتطلب ذلك دراسة المباني المستأجرة وتقرير صلاحيتها وما تتطلبه من إصلاحات وصيانة ، إضافة إلى ضرورة تشجيع البحوث التي تتناول عملية بناء المدارس من حيث المواصفات والتصاميم .
- ✓ المعدات والتجهيزات المدرسية وهذا يشمل احتياجات المدرسة المختلفة من الأدوات المدرسية الثابتة والمستهلكة (المقاعد ، السبورات ، دواليب مكاتب ، أدوات الوسائل التعليمية المختلفة من الكراسات ، المساطر ، الأقلام ، أدوات التربية الرياضية والاجتماعية ، و متطلبات الجمعيات المدرسية) .

  ويمكن أن تختلف المعدات والأدوات المدرسية حسب المدارس من حيث كونها مدارس مهنية أو نسويه أو ثقافية ، وكذلك باختلاف مراحل التعليم لمختلفة .
- ✓ الإدارة المدرسية وهذا يشمل النظر إلى مواصفات ومؤهلات أعضاء هيئة التدريس ، طرق اختيارهم وإعدادهم وتدريبهم ، علاقاتهم ببعضهم البعض ، وسائل اختيار الأعضاء وسبل تقويمهم ، مجموعة القواعد واللوائح التي تسير عليها المدرسة ومدى التزامها بالقوانين والتشريعات الصادرة من الجهات العليا .
- ✓ علاقة المدرسة بالبيئة وهذا يتضمن مدى تنظيم وتنسيق الخدمات بين المدرسة والهيئات والمؤسسات العامة وتشجيع المؤسسات وذوي الخبرة والكفاية ، كما يضاف إلى ذلك المجالس المدرسية كمجالس الآباء والمعلمين والتلاميذ .

  ويمكن إن تضم أيضا الإسهام في خدمة البيئة عن طريق المعسكرات الكشفية والأندية والندوات المختلفة ، كما تضم متابعة الخريجين في البيئة ومدى استفادة البيئة من الخريجين ومما تعلموه ومطالب البيئة من القوى البشرية .
- ✓ تكلفة المدرسة وتمويلها وهذا يتضمن توزيع الميزانية العامة على المحافظات المختلفة حسب احتياجاتها من الخدمات التعليمية ، ويشمل ذلك نوع المدرسة وما تحتاجه من مساحة أراضي أو مرافق ، تكاليف شراء الأرض والتصاميم والرسم والبناء .

رابعا ـ المناهج :

يعتبر ما يدرس للتلاميذ في المدرسة ركيزة أخرى مهمة من ركائز العملية التعليمية ، فالمدرسة تسعى لإعطاء التلميذ قدرا معينا من المعارف يتناسب مع

حاجاته ومداركه وما يتناسب مع بيئته بحيث تحقق هدف العملية التعليمية ، فالمناهج الدراسية لأي مرحلة تعليمية تعتبر ترجمة صريحة لفلسفة الدولة واتجاهاتها وميولها وما تهدف إليه من تطلعات وآمال وطموح فهي تعكس ثقافة الأمة وتاريخها وتنقلها للطالب على هيئة خبرات مختلفة لترسخ في ذهنه ومن أجل ذلك وجب على جهاز التخطيط التربوي ان يراعي عدة نواحي عند النظر إلى هذا المحور التربوي ومن أهم النقاط التي يجب إتباعها :

- ✓ أن تهدف المناهج كلها إلى ماتهدف إليه الدولة وما تسعى إلى تحقيقه من شئوون سياسية واقتصادية واجتماعية .
- ✓ أن تمثل المناهج في مجموعها فلسفة المجتمع وما ترمي إليه خطط التنمية الشاملة .
- ✓ يجب أن تنطوي هذه المناهج على الأنشطة والخبرات التي يتعلمها التلاميذ ويمارسونها حتى لايتخلل الجو الدراسي الملل .
- ✓ لابد أن تكون المناهج مترجمة لأهداف كل مرحلة تعليمية ، حيث يبدو ذلك جليا فيما يتعلمه التلاميذ وينعكس على سلوكهم .
- ✓ أن يتمثل في كل منهج النواحي النظرية والعملية والتطبيقية وكذلك بحث الجوانب المادية في المجتمع من فنون وصناعات وحرف بجانب القيم الروحية .
- ✓ أن تناقش المناهج حياة المجتمع وإمكانياته وميوله وموارده ومصادر ثروته ، وما في المجتمع من عادات وتقاليد وشعارات وقوانين .
- ✓ يجب أن تتسم بالمرونة والقدرة على مواكبة المتغيرات التي تطرأ على البيئة الخارجية ، حيث يمكن تعديلها بما يناسب كل مجتمع وفلسفته .
- ✓ يجب أن يقوم بوضع المناهج لكل مادة لجنة تتشكل من مستويات تربوية مختلفة حتى تنتقل الخبرات التربوية المتغايرة ، ويكون هناك ترابط بين أستاذ الجامعة ،و المدرس في المدرسة ، الخبير الذي يعمل في مؤسسة تربوية ، ومن أهم ما يجب أن يتوفر في هذه اللجنة سعة الإطلاع والتجربة والخبرة الواسعة .
- ✓ يجب أن يتم تجريب كل منهج جديد على عدد معين المدارس حتى لوثبت نجاحه يتم تعميمه على كافة المدارس .
- ✓ تعتبر طرق تدريس المناهج من أهم الأمور التي ينبغي التركيز عليها إلا وكيف ستجني هذه المناهج ثمارها من حيث الفائدة المرجوة منها .

خامسا ـ الخطة الدراسية :

الخطة الدراسية هي مجموعة المواد الدراسية ومناهجها التي تتناولها المدرسة في مرحلة تعليمية معينة ، ومدى مايخصص لكل مادة دراسية من زمن وساعات في كل مرحلة ومن أجل ذلك يجب وضع العديد من الاعتبارات عند التخطيط للخطة المدرسية ومن أهمها :

- ✓ أن يراعي المخطط عند رسم الخطة المدرسية الهدف العام من المراحل التعليمة المختلفة ، والهدف الخاص لكل مرحلة والترابط بين المناهج مع بعضها بعض .
- ✓ أن خطة المرحلة تتضمن كل المواد الدراسية التي تتناولها تلك المرحلة بما فيها من مناهج تشمل النواحي النظرية والعملية والتطبيقية ومقدار المعارف والخبرات التي يجب أن يحصل عليها التلميذ .
- ✓ أن يحدد قدرا معينا من الزمن يشمل ما في الخطة من مواد ومناهج وما يتصل بها من أنشطة وأوقات الفسح خلال اليوم الدراسي والعطلات .
- ✓ يجب أن توازن الخطة المدرسية المواد مع بعضها بعضا ومن حيث أهميتها للتلميذ في المرحلة وترتب هذه المواد على حسب الأهمية وإعطاء كل مادة القدر الذي يناسبها من الحصص الأسبوعية .
- ✓ يجب أن تشمل الخطة على مواد نظرية ومواد عملية بقدر متعادل كما ينبغي أن تشمل على مناهج تؤهل التلميذ وتعده لحرف وهوايات مختلفة إلى جانب الأنشطة المدرسية المختلفة و التي تعدها وتقررها المدرسة .

ولابد هنا أن نشير إلى الفرق بين المنهج والخطة الدراسية ، حيث أن المنهج يشمل مجموع الخبرات التربوية والثقافية والاجتماعية التي تعدها المدرسة للطلاب بقصد مساعدتهم على النمو المتكامل من كافة النواحي طبقا للأهداف التربوية ، بينما الخطة الدراسية تعني المعلومات التي ينقلها المعلم إلى التلاميذ في كل مادة دراسية خلال العام الدراسي .وباختصار يمكن أن نلاحظ أن المنهج أعم وأشمل من الخطة ، حيث أن الخطة الدراسية تركز على المعلم ودوره في إيصال المعلومة للطالب ، بينما يركز المنهج على الطالب وما يكتسبه . (إبراهيم والكلزة ، د، ت :ص ص ٨ ـ ٩) .

سادسا ـ وسائل تحقيق المنهج والخطة :

هناك العديد من الوسائل الموجودة لتحقيق أهداف الخطة الدراسية ومن أهم هذه الوسائل :

١. طرق التدريس : فإن تحقيق الأهداف المرجوة من العملية التعليمية وإيصال المعلومات إلى الطالب يعتمد في الدرجة الأولى على الطريقة المعتمدة في تدريسه ومن أهم ما تتطلبه طرق التدريس المختلفة أن تكون :
   - ✓ متفقة مع سن التلاميذ مع الأخذ في عين الاعتبار الخبرات السابقة للتلاميذ حتى لاتكون الوسيلة التعليمية تافهة بالنسبة لكبار السن أو صعبة بالنسبة للمبتدئين .
   - ✓ ضرورة اعتماد طرق التدريس على المناقشة والحوار والابتعاد عن الطرق التقليدية في التلقين .
   - ✓ ضرورة الموازنة بين الجوانب النظرية والتطبيقية في العملية التعليمية وأن تأخذ كل مادة نصابها المطلوب من الحصص ، كما تنبغي الموازنة بين مناهج المواد المختلفة في قدرها وعمقها وصعوبة

مفاهيمها بالنسبة لمدارك التلميذ حتى يتم توزيع المواد توزيعا مناسبا لكل مرحلة .

- ✓ يجب أن تتسم طرق التدريس بالمرونة حيث تسمح بإدخال التعديلات اللازمة عليها من حذف أو إضافة ،كما أنه من الضروري هنا أن يكون المعلم ذو أفق واسع قادر على الإطلاع والإلمام بكل ماهو جديد في الحقل التعليمي من حيث استخدام أجهزة العرض والكومبيوتر المحمول الذي أصبح لغة العصر الآن .
- ✓ لابد من التطبيق العملي لكل مايتعلمه التلميذ في الفصل حتى ترسخ المادة العلمية في ذهنه والسماح للتلميذ بالتفكير والمحاولة والتجريب .
- ✓ لابد أن تشعر طرق التدريس التلميذ بحب المعلم وحنانه وعطفه عليه ، وتكون وسيلة للتقريب بينهم لاللتنفير من العملية التعليمية .
- ✓ يجب أن يشعر التلميذ بضرورة العمل الجماعي والفردي على حد سواء وهذا يكون حينما يقسم المعلم التلاميذ في الموقف التعليمي إلى مجموعات ويكلف كل جماعة بالقيام بعمل معين .
- ✓ ومن أهم الأمور التي يعنى الاهتمام بها ضرورة تجريب طريقة تدريس معينة على أيدي مجموعة من المعلمين لفترة زمنية معينة وإذا تم التأكد من نجاحها لابد من تعميمها وتدريب المعلمين على استخدامها وتبيان كل أهدافها وخطواتها ومبرراتها .

٢ . الوسائل التعليمية :

لقد تعددت الوسائل التعليمية الخاصة بنقل المعرفة إلى التلاميذ ، فالوسيلة التعليمية لها دورها في تبسيط العلوم والمعارف وجذب انتباه التلاميذ وهي مختلفة بحسب اختلاف المواد والمناهج ووفقا لكل مرحلة تعليمية ويتسع مفهوم الوسائل التعليمية لتشمل السبورة ، الفانوس السحري ، الأفلام ، الصور الرسوم الخرائط ، الاسطوانات ، أسئلة المدرس وما يلقيه على التلاميذ أثناء الشرح (الكلوب ، ١٤٠٩ هـ ،ص : ٢٣) . ولهذا يجب على المخطط التربوي عند النظر في الوسائل التعليمية أن يراعي :

- ✓ وضع سياسة للوسائل التعليمية تبدأ بدراسة المناهج بواسطة لجان لاقتراح الوسائل المعينة .
- ✓ رصد الإعتمادات المالية اللازمة لتزويد المحافظات بالوسائل المختلفة .
- ✓ تشجيع مديريات ومراكز التعليم على ابتكار أنواع جديدة من الوسائل التعليمية مما يكفل إضفاء المزيد من الإيضاح ويساعد التلميذ على الاستفادة من المادة العليمة بأكبر قدر ممكن .
- ✓ ضرورة إصدار نشرات دورية توضح كل ماهو جديد من وسائل تعليمية مختلفة وطرق استخدامها .

كما أنه يمكن اعتبار الإذاعة المدرسية وسيلة تعليمية حيث أن الندوات التي تعقدها والبرامج التدريبية والترفيهية التي تقدمها للطلاب يمكن أن تفيدهم من الناحية العلمية والثقافية .

والرحلات التي تقوم بها المدرسة يمكن اعتبارها وسيلة تعليمية مفيدة حيث أنها تفيد في ترسيخ المعلومات في ذهن الطالب ، وتعريفهم بواجباتهم تجاه الوطن وتجاه البيئة التي يعيشون فيها ، ومن هنا وجب الإعداد الجيد لهذه الرحلات وتنظيمها من قبل المسئوولين والقائمين عليها من معلمين ومديرين مع مراعاة المراحل التعليمية المختلفة مع ضرورة تشجيع التلاميذ على إبداء الآراء المختلفة وفتح باب المناقشة والحوار والتعليقات المترتبة على هذه الرحلات .

والسينما المدرسية تعتبر أيضا وسيلة تعليمية مجدية ، حيث أنه لابد من تدريب المعلمين على استخدامها والاستفادة وإفادة الطلاب منها وقياس مدى الاستفادة المتقاة من هذه السينما وما يعرض فيها ونتائجها على تجارب الطلاب ، كما أنه من الضروري تدريب الطالب على استخدام الأفلام التعليمية .
بالإضافة إلى الكتب سواء كانت كتب المقررات الدراسية ، أو الكتب التي توفرها المكتبة المدرسية للطلاب .

سابعا ـ الأنشطة المدرسية :
يمكن تعريف النشاط المدرسي أنه " مجموعة الممارسات العملية التي يمارسها الطلاب خارج الفصل المدرسي وترمي إلى تحقيق بعض الأهداف التي يحصل عليها الطالب داخل الفصل المدرسي " (المنيف ، ١٤١٦ هـ ، ص : ١٩) .

يعتبر النشاط المدرسي جزء هام مكمل للرسالة التربوية التي تقوم بها المدرسة تجاه التلاميذ ، فعن طريق النشاط المدرسي يمكن ترسيخ مايتعلمه الطالب في الفصل الدراسي من اتجاهات وسلوكيات وعادات مختلفة يمكن ترجمتها إلى سلوكيات عملية تساعد التلميذ على التكيف الناجح مع مواقف الحياة المختلفة كما أنه لابد من إدراك أن تقويم التلميذ لا يعتمد فقط على تحصيله ونتاجه العقلي داخل الصف الدراسي ،وإنما يعتمد على ما ينتجه التلميذ داخل البيئة المدرسية من نشاطات مختلفة ومدى تفاعله مع البيئة المدرسية ويمكن تلخيص أهداف النشاط المدرسي في النقاط التالية :

١ ـ أنه يشترك مع المناهج في تحقيق الأهداف العامة للدراسة والتحصيل ويشترك معها في تحقيق الأهداف الخاصة لكل مادة ويتممها .
٢ ـأنه يساعد التلميذ على استخدام ما يتعلمه استخداما صحيحا ناجحا في الحياة العملية .

٣ ـ النشاط المدرسي يساعد التلميذ على استثمار الوقت الزائد بما يتفق ويتناسب مع ميوله واهتماماته .
٤ ـ النشاط المدرسي يساعد التلميذ ويدربه على التعاون والتفاعل المثمر بينه وبين بيئته الخارجية .
ومن هذه المنطلق وجب على المخطط التربوي أن يراعي العديد من النقاط في هذا المحور ومن أهمها :

- ✓ يجب أن يكون النشاط المدرسي متعدد الألوان والأهداف ويمتاز بالتنوع حتى يمكن مجاراة ميول جميع التلاميذ على اختلافها .
- ✓ أن يقوم النشاط على التلقائية الموجهة التي تسودها الحرية والتفاهم وتبادل الرأي واحترامه .
- ✓ أن يتجه النشاط المدرسي إلى تحقيق الأهداف التربوية وإلى إكساب المهارات حتى لايكون شكليا ويبتعد عن الإسراف والتحكم .
- ✓ أن يكون هناك ترابط بين النشاط المدرسي ومناهج المواد العلمية مع أهمية تشجيع المعلمين على ابتكار أفكار جديدة وأساليب جديدة في التفكير .
- ✓ أن تعمل المدرسة على اكتشاف الشخصيات والمواهب المختلفة من خلال الأنشطة المدرسية حتى يتمكن هؤلاء التلاميذ من توجيه زملائهم ومعاونتهم وتدريبهم وهذا يمكن أن ينمي فيهم روح القيادة والزعامة.

- **العلاقة بين جهاز التخطيط التربوي والتخطيط العام وسائر أجهزة الدولة :**

يجب أن ننظر إلى قوة العلاقة بين جهاز التخطيط التربوي والتخطيط الاقتصادي والاجتماعي للدولة ،فالتخطيط له الوجه الاقتصادي والاجتماعي والتربوي،فهو ليس عملية منفصلة تسير وحدها وإنما هي متكاملة تتحقق فيها الفائدة لكل الجهات المعنية بها لأن التخطيط ماهو إلا لخدمة وتوجيه حياة الناس اجتماعيا واقتصاديا .

وهذا يقتضي بطبيعة الحال عقد الاجتماعات المستمرة بين الأجهزة المختلفة للتخطيط وجهاز التخطيط التربوي ،وهذا يتطلب وجود مربين في جهاز التخطيط العام ووجود اقتصاديين في جهاز التخطيط التربوي .

والعلاقة لاتقتصر فقط على علاقة جهاز التخطيط التربوي بالجهازين اقتصادي والاجتماعي بل تتعداها إلى كافة هيئات الدولة المختلفة والمؤسسات التي تعمل على تحقيق عملية التنمية سواء كانت وزارات أو هيئات تختص بدراسة القوى العاملة بالإضافة إلى مراكز التوجيه المهني (مرسي ١٩٧٧ م ، ص ٧١) .

ويمكن تلخيص العلاقة بين جهاز التخطيط والأجهزة الأخرى على النحو التالي :

١. العلاقة مع وزارة التخطيط .
٢. العلاقة مع مختلف قطاعات النشاط في الدولة وإنشاء لجان ارتباط وتضم كل واحدة من هذه اللجان ممثلا من وزارة التربية وممثلا عن الوزارة المختصة ،وممثلين من المنظمات المهنية وأساتذة من الجامعة أو غيرهم .
٣. إيجاد صلة بين أفراد الهيئة التعليمية الرسمية والخاصة عن طريق الندوات ونشر المعلومات إلى غير ذلك .
٤. الصلة مع الرأي العام عن طريق أجهزة الدعاية والصحف والمجلات .
٥. الصلة مع مختلف مديريات ودوائر التربية عن طريق عقد المحاضرات والندوات المشتركة (مرسي ١٩٧٧ م ، ص ص :٨٠ ،٨١) .

- **علاقة التخطيط التربوي بالتخطيط الاقتصادي :**

لقد أثبتت الدراسات العلمية علاقة التخطيط التربوي بالتخطيط الاقتصادي كما أنها اعتبرت أن التربية استثمار للأموال وتوظيفا لها إلى جانب كونها خدمة استهلاكية ، إضافة إلى النفقات الهائلة التي تصرف على التعليم ، وهناك العديد من الأسباب التي دعت الاقتصاديين إلى اعتبار التربية استثمارا وتوظيفا مثمر لرؤوس الأموال ودورها المهم في تنمية المجتمع الاقتصادية ومن أهم هذه الأسباب :

١ـ تعتبر التربية والتعليم وسيلة لرفع مستوى المعيشة للفرد ، فكلما زاد مستوى لا التعليم للفرد كلما استطاع الحصول على وظيفة أفضل ومكانة مرموقة ناهيك عن الدخل المادي المرجو من هذه الوظيفة .
٢ـ النتائج الاقتصادية المترتبة على البحث العلمي ، فهو يزيد من رقي المجتمع ويحقق ثمراته على المدى البعيد .
٣ـ قدرة التربية على مساعدة الأفراد على التكييف مع ظروف العمل وتقلباته الناجحة من النمو الاقتصادي .
٤ـ أثبتت العديد من الدراسات التي قامت لدراسة النمو الاقتصادي في كثير من البلاد أن التربية عامل أساسي من عوامل النمو الاقتصادي ولها أثر كبير على رأس المال المادي .
٥ـ قدرة التربية على إمداد المجتمع بالأيدي العاملة المدربة والمؤهلة المزودة بالخبرة حتى تساعد على تقدم المجتمع الاقتصادي .

وبناء على كل المبررات السابقة برزت العلاقة الوطيدة والقوية بين التخطيط التربوي في أي بلد والتخطيط الاقتصادي وإن نجاح التخطيط الاقتصادي يعتمد بالدرجة الأولى على ما يتوفر لديه من طاقة عاملة مدربة تزوده بها الجهات التربوية والتعليمية المختلفة (زكي ١٤٢٥ هـ ، ص : ١٧٨) .

- **البيانات المطلوب توافرها في التخطيط التعليمي ومشكلاته :**

يتطلب وضع الخطة التعليمة العديد من البيانات والمعلومات المختلفة التي يحتاج إليها المخطط التربوي حتى يتمكن من اتخاذ القرارات السليمة المتعلقة بالتخطيط التعليمي ومن أهم هذه البيانات مايلي (فهمي ١٤١٤ هـ، ص ص : ٢٤١ ـ ٢٤٨) :

أولا : البيانات التشريعية :

وتشمل على كافة اللوائح والأنظمة والقوانين والقرارات التي تنظم أوضاع التعليم وتحكم سياسته في الدولة واتجاهات السياسة التعليمية في الدولة كتعميم التعليم في مرحلة معينة أو التوسع فيه ، وهناك بيانات أخرى تلزم لوضع الخطة التعليمية مثلا كتحديد سن القبول في المدرسة في المرحلة الابتدائية ، مدة الدراسة لكل مرحلة تعليمية ومرات الرسوب ، كما تتضمن هذه البيانات والقرارات المتعلقة بتنظيم التعليم كإقامة المدارس التجريبية أو الشاملة أو إدخال الدراسات المهنية في التعليم الأساسي وإنشاء المدارس الأهلية .

ثانيا : البيانات السكانية :

وهذه البيانات متعلقة بدرجة النمو السكاني في المنطقة خلال فترة رسم أو وضع الخطة التعليمية للمحافظة او للمنطقة التعليمية وتستخدم البيانات الإحصائية السكانية في تحديد الخصائص السكانية في استخراج الكثير من البيانات المرتبطة بالحالة التعليمية كمعدلات التسجيل أو القيد أو توزيع الكثافة السكانية في المناطق المختلفة خلال سنوات الخطة كما يمكن الاستفادة منها في وضع تقديرات المستقبل للنمو السكاني .

ثالثا : البيانات الاقتصادية والاجتماعية :

وهي تشمل مجموعة من المعلومات والبيانات الاقتصادية والاجتماعية عن موارد المنطقة ونموها الاقتصادي في القطاعات المختلفة ، ومواقع المؤسسات الاقتصادية وعدد العاملين فيها والنشاط الذي تقدمه وبيان مواقع المؤسسات الاجتماعية كالأندية والجمعيات الثقافية والاجتماعية ، وإحصاءات عن القوى العاملة الموزعة حسب الأنشطة الاقتصادية ومجموعات المهن .

ويمكن الإفادة من هذه البيانات في وضع الخطة التعليمية أو الخريطة التعليمية التي تبين مواقع الصناعات والمؤسسات الخاصة بالإنتاج والخدمات التي يمكن الاستفادة منها في تقديم النشاطات التعليمية ،كما تفيد في تقدير مستقبل العمالة في القطاعات المختلفة من حيث احتياجاتها للأيدي العاملة المدربة .

رابعا : البيانات التعليمية :

وهذه البيانات تساعد على وصف الأوضاع التعليمية الحالية ووضع التقديرات الخاصة بنمو حجم المتقدمين في التعليم خلال فترة الخطة ويمكن أن تشمل البيانات تطور أعداد الطلاب المقيدين في المراحل التعليمية المختلفة وتوزيعهم وفقا لمتغيرات الجنس ، ونوع التعليم وحالة القيد .

كما يشمل نسبة الطلاب المسجلين في كل مرحلة تعليمية إلى الفئة العمرية المقابلة لهذه المرحلة ، وتشمل معدلات المقبولين ومقارنتهم مع عدد الخريجين من نفس المرحلة التعليمية مثلا نسبة الطلاب المسجلين في الصف الأول الثانوي إلى نسبة عدد المتخرجين من المرحلة المتوسطة والإعدادية ، كما يضم معدلات التسرب والرسوب في المراحل التعليمية المختلفة ، وحالة المدرسة ووضعها العام الخاص بالمبنى التعليمي والفصول وما إلى ذلك .

خامسا : بيانات عن القوى العاملة :

وهذا يتطلب مجموعة من المعلومات والبيانات الإحصائية الراهنة التي تخص الوضع العام للقوى العاملة في الوقت الحالي وما كان عليه الوضع في السنوات الماضية حتى يمكن استنتاج اتجاهات يتم على أساسها تقدير الاحتياجات المستقبلية من العمالة في المستقبل ويمكن أن تشمل البيانات على الإحصاءات السكانية عن المواليد والسكان خلال السنوات الماضية وتطور تركيب السكان تبعا للجنس والعمر ،كما يضم توزيع السكان حسب فئات الحضر وسكان الريف وكذلك البيانات الخاصة بنسبة العمالة والبطالة والتوزيع الجغرافي للقوى العاملة حسب النشاط الاقتصادي المتبع في المنطقة .

وبذلك نرى أن دقة التخطيط التعليمي تتوقف على دقة المعلومات والبيانات والإحصاءات وحداثتها وسرعة توفيرها ومن اجل ذلك كان لابد من إنشاء قاعدة بيانات ومعلومات خاصة بجهاز التخطيط التربوي .

- **مشكلات التخطيط التعليمي في الدول النامية :**

يواجه المخططون التربويين والتعليميين العديد من المشاكل عند وضع الخطط التعليمية للبلاد أو متابعة تنفيذها وهذا يرجع إلى العديد من الأسباب ومن أهم وأبرز هذه المشكلات : مصطفى وعمر (١٤٢٦ هـ ، ص ص: ١٩٢ ـ ١٩٩) :

١ ـ نقص البيانات والإحصاءات اللازمة للتخطيط التعليمي :

يعتبر من الصعب وضع أي خطة تعليمية بدون البيانات والإحصاءات الخاصة بعدد السكان وتوزيعهم الجغرافي حسب الجنس والسن ومكان السكن ، وكذلك البيانات المتعلقة بالقوى العاملة وتوفرها ومدى النقص الحاصل فيها و حيث أنه لابد أن تكون هذه البيانات وفق لترتيب زمني محدد حتى يمكن معرفة التغيرات وأسبابها واثر ذلك على الاقتصاد المحلي للبلاد ولكن للأسف مايلاحظ في الدول النامية عدم كفاءة البيانات التي تساعد المخطط التربوي أو التعليمي على إكمال مهمته، و من أهم ما يلاحظ عليها فيما يخص هذه النقطة :

- التعداد السكاني في الدول النامية يقوم على أسس غير موثوق بها .
- عدم الدقة في تقييد عدد المواليد والوفيات .

- البيانات الإحصائية تكون مكتوبة بطريقة إجمالية ، كما أن معاني المصطلحات قد لاتكون واحدة في الإحصاءات المختلفة مما يجعل من الصعوبة استخدام البيانات الإحصائية بطريقة سهلة وميسرة .

٢ ـ ندرة وقلة الأفراد المدربين على التخطيط للتعليم في الدول النامية :

من المؤكد أن التخطيط للتعليم يعتمد على العقلية العلمية المتفتحة والمستنيرة ذات النظرة المستقبلية الشاملة والتي تنظر لجميع المؤثرات التي تؤثر على العملية التعليمية سواء كانت اجتماعية أو اقتصادية والتي تؤثر في مدخلات ومخرجات التعليم ، وللأسف تفتقر الدول النامية إلى هذه النوعية من العقليات والتي تشكل عقبة في طريق التخطيط للتعليم حيث أنه لاتتوفر في هذه الدول المعاهد والمراكز التي تعد هذه النوعية من الأفراد بالشكل المطلوب .

٣ ـ ارتفاع نسبة الأمية :

من المعروف أن المجتمعات التي تعاني من الأمية تشيع فيها السلوكيات القدرية ، حيث تضعف نظرة هؤلاء الأفراد للمستقبل ويكون تفكيرهم مقتصر على الحاضر وتقل فيها نزعات الثقة في العلم والتعليم وعقلانية السلوك وتنبذ العمل الفني والمهني ويغلب الجمود الفكري على هذه النوعية من المجتمعات والتي تنبذ تعليم الفتاة والثقافة التكنولوجية .

ومن هنا يمكن للجمعيات والمؤسسات الاجتماعية كالمساجد ووسائل الإعلام المسموعة والمرئية وجمعيات المعلمين أن تؤدي دورها في توفير المناخ المناسب للتخطيط للتعليم وتعريف المواطنين بالواقع الحالي للنظام التعليمي واحتياجاته المستقبلية .

٤ ـ عدم توفر المخصصات المالية المناسبة :

من أبرز المشكلات التي تواجه نظم التعليم في الدول النامية هي مشكلة تخصيص الأموال المطلوبة للإنفاق على الخطط التعليمية وذلك يرجع إلى :

- انخفاض الدخل القومي بهذه الدول وبالتالي قلة المخصصات المالية للتعليم في الميزانية العامة للدولة .
- ارتفاع معدل تكلفة التلميذ في مراحل التعليم المختلفة مقارنة بمتوسط دخل الفرد
- قلة مشاركة الأفراد ومؤسسات المجتمع المدني والمؤسسات الاقتصادية والتجارية في تمويل التعليم .

ونظرا لهذه الأسباب على كافة المجتمعات النامية المشاركة في تمويل التعليم لتنفيذ الخطط المستقبلية وذلك يكون عن طريق مساهمة رجال الأعمال في بناء

المدارس وتجهيزها و وكذلك تشجيع الحكومات في الدول النامية على الاستثمار في مجال التعليم ويمكن كذلك تقديم الدعم المالي للخطط التعليمية من خلال الوقف التعليمي الخيري باعتبار التعليم عملا خيريا من اجل أبناء المجتمع .

٥ **ـ انخفاض مستوى الوعي التخطيطي** :

يعتبر انخفاض مستوى الوعي التخطيطي لدى المخطط التعليمي من أهم المشكلات التي تعانيها الدول النامية وهو يشمل المسئولين عن وضع الخطة التعليمية أو تنفيذها ومتابعتها أو بين المستفيدين من التخطيط للتعليم والذين يقومون بأنشطتهم بطريقة عشوائية تفتقر إلى النظام والقواعد العامة المتبعة للخطة ، كما أن نظرتهم للمستقبل تكون قاصرة ويرون أن التحدث في المستقبل يكون من الأمور الروحية التي لايصح ذكرها .

٦ **ـ غياب إستراتيجية التخطيط للتعليم** :

يعتبر التخطيط التعليمي محاولة علمية تجريبية للارتفاع بمستوى الواقع التعليمي الذي يشكل المنطلق الرئيسي للخطة التعليمية .

٧ **ـ المركزية الشديدة في التخطيط للتعليم** :

وتعني المركزية هنا أن جهاز التخطيط العام على المستوى الوطني هو المسئول عن التخطيط للتعليم وهو من يقوم بوضع الخطة التعليمية واتخاذ جميع القرارات المتعلقة بنمط استخدام الموارد في ظل المركزية الشديدة ، مع عدم السماح للجهات التنفيذية في المشاركة في وضع الخطط فدورها يتحدد فقط في توفير البيانات والإحصاءات التي يطلبها جهاز التخطيط المركزي .

ولذلك تعتبر المركزية في العمل التخطيطي إحدى صعوبات التخطيط للتعليم حيث أن هذه الخطط في غالب الأحيان تفتقر إلى الواقعية نظرا لبعد القائمين عليها عن مجال الممارسة والتنفيذ مما يؤدي إلى خفض الروح المعنوية لدى القائمين على تنفيذ الخطة . فمن الضروري الأخذ بنظام المركزية الديمقراطية التي تجمع بين عمليتي التخطيط والتنفيذ أي أنها تتيح للقائمين على تنفيذ الخطط التعليمية بإبداء الرأي والمشورة وحرية التصرف شرط أن تكون تحت الرقابة العليا حيث تتوافر لدى السلطة المركزية كل الحقائق والبيانات التي على ضوئها تقوم بوضع خطتها النهائية .

٨ ـ **وجود جماعات الضغط أو المصالح :**

تمثل جماعات الضغط أو جماعات المصالح ، تلك الجماعات التي تعبر عن مصالح فئة معينة من الأفراد مثل الجمعيات والمنظمات المهنية والطلابية وجماعات أولياء أمور الطلبة ومجالس الآباء ، وهذه الجماعات تمثل عادة إلإهتمامات

والمصالح التي تقتصر على أفرادها ولا تتجاوزهم إلى غالبية أفراد المجتمع . وهذه الجماعات تعني بدعم مصالحها ضد أي ضرر يلحق بها نتيجة لأي إجراء تقوم به الوزارة من برامج وخطط ، وبالتالي تمارس هذه الجماعات الضغوط اللازمة على أجهزة الوزارة والإدارة التعليمية أو المدارس وهي بذلك تعتبر مقاومة للتغيير ومعارضة لكل الجهود التخطيطية .

ولكن لابد أن نعلم أن كل هذه المعوقات التي سبق ذكرها لاتقلل من أهمية العمل للتخطيط من أجل التعليم وضرورة تطويره واستخدام الوسائل التكنولوجية والأساليب العملية وتوفير الأموال المناسبة له ورفع كفاية العاملين في مجاله والعمل على تسهيل كل الصعوبات التي تواجههم .

- **أساليب التخطيط التربوي والتعليمي :**

أسلوب التخطيط التعليمي أو التربوي هو المدخل أو الطريقة التي يتبعها المخططون للتربية والتعليم عند محاولتهم لوضع الخطة ، والأسلوب ممكن أن يتحدد تبعا لأهداف التخطيط وغاياته التي ينظر إليها واضع الخطة وتبعا لنوع البيانات التي يمكن الحصول عليها والتي بناء عليها يمكن وضع خطة للتعليم ومن أهم هذه الأساليب : حافظ والبحيري (١٤٢٧ هـ ، ص ص : ٧٠ ـ ٧٥) :

أ ـ أسلوب الدراسات المقارنة :

ويعتمد هذا الأسلوب على أخذ النظام التعليمي لبعض الدول الأخرى المتقدمة اقتصاديا واجتماعيا التي طبقت أنظمة تربوية حازت على النجاح كالولايات المتحدة الأمريكية ، فرنسا أو إنجلترا واعتبارها نموذجا وحافزا لتطوير نظام التعليم القائم في البلاد . ويتم ذلك عن طريق اخذ مايستفاد من عناصر التقدم التعليمي في هذه البلاد ووضع تصور كامل لهذا النظام .

ويحتاج هذا الأسلوب في التخطيط التربوي إلى دراسة عميقة لكافة الأنظمة المتبعة في البلاد المتقدمة حتى يتمكن المخطط التربوي من اختيار نموذج يكون أكثر صلاحية للدولة التي يتم لها التخطيط وبالطبع لابد من مراعاة الفوارق الثقافية والاجتماعية وخصوصا إذا كانت من الدول التي لاتدين بالإسلام .

ولكن من الملاحظ غالبا أن هذا الأسلوب في التخطيط لا يتكلل بالنجاح لأن عادات الناس وتقاليدهم تنعكس في السياسة التعليمية للبلاد وأهدافها الدينية والسياسية ونظام الحكم فيها .

ب ـ أسلوب تقدير الاحتياجات من التعليم :

يعتمد هذا الأسلوب على أساس تقدير احتياجات المجتمع من التعليم خلال فترة زمنية محددة وهي على سبيل المثال سنوات خطة التعليم ، وبمعرفة نوع وضخامة

هذه الاحتياجات توضع خطة التعليم وما تتطلبه من توفير لموارد مالية وقوى عاملة للوفاء بهذه الاحتياجات التعليمية والتي يمكن أن تكون :

١ . الاحتياجات الثقافية للمجتمع :

حيث أنه من الممكن تحديد احتياجات المجتمع من التعليم على أساس وضع أهداف ثقافية معينة للنمو والتطور في الجهاز التعليمي في مختلف مراحله ومستوياته وتتناسب مع الأهداف العامة للدولة في التطور الاجتماعي والثقافي ، ويمكن أن تتحدد هذه لاحتياجات عن طريق تبني أهداف أو مستويات للتعليم في الدول المتقدمة اقتصاديا واجتماعيا أو عن طريق الارتباط بنمط معين للتوسع في التعليم .

ومن الضروري الاعتراف بأن تحديد الأهداف وحده لايكفي لوضع الخطة التعليمية بل لابد من النظر في كافة التغيرات الخاصة بالتغيير في أعداد السكان والتوزيع العمري لهم والأهداف النهائية للتطور الاقتصادي والثقافي على المدى الطويل .

٢ . الاحتياجات من القوى العاملة :

يمكن النظر إلى احتياجات المجتمع من التعليم من زاوية النظر إلى احتياجاته المختلفة من القوى العاملة في مختلف التخصصات الوظيفية اللازمة لتحقيق خطط التنمية الاقتصادية والاجتماعية ولكن هناك مآخذ على الأسلوب ومن أهمها :

- إن تقدير الاحتياجات من القوى العاملة وخصوصا على المدى الطويل يفتقر إلى الدقة والصواب وهذا يرجع إلى اعتمادها على التنبؤات الاقتصادية على المدى الطويل مما يسبب أخطاء في تقدير احتياجات التعليم .
- إن توفير الاحتياجات من القوى العاملة لايمثل كل أهداف التعليم ، فرفع مستوى المواطن التعليمي والثقافي وإتاحة الفرصة له للحصول على أقصى درجات التعليم حسب طاقاته وإمكاناته يعتبر من أهم أهداف التعليم.

ج ـ أسلوب تقدير الإمكانيات للتعليم :

ويعتمد هذا الأسلوب على تقدير الموارد المالية والقوى العاملة التي يمكن توفيرها لتنفيذ خطة التعليم على افتراض أن جميع هذه الموارد سيتم استغلالها على أقصى درجة ممكنة سواء كانت هذه الموارد من الدول أو الأفراد أو كانت في صورة قروض أو إعانات خارجية .

ويجب أن يؤخذ في الاعتبار : نوع الخدمات التعليمية التي تقدمها الدولة ، مدى ضخامة هذه الخدمات وأولوية تقديم هذه الخدمات .

وفي حالة قلة إمكانيات التعليم يجب أن يحدد المخطط التربوي الأولويات التعليمية لأن هذا يعتبر أساس نجاح الخ

المبحث الثاني

السياسة التعليمية

- ❖ مفهوم السياسة التعليمية.
- ❖ مراحل تشكيل السياسة التعليمية .
- ❖ المعايير التي تلتزم بها السياسة التعليمية .
- ❖ السياسة التعليمية في المملكة العربية السعودية .
- ❖ القوى المؤثرة على نظام التعليم السعودي.

- ❖ الأسس التي يقوم عليها التعليم في المملكة كما حددتها اللجنة العليا للسياسة التعليمية في المملكة العربية السعودية.
- ❖ أهداف نظام التعليم السعودي.

نظرا لتعقد وتشابك النظم الاجتماعية في أي دولة ومن بينها النظام التعليمي أصبحت كل دولة مسئوولة مسئوولية تامة عن توفير النظام التعليمي الذي يحقق أهداف المجتمع وغاياته في الحصول على الموارد البشرية المتعلمة وقد تحددت هذه المسئولية في وثيقة أو أكثر تعبر عن سياسة الدولة حيال تعليم الأفراد أو ما يمكن تسميته بالسياسة الاجتماعية للتعليم .

وعلينا أن نشير هنا أولا إلى مفهوم كلمة السياسة بمنظورها العام وهي كما عرفها الحامد وآخرون (١٤٢٦ هـ ، ص ٥٧) : " تفكير منظم يوجه سلوك وتصرفات برامج دولة أو منظمة أو أفراد " .

أما مفهوم السياسة التعليمية كما عرفها السنبل وآخرون (١٤٢٥ هـ ، ص ٦٢) : " تفكير منظم يوجه الأنشطة والمشروعات في ميدان التربية والتعليم والتي يرى

واضعوها أنها كفيلة بتحقيق الطموحات التي يتطلع المجتمع والأفراد إلى تحقيقها في ضوء الظروف والإمكانيات المتاحة " .

ونلاحظ أن هذا المفهوم للسياسة التعليمية ينطوي على العديد من المقومات والتي من أهمها :

١. أهداف المجتمع وتوجهاته حيال التعليم .
٢. المبادئ والأسس التي يرتكز عليها النظام التعليمي .
٣. قواعد العمل التي تسير النظام التعليمي .

- **مراحل تشكيل السياسة التعليمية :**الحامد وآخرون (١٤٢٦ هـ ، ص ص : ٥٩ ـ ٦١) .

١. صياغة السياسة :

تعتبر هذه المرحلة الأولى من مراحل عملية السياسة التعليمية ، فهي مرحلة سن التشريعات التعليمية مستهدفة بذلك العمل ترجمة الأهداف الوطنية للسياسة التعليمية العامة في المجتمع ويمكن أن تشمل كافة المواثيق التي تصدرها الجهات العليا في الدولة .

٢ . تبني السياسة :

وتعتبر هذه مرحلة قبول أو استحسان الأهداف التي وضعت للسياسة وتحويلها إلى إستراتيجيات العمل التي يؤخذ بها .

٣ . تنفيذ السياسة :

وهي المرحلة التنفيذية للسياسة التعليمية وهي مرتبطة بالمؤسسة التعليمية (المدرسة) وذلك باعتبارها مجال الفعل لتجسيد أهداف السياسة التعليمية . ويمكن أن نلاحظ وجود نوعين من المؤثرات التي تؤثر على تشكيل السياسة التعليمية وهي :

أ- المجموعات الرسمية والتي يشكلها الأفراد أو المؤسسات التي لها الحق الشرعي أو النظامي بحكم موافقتهم في التنظيم الرسمي للمجتمع (الوزير ، القيادات التعليمية المختلفة) .
ب- المجموعات غير الرسمية والتي تشكلها (أجهزة الدعوة الدينية ، الجماعات السياسية ، الصحافة أولياء الأمور ، مجالس الآباء والمعلمين) .

- **أهم المعايير التي تلتزم بها السياسة التعليمية لأي دولة** :الحامد وآخرون (١٤٢٦ هـ، ص، ص: ٦٣ ، ٦٥) :

١ . تكافؤ الفرص التعليمية :

يعتبر تكافؤ الفرص التعليمية أهم معايير السياسة التعليمية ومن أهم مرتكزاتها ، حيث أنه يعني جعل كل أفراد المجتمع من شباب وأطفال ممن

لـديهم اسـتعداد للاسـتمرار فـي التعلـيم حاصـلين علـى الوظـائف والأدوار المناسبة لهم في المجتمع .

٢ . **تنمية السلوك الديمقراطي :**
من واجبات السياسة التعليمية في أي دولة أن تجعل من الفرد شخصا فعالا مشاركا في مجتمعه ودور السياسة في تنمية هذا السلوك الديمقراطي لدى الفرد . وقد أحتل مصطلح الشورى الذي فاق مصطلح الديمقراطية من حيث شموله ومعناه مكانا عظيما حيث أمر الله به في قوله تعالى " وشاورهم في الأمر " . (آل عمران آية: ١٥٩) . فمبدأ الديمقراطية والشورى من أهم المعايير التي توجه السياسة التعليمية .

٣ . **إعلاء مبادئ حقوق الإنسان :**
لقد أستقر في تكوين السياسة الاجتماعية للتعليم في السياق المعاصر ،أن تدريس حقوق الإنسان في المدارس يعزز الوعي بالديمقراطية في المجتمع الإنساني الأعم ولأشمل ، وأن تأصيل مبادئ حقوق الإنسان في المجتمع المدرسي تعد مقدمة لازمة لبزوغ هذه المبادئ في الحياة اليومية للمجتمع الخارجي .
فتعلم حقوق الإنسان يعتبر مطلبا أساسيا في السياسة الاجتماعية العامة للمجتمع والتي منها تنبثق السياسة التعليمية .

٤ . **تنمية العقلية العلمية :**
أصبح البحث العلمي والعلم هما مقياسا حقيقيا لمدى تقدم الأمة ورقيها اجتماعيا واقتصاديا ، ويقاس مستوى المجتمع العلمي والثقافي بمدى امتلاك هذا المجتمع لقاعدة علمية وثقافية مبنية على عدد كبير من العلماء والباحثين ، كما أن تمويل البحث العلمي أصبح مقياسا آخر يقاس عليه تقدم الأمم .

٥ . **تعزيز الهوية الثقافية** :
يعتبر تعزيز الهوية الثقافية هدفا أساسيا لأي سياسة تعليمية ، فذاتية الإنسان بكل ما تضمنه من قيم وأفكار وكل منجزاته يعتبر جزءا من شخصية الأمة ووسيلة لاستعادة هذه المنجزات وتاريخ الأمة لايكون إلا من خلال التعليم .

٦ . **تنمية الوازع الديني والأخلاقي** :
مما لاشك فيه أن تنمية الوازع الديني لدى الفرد واحترام القيم الدينية من أهم الأهداف التي تسعى إليها السياسة التعليمية في أي دولة ، حيث أن الدين عنصر ثقافي مؤثر ، والتعليم مرآة تعكس ثقافة الأمة ويعتبر الدين الإسلامي مصدرا غنيا بالقيم والآداب اللازمة لتربية الإنسان المسلم الصالح .

- **خصائص السياسة التعليمية** : السنبل وآخرون (١٤٢٥ هـ ، ص ٦٣) :

للسياسة التعليمية العديد من السمات والخصائص ، التي تمثل المبادئ والقيم الخاصة بالدولة ومن أهمها :

١) الموضوعية : ترتكز السياسة التعليمية في أي دولة لفلسفة هذه الدولة وعقيدتها ، والموروث الثقافي والاجتماعي لها ، وتكتسب الموضوعية التي تجعل انحيازها إلى جموع الناس بخصائصهم ومشكلاتهم وطموحاتهم .

٢) التطورية : تخضع السياسة التعليمية للتطور والتغير شأنها شأن باقي السنن الكونية الخاضعة للتطور والتغيير الاستقرار أمر نسبي و والسياسة التعليمية تتغير وتتطور تبعا لظروف المجتمع .

٣) التحديد والوضوح : تهتم السياسة التعليمية بتعين الاختيارات التربوية الأساسية التي يتفق عليها المجتمع و وكذلك تحديد الأهداف الواجب تحقيقها وصياغتها بوضوح .

٤) الشمولية : السياسة التعليمية تنظر إلى النظام التعليمي بشكل عام ومتكامل ، وكل العلاقات المتداخلة داخل المنظومة التعليمية وواقع المجتمع دون النظر إلى العلاقات الجزئية والتفصيلات الدقيقة .

- **القوة المؤثرة على نظام التعليم السعودي :**

قبل الإشارة إلى السياسة التعليمية في المملكة العربية السعودية وأسسها ومرتكزاتها يجدر بنا أن نقف أولا على أهم القوى والعوامل التي أثرت على نظام التعليم السعودي والتي بالتالي أثرت على تشكيل السياسة التعليمية فيه ومن أهم هذه العوامل والقوى المؤثرة : الغامدي وعبد الجواد (١٤٢٢ هـ ، ص ص ٥٧ ـ ٦٠) .

١ ـ **الدين الإسلامي** :

تعتبر المملكة العربية السعودية دولة مسلمة من الدرجة الأولى والدين ركيزة أساسية من مرتكزاتها ، فهي تسعى إلى تطبيق الشريعة الإسلامية المتمثلة في القرآن الكريم وسنة المصطفى عليه الصلاة والسلام ولذلك إقترن التعليم فيها بالدين الإسلامي وأصبح نظامها العام يقوم على أسس وغايات واضحة مستمدة من القرآن والسنة .

٢ـ **اللغة العربية :**

تعتبر اللغة العربية هي اللغة الأساسية للتخاطب في المملكة ' فهي لغة القرآن الكريم التي تعهد الله جل وعلا بحفظها ، فهي لغة تتميز بالمرونة والحيوية ، ونظام التعليم السعودي يحرص على تعليمها وتدريسها للمتعلم في كل المراحل التعليمية وتعليمهم كل مايتعلق بها من قواعد ومبادئ .

٣ ـ الوضع الاقتصادي للبلاد :

يعتبر الوضع الاقتصادي العام لأي دولة هو الأساس في تطور التعليم ونموه الكمي والكيفي والمتتبع لتاريخ المملكة العربية السعودية من الناحية الاجتماعية والاقتصادية والثقافية يمكنه أن يلاحظ الفرق الواضح بين أوضاع التعليم في البلاد قبل وبعد اكتشاف الثروة النفطية في البلاد وما كانت ترصده مديرية المعارف وما حصل عندما تحولت إلى وزارة المعارف عام ١٣٧٤ هـ ، حيث تضاعفت ميزانية التعليم وبلغت (١٢) مليون ريال سعودي عام ١٣٧٤ ، بينما تضاعفت في السنوات التالية .

٤ ـ الموقع الجغرافي :

من المعروف أن البيئة الجغرافية لأي دولة تؤثر على نظام التعليم ، والمملكة تعتبر بيئة صحراوية وتختلف فيها التضاريس من منطقة لأخرى ففيها الصحاري ، والمنخفضات ، والمناطق السهلية ، كما يختلف مناخ المملكة من منطقة لآخري كما تتعدد فيها البيئات فهناك البيئة الزراعية ، والبيئة الصناعية والبيئة البدوية ، كل هذه العوامل تؤثر على توزيع المؤسسات التعليمية المختلفة كما أنها تضع في الاعتبار شكل المباني المدرسية بناء على حالة التضاريس والطرق المؤدية لها .

٥ ـ الكثافة السكانية :

من المؤكد أن الكثافة السكانية لأي دولة تؤثر على ما تقدمه الدولة من فرص تعليمية لأبنائها ، والمملكة العربية السعودية وضعها كأي دولة أخرى يتزايد فيها عدد السكان والدولة تكون مسئوولة عن توفير الفرص التعليمية المتكافئة لهذه الأعداد المتزايدة من السكان .

٦ ـ خطط التنمية الشاملة :

لقد شقت المملكة العربية السعودية طريقها نحو التنمية ، ووضعت خطواتها الأولى للتخطيط الشامل لتنمية البلاد الاجتماعية والاقتصادية ويعتبر النظام التعليمي أحد الأنظمة المهمة التي شملتها خطط التنمية المختلفة ، كيف لا إذا كانت التربية والتعليم مرتبطان بالتنمية ، فخطط التنمية بحاجة إلى القوى البشرية التي تستطيع أن تحقق أهداف التنمية في أي مجتمع وهذا ما أكدت عليه السياسة التعليمية
كما أن نظام التعليم في المملكة استمر في التطور كما ونوعا خلال سنوات خطط التنمية الخمسة المتتابعة ، كما حققت مؤشرات التعليم نموا كميا كبيرا .

▪ السياسة التعليمية في المملكة العربية السعودية وفلسفتها :

لقد ذكر عبد الواسع (١٤٠٣ هـ ، ص : ٥٣) إن هناك اتجاهان يتجاذبان السياسة التعليمية في المملكة العربية السعودية وهي :

الاتجاه الأول : هذا الاتجاه يرى ضرورة التوسع في نشر التعليم بمختلف الوسائل والأساليب دون الالتزام بالجانب الكيفي الذي قد يعيق هدف نشر التعليم على النطاق الواسع والدافع لهذا الاتجاه كان ارتفاع نسبة الأمية في البلاد ، ومن بعدها قامت الصحوة العلمية في البلاد بداية بعهد الملك عبد العزيز الذي وضع حجر أساس انطلاق التعليم المنظم في البلاد .

الاتجاه الثاني : يرى هذا الاتجاه ضرورة التركيز على التوسع في التعليم مع الملائمة بين الكم والكيف ، حتى لايكون هناك في المجتمع مجموعة من الأشخاص الأنصاف متعلمين الذين من الممكن أن يشكلوا عبئا قد يواجه المصلحين في المجتمع

وتتمثل السياسة التعليمية في المملكة العربية السعودية في إطار فلسفة نظام التعليم السعودي وأهدافه العامة والخاصة ويشرف على تنفيذ هذه السياسة الجهات الرسمية في البلاد ، ونجاح تحقيق أهداف هذه السياسة يتوقف على الموارد المالية المتاحة ، وهذا وكلنا يعلم أن التربية منذ أقدم العصور ارتبطت ارتباطا وثيقا بالفلسفة والمملكة العربية السعودية ارتبطت فلسفتها بالدين الإسلامي وكانت ترجع إلى التربية الإسلامية التي استمدتها من القرآن الكريم وقد كان من أهم ملامح الفكر التربوي الإسلامي الاهتمام بتربية الفرد وتعليمه والعمل على تثقيفه ، كما أهتم الفكر التربوي الإسلامي بالعمل على تثقيف الفرد وجعله يستفيد من الثقافات الأخرى وأخذ ماينفعه منها عن طريق الترجمة ، كما اهتم الفكر التربوي الإسلامي بتعليم المرأة وتثقيفها والعمل على محو أميتها وساواها بالرجل في مجال الحصول على التعليم .
(الآنسي وباقارش ١٤٢٠ هـ ، ص ص ٢٨٩ ـ ٢٩٠) .

ومنذ أرسى الملك عبد العزيز قواعد الحكم في الأراضي السعودية وإعلانه قيام الدولة السعودية عام ١٣٥١ هـ وضع يرحمه الله قواعد وملامح السياسة التعليمية الجديدة وكانت تقوم على :

١) الإيمان بالله ربا وبالإسلام دينا وبمحمد عليه الصلاة والسلام نبيا ورسولا .
٢) التصورالكامل للحياة والكون وخالقه والإيمان بأن مافي الكون خاضع لإرادة الله سبحانه وتعالى .
٣) وجوب طلب العلم وكونه فريضة على كل فرد مسلم وتيسيره لكافة المواطنين وأنه حق كل مواطن .
٤) ٣أساسية العلوم الدينية ووجوب تعلمها والتركيز عليها في كل مرحلة دراسية
٥) اعتبار الحياة الدنيا مرحلة إنتاج واستثمار لطاقة الفرد ، فوجب العمل على استعمال العقل البشري في العمل والإنتاج .
٦) وجوب الإيمان بوحدة الأمة الإسلامية وتكاملها ، والتأكد أنها خير أمة أخرجت للناس (الشثري ١٤٢١ هـ ، ص : ٢٣١) .

وقد ورد تعريف السياسة التعليمية في وثيقة التعليم الخاصة بالمملكة العربية السعودية على أنها:
" السياسة التعليمية هي الخطوط العامة التي تقوم عليها عملية التربية والتعليم أداء للواجب في تعريف الفرد بربه ودينه وإقامة سلوكه على شرعه ، وتلبية لحاجات المجتمع وتحقيقا لأهداف الأمة ، وهي تشمل حقول التعليم ومراحله المختلفة ، والخطط والمناهج ، والوسائل التربوية والنظم الإدارية والأجهزة القائمة على التعليم وسائر مايتصل به " (السنبل وآخرون ، ١٤٢٥ هـ ،ص : ٦٥) .

ومن التعريف السابق للسياسة التعليمية نستطيع أن نتبين أن السياسة التعليمية في المملكة بنيت على الأسس الإسلامية للفكر التربوي الإسلامي السوي ، الذي يهدف إلى إعداد الفرد وترويضه من أجل خدمة مجتمعه وبناءه وذلك لن يتحقق له إلا عن طريق التعليم .

- **الأسس التي يقوم عليها التعليم في المملكة كما حددتها اللجنة العليا للسياسة التعليمية في المملكة العربية السعودية :** الحقيل (١٤٢٤ هـ ، ص ص : ٦٨ ـ ٧٨) :

أولا : المبدأ الإيماني :

تعتبر المملكة العربية السعودية دولة إسلامية ، الإسلام يحكم جميع جوانب الحياة فيها وقد بنيت السياسة التعليمية فيها على أساس الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله وكان هذا هو الهدف الأسمى التي تسعى فيه إلى تربية النشء المسلم الصالح ، فالإيمان هو المصدر الوحيد الذي يعرفنا بالخالق جل وعلا وبالرسالة الإنسانية المطلوب أدائها على أكمل وجه وهي عمارة الأرض والتأمل في خلق الله جل وعلا . ولقد أدرك القائمون على تخطيط التعليم في المملكة هذه الحقيقة الإيمانية حيث جعلوا أساس التعليم في المملكة يقوم على الإيمان بالله تعالى .

ثانيا : المبدأ الإنساني :
لقد أكدت وثيقة السياسة التعليمية على مبد أ الإيمان بالكرامة الإنسانية التي أقرها القرآن الكريم ، ويؤكد المبدأ الإنساني على كرامة الإنسان وحفظ حقوقه ولقد والاهتمام بتربيته روحيا ومعنويا وماديا ووجدانيا حتى يستطيع أن يحيا حياة هانئة ويكون شخصا قويا فعالا في مجتمعه ،ويقوم بكل مايطلب منه وواجباته الدينية والاجتماعية والوطنية ، وينمي في نفسه روح التجديد والابتكار .

ثالثا : مبدأ العدل وتكافؤ الفرص التعليمية بين المواطنين :
يؤكد هذا المبدأ على ضرورة المساواة في الحصول على التعليم وتكافؤ الفرص التعليمية للجميع ، وأحقية كل مواطن في المجتمع في التعليم دون التفريق بين الإناث

والذكور ، فالإسلام أكد على حق المرأة في التعليم ، فالتعليم يعتبر واجبا إسلاميا وفرضا على كل مسلم ومسلمة ، كما أن السياسة التعليمية في المملكة لم تغفل الاهتمام بالمتخلفين دراسيا والمتخلفين عقليا والعمل على دراسة أسباب هذا التخلف ، أما المتخلفين عقليا وهم ذوي الاحتياجات الخاصة فقد وضعت لهم مراكز تدريس خاصة بهم ، وعملت على إعداد المعلمين المؤهلين للتعامل مع هذه الفئات الخاصة .

رابعا : المبدأ التنموي :

يؤكد هذا المبدأ على العلاقة الوطيدة بين التربية والتعليم والتنمية بكل ماتشمله من جوانب اجتماعية ، اقتصادية ، ثقافية . فمن المعروف أنه لايمكن تنمية المجتمع وتطويره في أي ناحية دون وجود القوى البشرية المتعلمة والمتدربة التي تستطيع أخذ المجتمع وقيادته نحو التطور والتقدم الاقتصادي والتكنولوجي ، فالمهارات والقدرات والمواهب التي يجب أن يمتلكها الإنسان هي التي تسارع من عجلة التقدم الاقتصادي للبلاد .

خامسا : المبدأ العلمي :

يؤكد المبدأ العلمي على الاهتمام بالعلم والبحث العلمي وتشجيعه و تنمية القدرة على التأمل والتفكير في خلق الله جل وعلا والتبصر بما في الكون . كما أن السياسة التعليمية في المملكة تدعوا لتتبع الحركة العلمية والاستفادة مما لدى الآخرين من علم وثقافة حتى تواكب التقدم الحاصل لدى الدول الأخرى وفي هذا المجال استهدفت السياسة التعليمية :

١ ـ العمل على تحقيق التكامل والانسجام بين الجانب النظري في العلم والمنهجية التطبيقية لأنها وسيلة التنمية الاجتماعية والاقتصادية والصحية الهادفة لرفع مستوى الأمة وتقدمها .

٢ ـ الاستفادة مما لدى الآخرين من تطورات وتقدم علمي وتكنولوجي في جميع الميادين مما يعود على المجتمع بالخير والنماء .

٣ ـ تشجيع الحركة الأدبية والتأليف والإنتاج العلمي والثقافي ، والتأكيد على هذا الدور في بناء وإثراء الحضارة الإنسانية ، وقد أوصت السياسة التعليمة على ضرورة التعاون الثقافي القائم بين الجامعات السعودية والجامعات العالمية في مجال البحوث والمخترعات الجديدة وكل ماله علاقة بالفنون والآداب .

سادسا : مبدأ التربية للعمل :

يؤكد هذا المبدأ على ضرورة تربية الفرد حتى يكون فعالا في المجتمع ، فالفرد المتعلم هو الذي يستطيع قيادة المجتمع نحو التقدم وتحقيق أهداف التنمية كما أشرنا سابقا ، فالسياسة التعليمية أكدت على خصائص المتعلمين وحاجاتهم واستعداداتهم وجعلت التربية وسيلة لتطوير شخصياتهم. وقد أكدت السياسة التعليمية على ضرورة مراعاة خصائص النمو المختلفة للأفراد في كل مرحلة والعمل على

توجيههم روحيا وعقليا ووجدانيا ، كما اعتنت بالفروق الفردية المختلفة بين الطلاب من أجل توجيههم تربويا بالطريقة الصحيحة . والسياسة التعليمية بكل هذه المقاييس فهي تستند إلى مافي أصول الدين الإسلامي من تقدير للعمل وإشغال للعقل البشري .

سابعا : مبدأ التربية للقوة والبناء :

ولقد أشارت السياسة التعليمة إلى هذا المبدأ بتأكيدها على قوة العقيدة ، وقوة الجسم وقوة الخلق . فهذا المبدأ يؤكد على تماسك المجتمع بقوة والاتجاه نحو البناء والتقدم ، فقوة المواطن هي التي تعينه على بناء مجتمعه .

ثامنا : مبدأ التربية المتكاملة :

تهدف السياسة التعليمية إلى تربية الفرد تربية كاملة من جميع النواحي الفكرية والشخصية والوجدانية وهذه التربية لاتتم إلا عن طريق التعليم المستمر والمتواصل .

تاسعا : مبدأ الأصالة والتجديد :

ويدعوا هذا المبدأ إلى ضرورة التمسك بالتراث الماضي وأصوله مع ضرورة الابتكار والتجديد و ضرورة الاهتمام بأن يكون الجديد ملائما لتعليم الدين الإسلامي ومستجيبا لمتغيرات حياة الإنسان والظروف الزمنية والمكانية المختلفة ، والمملكة العربية السعودية استطاعت أن توفق بين هذين الاتجاهين في سياستها التعليمية حيث ظلت متمسكة بتعاليم الدين الإسلامي وأصول التربية الإسلامية القديمة وفي الوقت نفسه هي تعد الناشئ للبحث والتجديد والابتكار والاستفادة من المعارف الإنسانية المختلفة في ضوء النهوض بالمجتمع وتقدمه .

عاشرا : مبدأ التربية للحياة

هذا المبدأ يؤكد على ضرورة تربية المواطن المسلم حتى يكون عضوا ولبنة فعالة في المجتمع ويستشعر دوره الواجب تجاه إعداد أمته وخدمة بلاده والدفاع عنها وذلك لايتم إلا عن طريق إعداد الفرد إعدادا سليما وتزويده بالقدر المناسب من المعلومات والخبرات المختلفة .

- **أهداف نظام التعليم في المملكة العربية السعودية في ضوء وثيقة السياسة التعليمية :**

لقد قسمت أهداف نظام التعليم في المملكة العربية السعودية إلى قسمين أهداف عامة وأهداف خاصة ، تعتبر الأهداف العامة منها ملازمة للفرد في جميع مراحل حياته سواء كانت الدراسية أوالعملية وهي الأهداف التي تنبني من حلالها الشخصية العامة للفرد . أما الأهداف الخاصة فهي تسمى الأهداف المرحلية وستتناولها الباحثة بشيء من الإيجاز : الحقيل (١٤٢٤ هـ ، ص ص : ٩٥ ـ ١٠٠) ،الغامدي وعبد الجواد (١٤٢٢ هـ ، ص ص : ٧٧ ـ ٧٨) والحامد وآخرون (١٤٢٦ هـ ،ص ص ٧٢ ٧٣) :

أولا : الأهداف العامة :

١ ـ أهداف إسلامية :

تعتبر المملكة العربية السعودية دولة إسلامية يحكم الإسلام جميع جوانب الحياة فيها ، ولقد أسست السياسة التعليمية فيها على هذا الأساس ، فهي تهدف إلى تعريف الفرد بربه وبالكون ، وتساعده على إعمال عقله في تدبر الكون ومافيه وتحقيق التصور الكامل للحياة والإنسان عن طريق العلم والعقل .

٢ ـ أهداف معرفية :

تنبثق الأهداف المعرفية لنظام التعليم في المملكة العربية السعودية من مبدأ ضرورة دراسة الكون والتأمل فيه وتزويد الفرد بكل الخبرات والمعارف التي تنفعه وتساعد على تنمية مهاراته وإعداد الفرد إعداد متكاملا حتى يكون فعالا في المجتمع وملبيا لحاجات مجتمعه ومتطلبات التنمية المختلفة .

٣ ـ أهداف تتصل بالمهارات :

وتتمثل هذا الأهداف في ضرورة إكساب المتعلم السعودي مهارات عقلية وسلوكية وعلمية تعينه على أداء واجبه ومواكبة مايطلب منه في حياته العلمية والعملية .

٤ ـ أهداف تتصل بالميول :

يسعى النظام التعليمي إلى الاهتمام بميول الفرد ومساعدته على اكتساب الميول والخبرات الجديدة وتوجيهها الوجهة الصحيحة .

٥ ـ الأهداف التي تتصل بالاتجاهات والقيم :

يهدف النظام التعليمي في المملكة العربية السعودية إلى الاهتمام بترسيخ القيم والاتجاهات الإسلامية ، عن طريق إبقاء الطالب مطلعا على تراث وحضارة الأمة الإسلامية وتاريخها حتى تكون قدوة له يحتذي بها في حياته ، كما يساعد ذلك على تنمية روح التكافل والتعاون الاجتماعي وإيثار المصلحة العامة على الخاصة . كما أن الاتجاهات والقيم تلعب دورا مهما في بناء الشخصية وتكاملها .

٦ ـ أهداف تتصل بالتفكير العلمي :

المراد من هذا الهدف تدريب الشباب على البحث العلمي وتنمية روح البحث والابتكار وتدريبهم على التفكير العلمي المنظم .

٧ ـ الأهداف الموجهة للعناية بذوي الاحتياجات الخاصة :

لقد اهتمت السياسة التعليمية في المملكة بذوي الاحتياجات الخاصة وهم المعاقين ، كما يمكن أن يكونوا من الأفراد الموهوبين في المجتمع وقد تجلى اهتمام السياسة التعليمية بهم في مجال اكتشاف الأشخاص الموهوبين والعمل على رعايتهم وإتاحة الفرص أمامهم للظهور والاختراع عن طريق تخصيص البرامج الخاصة بهم ، أما المتخلفين دراسيا فكان ذلك عن طريق دراسة الأسباب المؤدية لذلك ووضع البرامج الخاصة بهم وفق حاجاتهم ومتطلباتهم .

٨ ـ الأهداف المرتبطة بالصحة النفسية :

يلاحظ وبوضوح اهتمام السياسة التعليمية بالصحة ، حيث يعمل التعليم على رفع مستوى الصحة النفسية للطالب وتهيئة الجو المدرسي المناسب له ، إضافة إلى تعويده على العادات الصحية السليمة وإكسابه الخبرات والمهارات الحركية التي تقويه من الناحية البدنية والرياضية حيث أنها تؤمن بمبدأ العقل السليم في الجسم السليم .

٩ ـ الأهداف المرتبطة بتنمية روح المواطنة في الفرد :

السياسة التعليمية تهدف إلى تكوين الفرد الصالح الذي يستشعر مسئوليته تجاه وطنه ، كما تهدف إلى تزويد الطالب بكل المهارات والخبرات الثقافية المختلفة التي تجعل منه عضوا فعالا في المجتمع يستشعر مشكلات مجتمعه وقضاياه حتى لايكون بمعزل عنه.

ثانيا : الأهداف الخاصة :

وترتبط الأهداف الخاصة بأهداف المراحل التعليمية المختلفة وتسمى بالأهداف المرحلية وهي أهداف مرحلة الحضانة ، أهداف المرحلة الابتدائية ، أهداف المرحلة المتوسطة ، أهداف المرحلة الثانوية ،و أهداف مرحلة التعليم العالي . الحامد وآخرون (١٤٢٦ هـ ، ص ٧٤) :

وتشمل أهداف مرحلة الحضانة تنمية شخصية الطفل وإعداده للمرحلة الابتدائية والحرص على العناية بنمو شخصيته .

أما أهداف المرحلة الابتدائية فتحرص على تنمية التلميذ من كافة النواحي (البدنية ٬ الشخصية ، الوجدانية) إلى جانب الاهتمام بتنمية مهاراته اللغوية والحركية والعددية .

أما أهداف المرحلة المتوسطة ، فتركز على ترسيخ العقيدة الإسلامية في نفس الطالب وجعلها أساسا لكل سلوكياته وتصرفاته وتهدف إلى تزويده بالخبرات والمهارات وإعداده للمرحلة الثانوية .

وأهداف المرحلة الثانوية ' تدور حول دعم الطالب بالعقيدة الإسلامية وتقوية نظرته للكون والحياة والأهم من ذلك تنمية مهارات التفكير العلمي لدى الطالب وحثه على البحث والتجربة .

أما أهداف التعليم العالي تركز على إعداد الطالب للحياة العملية ومساعدته على النهوض بأمته ، وتغرس في نفسه حب الوطن ، حين يستشعر أنه عضو فعال مثمر ، وقادر على الإنتاج ، ومساعدة مجتمعه على التنمية والتقدم الحضاري .

- **وسائل تنفيذ السياسة التعليمية :**

من أهم وسائل تنفيذ السياسة التعليمية في المملكة العربية السعودية كما ذكرها الحامد (١٤٢٦ هـ ، ص :٧٥) :

١. القائمون على التعليم : وبقصد بالقائمين على التعليم هم المدرسين وكافة منسوبي الإدارة التعليمية من أصحاب الخبرة والكفاءات وقد اهتمت التربية الإسلامية بإعداد المعلم المسلم واشترطت أن يكون على خلق لأنه القدوة التي يحتذى بها الطلاب فيجب أن يكون على قدر من المسئوولية الملقاة على عاتقه .
٢. الوسائل التعليمية : وتشمل الوسائل التعليمية المدرسة بكل مافيها من أجهزة وأدوات ومعدات مستخدمة ومدعمة للتدريس .
٣. المناهج الدراسية : والمناهج الدراسية كما أشارت وثيقة سياسة التعليم لابد أن تكون مبنية على أسس إسلامية قوية ، متماشية مع حاجات المجتمع ومحققة لأهدافه ، مناسبة لمستوى الطالب العقلي والعمري ومتماشية مع كل مرحلة دراسية ، تستطيع أن تحقق التوازن والمرونة مع كافة البيئات والأحوال الزمانية والمكانية .
٤. الاختبارات : و تعتبر وسيلة التقويم التي يتم التأكد بها من صحة سير العملية التعليمية ومستوى التحصيل لدى الطلاب ،ومدى تحقيق الأهداف المرجوة من هذه العملية التعليمة
٥. الوسائل التربوية العامة : وهي الوسائل المساندة والمدعمة للعمل التربوي والتي تساهم في تربية النشء ويمكن أن تشمل المكتبات والصحف ووسائل الإعلام المختلفة.

ثانيا : الدراسات السابقة

لقد تعددت الكتابات التي تناولت تاريخ الملك عبد العزيز يرحمه الله ، ولقد اشتملت على مختلف جوانب حياته يرحمه الله . ولقد تناولتها شريحة واسعة من كتاب وأدباء ومثقفي المجتمع ،ومن كافة الطبقات سواء كانت منظمات أو هيئات حكومية أو أفراد ، في داخل المملكة العربية السعودية أو في خارجها .

كما أن الدراسات أعطت جزاء كبيرا من اهتمامها للإدارة التعليمية في عهد الملك عبد العزيز ، ومن الملاحظ تعدد الكتب والدراسات التي ركزت على نواحي الإدارة التربوية والتعليمية للملك عبد العزيز وجهوده في سبيل إرساء التعليم والتخطيط له بالطريقة السليمة التي لازالت إلى يومنا هذا أسسا وقواعد راسخة .

ولقد قامت الباحثة بجمع الدراسات والكتب المطبوعة التي تعد من أعظم وأفضل ما كتب عن جهود الملك عبد العزيز التعليمية والتي تعكس لنا براعته يرحمه الله وقدرته التخطيطية الفذة . وعمدت الباحثة إلى تقسيم الدراسات إلى جزئيين وهي

تتناول في الجزء الأول الكتب المطبوعة عن الملك عبد العزيز ، والجزء الثاني تناول الرسائل العلمية .

الجزء الأول : الكتب المطبوعة :

ويتكون هذا الجزء من عدد من الدراسات تعد من العلامات البارزة في مجال دراسة تاريخ التعليم في عهد الملك عبد العزيز وهي :

١. دراسة عبد الله (١٤٠٣ هـ) .
٢. دراسة البغدادي (١٤٠٦ هـ) .
٣. دراسة السلوم (١٤٠٦ هـ) .
٤. دراسة السلمان (١٤١٩ هـ) .

أولا : **دراسة عبد الله (١٤٠٣هـ) المعنونة " تاريخ التعليم في مكة المكرمة " .**

اشتملت هذه الدراسة على عدة فصول ، حيث تحدثت في فصولها الثلاث الأولى عن الأوضاع التعليمية في مكة المكرمة، من حيث كونه نظاميا أو تقليديا ، قبل العهد السعودي .

وبداية من الفصل الرابع ، بدأ الكاتب في وصف الحالة التعليمية في مكة المكرمة في العهد السعودي ، بداية من تأسيس مديرية المعارف ، وقد استطاعت الباحثة الأستفادة من معطياتها إلى حد كبير ، حيث أن البدايات التعليمية في المملكة العربية السعودية ، انطلقت من مكة المكرمة ، كما أن لقاء الكاتب بعدد كبير من الشخصيات التي ساهمت في تسيير دفة الحركة التعليمية في المملكة العربية السعودية في البدايات ، وواكبت ذلك ، أثرى الدراسة ، وجعلها مرجعا للعديد من الدراسات التالية لها ، سواء على مستوى التعليم في المملكة العربية السعودية أو في مكة المكرمة خصوصا .

ثانيا : دراسة البغدادي (١٤٠٦ هـ) المعنونة بـ " الانطلاقة التعليمية في المملكة العربية السعودية ، أصولها ـ جذورها ـ أولوياتها " .

إ اشتمل هذا الكتاب على جزأين أساسيين ، والجزء الأول من الكتاب أشتمل على ستة عشر بابا ولقد القت الضوء على التراث العلمي الإسلامي وبدايته ومصدره ، وأراء كبار العلماء والمفكرين حول التعليم وأهميته وبيان أهمية القرآن الكريم والسنة في التوجهات العلمية ، ثم تناول الحديث عن أساليب الحوار القديمة كالمحاضرة واللقاءات العلمية والندوات والمناقشات التي تدور حول التربية الغربية واثر الحضارة الإسلامية على الحضارة الغربية وقيمة وأهمية التراث الإسلامي وكل مافيه من أفكار وقيم وتأثيره على حياة الناس .

ثم تناول الكاتب في الأبواب الباقية من الكتاب مراحل تطور التعليم وبداياته في المملكة العربية السعودية وأثر اكتشاف الثروة البترولية وتفجرها ، على التعليم . ثم بدأ الباحث بعدها بتناول أوليات الانطلاقة التعليمية في المملكة العربية السعودية بداية

بالتعليم الإبتدائي إلى التعليم العالي وأولياته في المملكة ولقد تناول بشيء من الإيجاز تراجم لحياة أبرز رجال مديرية المعار ف في ذلك الوقت كالشيخ القصاب ، والشيخ صالح شطا ومناصبهم وأبرز منجزاتهم في عهد مديرية المعارف العامة، كما أن الكاتب ألقى الضوء على أوليات التعليم في منطقة الحجاز قبل عهد مديرية المعارف ،وأخيرا تناول الباحث تجربة التعليم النسوي وبداياتها في المملكة العربية السعودية . أما الباب الأخير من هذا الكتاب أفرد فيه الكاتب الحديث عن الإستراتيجيات التربوية وتطور أساليب التعليم والأساليب المجدية في التعليم .

أما الجزء الثاني من الكتاب اشتمل على خمسة عشر بابا ، أفرد الكاتب في الأبواب الأولى الحديث عن الميول والدوافع لدى الطالب ودور الرياضة واللعب في التربية وأهميتها في النشاط المدرسي، وبداية الاهتمام بها في المملكة العربية السعودية ، ودورها في التربية القديمة وكيف يمكن الاستفادة مما جاء في أساليب التربية القديمة ودورها في التربية الحديثة ، وكذلك تناول دور المعلم وواجباته وكيف يمكن أن يكون قدوة حسنة للطالب وطرق إعداده وتأهيله .

وفي الأبواب التالية من الكتاب ، تناول الكاتب الحديث عن العملية التعليمية من حيث الكم والكيف وآراء كبار المربيين القدامى في العملية التعليمية وكيف أسهمت في تكوين وبناء المناهج في المملكة العربية السعودية ، ثم تناول الكاتب في باقي أبواب الكتاب الحديث عن التعليم الإلزامي وبدايته في المملكة العربية السعودية ، وتعليم الكبار ومحو الأمية ، كما أشار إلى اهتمام المملكة بالتعليم الخاص والمعاهد التي أنشئت من أجله . أما الأبواب الأخيرة الثلاثة من الكتاب تناول فيها الكاتب الحديث المفصل عن السياسة التعليمية في المملكة وعلاقتها بخطط التنمية وإشارته إلى أهداف التخطيط التربوي ، وأختتم الكاتب هذا الكتاب الضخم بإدراج البعض من أهم وأندر الرسائل والأقوال التي وجهها العلماء القدامى كالغزالي وابن الجوزية عن أهمية التعليم ودوره في تهذيب النفس الإنسانية .

ثالثا :دراسة السلوم (١٤٠٦هـ) المعنونة بـ " الإدارة التعليمية في المملكة العربية السعودية ، تطور التنمية والإدارة التعليمية " .

.احتوى الكتاب على جزأين أساسيين وقد قسم كل جزء من الكتاب إلى عدة أبواب ، أما الجزء الأول من الكتاب فقد تناول فيه الكاتب الحديث عن الإدارة التعليمية في المملكة العربية السعودية وتطورها منذ عهد مديرية المعارف العامة إلى ما أنجزته وزارة المعارف و كل الجهات واللجان المسئولة عن التعليم في المملكة .

والفصول التالية من الكتاب ، تناول فيها الكاتب نظام العمل في الجهاز التعليمي وكل المنسوبين إليه وما يتعلق بهم من أنظمة التعاقد والرواتب والجهات المسئوولة وعن مصادر اختيار العاملين في الجهاز التعليمي .

أما الباب الأخير من الجزء الأول فتناول فيه الكاتب أجهزة التفتيش الإداري بوزارة المعارف ومهامها وواجباتها ، كما تناول المباني الدراسية وأنواعها سواء

كانت مستأجرة أو مباني حكومية ومدة صلاحيتها ، وتناول أيضا المستودعات ونظام الإعاشة المدرسية والمسئول عنها والميزانية الموضوعة له من قبل وزارة المعارف

أما الجزء الثاني من الكتاب ، اشتمل أيضا على عدة أبواب تناول الباب الأول منها الحديث المفصل عن أو ضاع المملكة العربية السعودية قبل توحيدها وكيف كان النظام التعليمي فيها ، إضافة إلى الإدارات المشرفة على التعليم من إدارة تعليم البنين أو إدارة تعليم البنات الصلاحيات الموكلة لكل منها وتوزيعها على مناطق المملكة المختلفة .

والباب التالي من هذا الجزء تناول فيه الكاتب الحديث المفصل عن اسماء الأجهزة التربوية المساعدة لنظام التعليم وشملت المناهج والكتب الدراسية ومحتويات المناهج ونظام تطويرها والجهات المشرفة على هذه المهمة ونظام طباعة الكتب وتصحيحيها ومراجعتها ، كما تناول الكاتب الحديث عن جهاز التقويم التربوي والتدريب التربوي وبرامج تدريب وإعداد المعلمين والباب الأخير من هذا الجزء أفرد فيه الكاتب الحديث عن المكتبات العامة في المملكة ووسائل الاستفادة منها ، وكذلك إدارة الآثار والمتاحف واختصاصاتها واهتماماتها المختلفة وإعداد البرامج المختصة بشراء وترميم التحف والتنقيب عنها .

رابعا : <u>دراسة السلمان (١٤١٩ هـ) المعنونة " التعليم في عهد الملك عبد العزيز "</u> .

لقد تدرج الكاتب في الحديث عن بدايات التعليم في المملكة العربية السعودية وأورد نبذة عن أحوال لجزيرة العربية العلمية والثقافية والاجتماعية قبل حكم الملك عبد العزيز ، وتناول الحديث المفصل عن التعليم التقليدي الذي كان منتشرا قبل عهد الملك الراحل واستمراره في عهده إلى قيام مديرية المعارف العامة مع إنهاء الحديث في هذا الجزء بالذات عن نظرة تقويمية ، وبيان أوجه الشبه والاختلاف بين ماكان قائما من تعليم تقليدي (المساجد ، الكتاتيب ، وحلقات الدرس) وبين التعليم النظامي في المدارس ، كما ألقى الكاتب نظرة على التعليم العالي في المملكة وأول جامعة في المملكة العربية السعودية ، ثم اختتم الكاتب هذا الكتاب بإلقاء نظرة تقويمية عن أوضاع التعليم وماتم إنجازه وما لم ينجز في عهد الملك عبد العزيز يرحمه الله .

وعن وجه الشبه بين الدراسة الحالية وهذه الدراسات التاريخية فنجد أن أصحاب هذه الدراسات أفردوا وفصلوا في الحديث عن تطور الجهاز الإداري التعليمي في المملكة العربية السعودية منذ نشأة مديرية المعارف إلى تحويلها إلى وزارة المعارف سنة ١٣٧٣هـ ، حيث أن الباحثة استفادت كثيرا مما ورد فيها من تطور تاريخي لإنجازات الملك عبد العزيز التعليمية الواردة في هذه الكتب منذ تأسيس المملكة حتى وفاته يرحمه الله سنة ١٣٧٣ هـ ولقد تجلت فيها قدرة الملك عبد العزيز على التخطيط الجيد للتعليم وكانت هذه الدراسة تؤكد على هذالجانب بطريقة غير مباشرة .

أما عن الاختلاف الوارد بين الدراسة الحالية للباحثة وهذا الكتابات ، فنجد أن المؤلفين اكتفوا بسرد وذكر كافة منجزات الملك الراحل الإدارية والتربوية في مجال التعليم دون تحليلها والنظر إلى الرؤية الحقيقية للملك من وراء هذه المنجزات .
كما أن الدراسات السابقة ركزت على الحالة التعليمية فقط ، ولم تنظر إليه من زاوية التخطيط التربوي ، وهذا ما ستقوم به الباحثة في هذه الدراسة .

ثانيا : الرسائل العلمية :
ويشمل هذا الجزء من الدراسة على الرسائل العلمية التي كتبت واستخدمت منهجية البحث العلمي في الدراسة بعض جامعات المملكة العربية السعودية ونذكر منها :

أولا : دراسة آل سعود (١٤٠٨ هـ) المعنونة بـ " الهجر ونتائجها في عصر الملك عبد العزيز"

لقد اعتمدت الباحثة في هذه الدراسة على الإستبانة في جمع المعلومات عن الهجر وأسمائها المختلفة وأسباب تسميتها بتلك الأسماء . ولقد اختارت الباحثة عددا من الهجر المنتشرة في أنحاء المملكة العربية السعودية وتركيزا على المنطقة الشرقية ، وتناولت الباحثة في ثنايا بحثها أهمية تثبيت القبائل وتوطين البدو ودورهم في نجاح وتقدم الدولة الجديدة التي أرادها الملك عبد العزيز . كما إن الباحثة استعانت ببعض المراجع النادرة والمهمة التي كتبت عن تاريخ الملك عبد العزيز ومن أهمها الجزيرة العربية في الوثائق البريطانية .

ولقد تميزت هذه الدراسة بالعرض الدقيق والشامل لتجربة توطين البدو التي قام بها الملك عبد العزيز والأسباب التي دفعته إلى ذلك ، كما أنها استعرضت نجاح التجربة وآثارها الاجتماعية والاقتصادية ، والثقافية التي جعلت من البدو والرعاة سندا قويا للملك عبد العزيز يرحمه الله في بسط ونفوذه . ولقد تجلت النتائج الاجتماعية لهذه الظاهرة في التطور الحضاري والعلمي لسكان البادية وجعلهم ينظرون للأمور بمنظار آخر .
وجه الشبه بين هذه الدراسة والدراسة التي تقوم بها الباحثة ،حيث نلحظ أن هذه الدراسة غطت جانب من أعمال الملك عبد العزيز (تجربة التوطين) التي تتصل بجانب من هذه الدراسة تعلق بمعوقات التخطيط التربوي ، وكيف تم التغلب عليها ، حيث عمد الملك عبد العزيز إلى توطين البدو في الهجر من أجل تحقيق الإستقرارالسياسي للبلاد الذي يدفع البلاد للتقدم العلمي ، ويجعل هؤلاء البدو يقبلون على التعليم .
وعن الاختلاف بين هذه الدراسة والدراسة التي تقوم بها الباحثة ، حيث أن هذه الدراسة لم تنظر إلى البعد التخطيطي والتربوي لموضوع الهجر ، على النقيض ستقوم الباحثة في هذه الدراسة بالنظر إلى موضوع والهجر في الجزء الخاص بالصعوبات التي واجهت التخطيط التربوي وكيف تم المشروع بنجاح .

ثانيا : دراسة الجبير المعنونة(١٤٢٢ هـ) بـ " الفكر الإداري الإستراتيجي للملك عبد العزيز في مجال نشأة وتطور التعليم ".

دراسة مقدمة إلى قسم الإدارة التربوية والتخطيط لجامعة أم القرى . وكان الهدف من هذه الدراسة التعرف على ملامح الفكر الإستراتيجي للملك عبد العزيز في مجال نشأة التعليم وقدرته الفعالة على توظيف الفكر الإستراتيجي في رسم الخطط التعليمية وإبراز خصائص ظروف البيئة الداخلية والخارجية للتعليم .

وكان من أهم الأسئلة التي أثارها الباحث لتحقيق أهداف الدراسة :

- ما هي أبرز معالم الفكر الإداري الإستراتيجي للملك عبد العزيز في مجال التعليم ؟
- ما مدى توظيف هذا الفكر في رسم الخطط التعليمية ؟
- مامدى تطابق الفكر الإستراتيجي للملك عبد العزيز مع التخطيط الإستراتيجي من منظوره الحديث فيما يتعلق بتطوير التعليم ؟
- ماهي المهمة الأساسية لنظام التعليم كما أرساها الملك عبد العزيز؟

وتكمن أهمية الدراسة في فاعلية الإدارة الإستراتيجية ودورها في تأصيل الفكر الإستراتيجي للملك عبد العزيز في تحقيق أهداف التعليم .

ولقد اعتمد الباحث في دراسته المنهج التاريخي ومنهج المسح الاجتماعي ولقد دعم أداته بلإستمارة الاستطلاعية التي اختار لها العينة القصدية لمجتمع الدراسة المكون من عشر أفراد من كبار الشخصيات والأشخاص الذين ساهموا في تنفيذ الإستراتيجية الإدارية للملك عبد العزيز .

كان من أهم النتائج التي توصل إليها الباحث في نهاية بحثه كتالي :

١. إن رؤية الملك عبد العزيز تجاه التعليم كانت وسيلته المضمونة للتفاهم المشترك بين أفراد المجتمع وتحقيق الانصهار الاجتماعي .

إن مكانة التعليم عند الملك عبد العزيز أخذت الصدارة والأولوية .

٢. أن قرار إنشاء مديرية المعارف كان من أهم القرارات المتخذة والتي تلاها إنشاء المدارس الليلية والنهارية .
٣. كما توصل الباحث بعد الإطلاع على آراء المبحوثين إلى أن الملك عبد العزيز استطاع أن يقنع الآخرين بأهمية التعليم بعد أن وضع أمامهم مايريهم فائدته .

اما عن وجه الشبه بين الدراسة الحالية وهذه الدراسة ، حيث أن الباحثة استفادت من نتائج هذه الدراسة فيما يخص مكانة التعليم عند الملك عبد العزيز وهو الدافع الحقيقي للتخطيط التربوي .

أما وجه الاختلاف بين هذه الدراسة ، والدراسة الحالية في كون الباحث تناول جانب معين وهو التفكير الإستراتيجي للملك عبد العزيز وأثره في نشأة وتطور التعليم ، أما الدراسة الحالية تركز على جانب التخطيط التربوي في عهد جلالته يرحمه الله وأهم ملامحه ، أهدافه ، أهم الصعوبات التي واجهته وأثره على النهضة التعليمية التي تعيشها البلاد الآن .

ثالثا : دراسة الشثري المعنونة (١٤٢١ هـ) بـ " الدعوة في عهد الملك عبد العزيز ".

وهي عبارة عن رسالة دكتوراه مقدمة إلى كلية الدعوة في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في الرياض .وقد قسمت الدراسة إلى جزأين أساسيين .

وقد بدأ الباحث الجزء الأول من الدراسة بعرض شامل لأوضاع الجزيرة العربية وأحوالها الدينية ، العلمية ،الاجتماعية ، السياسية والأمنية ، تلته نبذة موجزة عن سيرة الملك عبد العزيز وإنجازاته ومسيرته في توحيد البلاد السعودية ، ثم كان الحديث عن جهوده يرحمه الله في نشر الدعوة السلفية وكل العوائق التي واجهت نشر الدعوة والتوطين، والظروف والأحوال التي رافقتها وكيف كان تأثيرها عليها . ثم كان الحديث عن الجهود التي بذلت في سبيل الدعوة وقد اشتمل هذا الفصل على مبحثين الأول كان عن تقرير الشريعة الإسلامية وما يلي ذلك من ضرورة إقامة شرائع الله والحدود الشرعية ، أما المبحث الثاني وهو الذي يهم الباحثة في الدراسة فقد تناول الحديث عن تأسيس العلم ونشره في كافة أنحاء البلاد وكان فيه الحديث عن أوضاع التعليم قبل عهد الملك الراحل وكافة الجهود التي بذلت من أجل نشر العلم في أنحاء المملكة ، وتضمن الحديث عن التعليم غير نظامي ومرحلة التعليم النظامي (عهد مديرية المعارف) وكافة المنجزات التعليمية التي قدمت تلك الأثناء .

أما الجزء الثاني من الدراسة فكان استكمالا للجزء الأول فيما يخص الدعاة ونبذة موجزة عن كل منهم والجهود التي بذلها في نشر الدعوة السلفية في المملكة ، ونهاية ختم الباحث هذه الدراسة بعرض موجز لأهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة والتي كان من أهمها الحديث عن أهمية التعليم في مجال الدعوة ، حيث أنه أحد الأسس المهمة في الدعوة إلى الله سبحانه وتعالى ، حيث أنه بالعلم ترتقي الأمم وتتقدم ولا حياة للدعوة في وسط مجتمع جاهل ، فالعمل الرائع والمنجزات الرائعة التي قام بها الملك عبد العزيز في الحقل التعليمي كثيرة ساعدت في إرساء الدعوة بين الناس فقلت نسبة الجهل وكثر عدد القراء والمثقفين الأمر الذي أفاد الدعاة ، ووفر عليهم الكثير من العناء .

وتشبه الدراسة الحالية دراسة الشثري في مدى استفادة الباحثة من بعض نتائج هذه الدراسة فيما يخص جانب الاهتمام بالتعليم ومرحلة التعليم النظامي ، التي تبين وجهة نظر الملك عبد العزيز في التعليم وأنه سبب من الأسباب التي وفرت الكثير من العناء على الدعاة الذين كلفوا بنشر الدعوة وتعميمها ، وهذا يدعم أحد أهم أهداف البحث التي تسعى الباحثة لتحقيقها .

وتختلف الدراسة الحالية مع هذه الدراسة ، حيث أن الباحثة تهدف من بحثها إلى إلقاء الضوء على التخطيط التربوي في عهد الملك عبد العزيز ،وعلى النقيض تركز دراسة الشثري على جانب معين وهو الدعوة في عهد الملك عبد العزيز .

التعليق على الدراسات السابقة :

لقد استفادت الباحثة واعتمدت على الكثير مما ورد في الدراسات من منهجية وأسلوب علمي ومما لاشك فيه كانت تلك الدراسات تأكيدا للدراسة الحالية ، وخصوصا في الجزء الأول الذي تعلق بالكتب المطبوعة التي تناولت التطور التعليمي في المملكة العربية السعودية وعالجته معالجة تاريخية ممتازة متتبعة كل مراحله منذ بداية نشأته وصولا به الآن ولقد تجلت فيه جوانب متعددة من قدرة الملك عبد العزيز على التخطيط التربوي السليم وإن لم تكن بذلك المسمى حينذاك .

ولقد اقتصر اهتمام الدراسات السابقة على إحصاء المؤسسات التعليمية التي أنشئت في عهد الملك عبد العزيز بداية بالكتاتيب ونهاية بالمراحل الجامعية، كما أن بعضا من هذه الدراسات ركز على جانب معين من أعمال الملك عبد العزيز كجانب الدعوة ، و دون النظر إلى النظرة الحقيقية للملك عبد العزيز تجاه التعليم ، وأثره على النهضة التعليمية الحديثة ، والأسباب التي دفعته إلى الاهتمام بهذه المؤسسات وهو جانب مهم يجب النظر إليه وإعطائه القدر الذي يستحقه من الدراسة فالتخطيط التربوي للملك عبد العزيز بكل أبعاده ومقوماته يجب النظر إليه وإعطائه المزيد من الاهتمام التي لم تعطه إياه الدراسات السابقة وهذا جانب الاختلاف بين الدراسة الحالية والدراسات السابقة ؛ حيث أن الباحثة ترمي من وراء هذه الدراسة إلى الكشف عن مقومات التخطيط التربوي للملك عبد العزيز واهم ملامحه ،أ هدافه و أهم الصعوبات التي واجهته وكيف تم التغلب عليها .

الفصل الثالث

المبحث الأول :الملك عبد العزيز آل سعود

المبحث الثاني : أبرز رجال التربية والتعليم في عهد الملك عبد العزيز

المبحث الثالث : الحالة الثقافية في الجزيرة العربية قبل توحيد المملكة العربية السعودية وتشمل :

- ❖ إقليم الحجاز.
- ❖ نجد وما حولها.
- ❖ إقليم الأحساء .
- ❖ عسير وما حولها .

المبحث الرابع : أنماط التعليم في الجزيرة العربية قبل توحيد المملكة العربية

- ❖ التعليم التقليدي.
- ❖ التعليم الحكومي.
- ❖ التعليم الأهلي .

المبحث الأول

الملك عبد العزيز

هو عبد العزيز بن عبد الرحمن بن فيصل بن تركي بن عبد الله بن محمد ابن سعود بن محمد بن مقرن بن مرخان بن إبراهيم بن موسى بن ربيعة بن مانع المريدي .

ولد في قصر الإمارة بالرياض سنة ١٢٩٧هـ ،وكانت الفترة التي سبقت ولادة الملك عبد العزيز ، هي بدايات آخر فصول الدولة السعودية الثانية ، وحين بلغ من العمر الثانية عشرة ، رأى بعينيه سنة ١٣٠٩هـ هذه النهاية ،والتي جاءت سريعة ومتتالية .

فقد بايع أهل الرياض الإمام عبد الرحمن بعد موت أخيه سعود سنة ١٢٩١هـ ، ومضى على ذلك نحو سنة ، غير أن أخاه عبد الله بن فيصل عز عليه أن يرى أخاه الأصغر حاكما في الرياض ، وأعلن نفسه إماما وحاكما عليها ، ورأى عبد الرحمن

حينئذ أن يتنازل لأخيه عن الإمارة ليضع حدا للفتن الداخلية التي أنهكت دولتهم ، لكن هذا الحكم لم يدم طويلا لعبد الله ، لأن خصومه وأعداءه من أبناء أخيه سعود تمكنوا من القبض عليه وحبسه .

وعندئذ أسرع محمد بن الرشيد أمير حائل إلى مساعدة عبد الله بن فيصل وفك أسره وأخذه معه إلى حائل ، وأقام في الرياض عاملا من قبله بجانب عبد الرحمن الفيصل ، ثم ما لبث أن أحضر عبد الرحمن أيضا إلى حائل ليقيم مع أخيه عبد الله .
وفي سنة ١٣٠٨هـ ، أذن ابن الرشيد لعبد الله وعبد الرحمن بسكن الرياض ، غير أن المنية لم تمهل عبد الله حيث مات بعد وصوله إلى الرياض بيوم واحد .
وأبى عبد الرحمن أن يبقى تحت حكم آل الرشيد ، فاتفق مع أهل القصيم على مبايعته ومباغتة ابن الرشيد في حائل ، وما أن علم الأخير بذلك ، حتى هاجمهم في موقعة (المليداء) حاول بعد ذلك الإمام عبد الرحمن أن يسترد الرياض فتم له ذلك ، ولكن آل الرشيد أعدوا له جيشا قويا لمهاجمة الرياض ، لذلك أيقن عبد الرحمن أن الأمر أصبح فوق قدرته، فترك وأسرته نجدا إلى الأحساء فالقطيف فالكويت ، حيث استقر بها ، ونزل ضيفا على أميرها من آل الصباح في سنة ١٣٠٩هـ ،ليعيش في كنفه وتحت حمايته (إبراهيم ، ١٤٠٠هـ ، ص : ١٧٣) .

لقد كانت هذه البداية ، التي رأى فيها الملك عبد العزيز ، انهيار ملك أبائه ، وضياع مجدهم وجاههم ، إلا أنه وفي ظلال الأزمات يعرف الرجال ، والمصائب هي صيقل الأحرار .
لقد صقلت هذه التجربة القاسية همة الفتى عبد العزيز ، فلم يقنع بجلوسه في ظل حماية أمير الكويت ، وإن كان في هذا الظل مكرما ، ولم يقتنع أن يرى الأطلال الدارسة لملك أسرته ، تتناهبها أيدي الطامعين . فكان في الكويت وكأنه يتهيأ لخوض غمار المجد .

وبالرغم من جفاف العيش وبساطة الحياة ، كانت الكويت تستقبل كل يوم وفودا من رؤساء العشائر ، وأمراء القبائل (الزامل ، ب، ت ، ص: ٤٣) وكانت هذه اللقاءات تتم على مرأى من الفتى عبد العزيز ، فأصبحت بمثابة المدرسة له في فن التعامل مع أنماط مختلفة من سكان الجزيرة ، يفرق بينها النسب ، وتجمعها وإن تباعدت مساكنها العادات والتقاليد ، مما هيأ للملك عبد العزيز فيما بعد إجادة فن التعامل مع أنماط مختلفة من البادية والحاضرة عند تأسيسه للمملكة العربية السعودية ، وأصبحت هذه سمة من سماته القيادية .

وفي نفس الوقت كانت الكويت ميدانا للتنافس بين الدول العظمى ، فألمانيا تطمع في الحصول على امتياز سكة حديد بغداد من حكومة الباب العالي (= الدولة العثمانية) ساعية لذلك جهدها ، وتريد أن تجعل نهاية الخط مدينة الكويت ، حتى يتيسر لها نشر نفوذها في هذه الأنحاء ، وروسيا تزاحم ألمانيا ، وتعمل لعرقلة

مساعيها ، وانجلترا تخشى على نفوذها في الهند ، وممتلكاتها في الشرق ، من المزاحمة الألمانية ، وتريد أن تستأثر بزيوت ومعادن هذه المنطقة . (إبراهيم ، ١٤٠٠هـ ، ص: ١٧٩) .

كانت كل هذه الأحداث تتم على مرأى من الملك عبد العزيز ، وكان يختزن ما يراه ، ويتعلم فن السياسة الدولية على الطبيعة ، مستفيدا في ذلك من خبرة أمير الكويت وصديقه الشيخ مبارك الصباح صاحب الخبرة السياسية الممتازة .

إذن نستطيع القول بعد ذلك أن الملك عبد العزيز أخذ من فنون السياسة والحرب ما جعله يفكر في القيام بتأسيس دولة ، ذلك إلى جانب مبادئه الدينية والعقائدية والأخلاقية التي تربي عليها .

ومن هنا جاءت محاولة استرداد الرياض عام ١٣١٨هـ ، ورغم أن هذه المحاولة لم يكتب لها النجاح ، إلا أنها زادته إصرارا على العودة مرة أخرى ، لذلك قاد الملك عبد العزيز في شهر ربيع الآخر عام ١٣١٩هـ مجموعة من رجال أسرته ورجاله متجها بهم من الكويت إلى أطراف الأحساء ، حيث قام بعدد من التحركات الناجحة بقصد تكوين قوة كافية لاسترداد الرياض ، وأنضم إليه أثناءها أعداد من أفراد القبائل ، تجاوز عددهم الألفين في خلال فترة امتدت حوالي أربعة أشهر ، إلا أن عددا كبيرا منهم أنفض عنه لمضايقة الدولة العثمانية لهم ، ولم يبق معه إلا ثلاثة وستون رجلا من أقربائه ورجاله الذين خرجوا معه من الكويت ، ومجموعة مخلصة أخرى انضمت إليه خلال تحركاته التي قام بها أثناء المسيرة التي سبقت دخول الرياض ، وانتحى بهذه المجموعة إلى جهات يبرين بسرية تامة استعدادا للزحف إلى الرياض واستردادها ، إلا أنه أضطر نتيجة لمضايقة الدولة العثمانية والمخاطر التي أحدقت به أن يتخذ سياسة التخفي ، وأن يقيم مع رجاله الثلاثة والستين في أطراف الربع الخالي ، حتى تنصرف الأنظار عنه وعن مهمته .

وبدأ الملك عبد العزيز في تنفيذ خطته لاسترداد الرياض في الحادي والعشرين من شهر رمضان ،ووصل مع رجاله إلى مورد أبي جفان يوم عيد الفطر ، ثم ساروا منه في اليوم الثالث من شهر شوال متجهين إلى الرياض ، حيث وصلوا إلى ضلع الشقيب في جنوب الرياض ، وذلك في الرابع من شوال ، وأبقى الملك عبد العزيز بعض رجاله عند الإبل والأمتعة لحراستها ، وليكونوا مددا وعونا له فيما لو احتاج إليهم ، وسار مع بقية رجاله إلى الرياض على الأقدام ، وكانت خطته مبنية على مهاجمة عجلان في منزله ، دون أن يتعرض الأهالي في المدينة إلى أي أذى .
وعندما وجد عجلان يبيت في حصن المصمك ، غيرت الخطة ليهاجم الملك عبد العزيز ومن معه حصن المصمك ، وفعلا بعد صراع شديد مع عجلان وأعوانه ، تم النصر للملك عبد العزيز حيث اقتحم المصمك ، واستقبله أهالي الرياض ، مبايعين لجلالته مسرورين بعودته .

وهكذا حقق الله سبحانه وتعالى بهذا الاسترداد للملك عبد العزيز ما كان يصبو إليه ، وكان استرداد الرياض اللبنة الأولى في تأسيس المملكة العربية السعودية ، على مبادئ الشريعة السمحة ، وأساسا لما وصلت إليه هذه البلاد من عز وتمكين ، وما أفاء الله به عليها من آمن واستقرار . (دارة الملك عبد العزيز ،١٤١٩هـ ، ص : ١٤) . وفي عام ١٣٢١هـ ، تمت سيطرة الملك عبد العزيز على بلدان العارض ودانت له شقراء عاصمة الوشم ، وهربت حامية ثرمداء ، وسقطت مقاومة روضة سدير ، والمجمعة والزلفي . وفي ١٣٢٢هـ تراجعت قوات ابن رشيد ، وتمكن الملك عبد العزيز في جولة قصيرة من السيطرة على عنيزة ، وطهر الطريق إلى بريدة . لتنتهي في ١٣٢٤هـ مقاومة عبد العزيز بن متعب بن رشيد نهائيا بقتله في معركة روضة مهنا ، وتمت سيطرة الملك عبد العزيز على القصيم ، و اخضع عصاته وتوحدت نجد . وفي ١٣٢٨هـ ، تم ضم إمارة عسير . ولم يأت عام ١٣٣١هـ إلا وقد تم استيلاء الملك عبد العزيز على الأحساء ، وهزم حامياتها التركية ، وأطلت الدولة على مياه الخليج إطلالة عريضة . وفي عام ١٣٣٩هـ استولى الملك عبد العزيز على حائل ، وقضى على حكم أمراء الجبل قضاءا تاما بعد حصار لحائل استمر لمدة ثلاثة أشهر ، لم تجد معه محاولات الأتراك ، ومساعدات القوى المعادية لآل سعود .ولم يلبث الملك عبد العزيز أن استولى على إقليم الجوف في أقصى الشمال . وفي عام ١٣٤٠هـ انتهى الملك عبد العزيز من ضم عسير إليه ، ولم يمض عام ١٣٤٤هـ إلا وكان الملك عبد العزيز في مكة المكرمة محرما بعد ضم الحجاز إليه . (الحقيل ، ١٤١٩هـ ، ص: ٥٧)

لقد كانت هذه الفترة ، مدرسة أخرى تعلم فيها القائد عبد العزيز الكثير ، والكثير جدا ، عن أهمية اتخاذ القرار ، وسرعة الحركة ، والتخطيط الحربي ، فقضاء ما يقارب من ربع قرن أو أكثر في معارك ، واتفاقات ومعاهدات ليس بالأمر السهل ، بل كان تثقيفا جديدا ، وخبرات تكتسب .

كما أن الملك عبد العزيز عاصر في نفس الفترة ظروفا وأحداثا عربية وعالمية مهمة ، وشهد الحربين العالميتين الأولى والثانية ، وسقوط الدولة العثمانية ، وموجات الاستعمار التي اجتاحت العالم العربي والإسلامي ، والثورة البلشفية في روسيا ، والإنجازات العلمية العصرية ، وبوادر الانفتاح العربي على الحضارة الغربية (صفوة ، ٢٠٠٠م ، ، ص : ١١٠) .

جميع هذه الأمور إنعكست بظلالها على شخصية الملك عبد العزيز ، وأخرجته من دائرة العمل المحلي إلى الإقليمية والعالمية ، مما جعله يحظى باحترام زعماء العالم ، حاملا على كاهله خدمة القضايا العربية ، والمسلمين في كل أنحاء العالم العربي والإسلامي ، فيما بعد .

فهو زعيم عربي مسلم ، تحلى بالكثير من الصفات القيادية ، أهمها التدين ، والكرم ، والشجاعة ، وحسن التخطيط الحربي والسياسي ، وقوة الإرادة ، والمشورة ، وإتقان فن الإعلام ، ومعرفته بقومه ، وحسن اختياره لرجاله (العثيمين ، ١٤١٣هـ ، ص: ٦٦) .

ولم يأت عام ١٣٤٤هـ ، إلا وبدأ ظهور هذه المملكة كدولة واضحة المعالم ، ذات سيادة ، ليبدأ الملك عبد العزيز رحمه الله مشواره نحو التنمية بشتى صورها ، وكل أنوعها ومقوماتها ، مستمدا قوته وسلطته من كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، وهما الحاكمان على النظام وجميع أنظمة الدولة (الكليب ، ١٤١٨هـ ، ص: ٤٠) .

في هذه المرحلة التي استقرت فيها الأمور الأمنية في الدولة ، وبدأ الاستقرار يسود الجزيرة العربية ، وتتضح معالم الأحوال فيها ، وأصبح للدولة الحديثة مصادر دخل ثابتة ، أخذ الملك عبد العزيز يفكر في التعليم ، وأهميته بالنسبة لتحضر أي دولة ، فكانت الانطلاقة المباركة للنهضة التعليمية الحديثة التي شهدتها المملكة العربية السعودية .

وترتب على النهضة التعليمية نهضة في كل مجالات الحياة التنموية ، فازدهرت الصناعات ، وأدخلت النظم الحديثة في الحياة ، ونحن لا نستطيع القول أن التقدم الذي شهدته المملكة العربية السعودية تقدما ملحوظا فقط ، بل نستطيع القول أنه تقدما مبهرا .

ولعل الناظر في الصحافة العربية في تلك الفترة يجد أن المملكة العربية السعودية ، وقائدها الملك عبد العزيز احتلا مكانا مرموقا ، وموقعا متميزا في الصحف العربية ، والتي باتت تنقل أخباره وأخبار مملكته الناشئة ، وتتحدث عن عدله بين رعيته ، وتطبيقه الشريعة الإسلامية ، وهما الأمران اللذان تتوق إليهما كل شعوب العالم ، فغدت هذه الصحف والمجلات على اختلاف مشاربها ترصد أخبار المملكة العربية السعودية السياسية والاقتصادية والتنموية ، وقبل كل ذلك أخبارها الدينية ، وأصبحت المملكة وأخبارها تحتل بابا ثابتا في عدد كبير من هذه الصحف ، وكان المحور الرئيس لهذه الأخبار هو الملك عبد العزيز رحمه الله .
ولم تخل صحيفة من الصحف العربية البارزة وغيرها ، الصادرة آنذاك من رصد وتحليل شخصية الملك عبد العزيز ، أو الحديث عن جوانب النهضة في المملكة العربية السعودية (الجهيمي ، ١٤١٩هـ ، ص: ٧) .

وبعد أكثر من سبعين عاما من الكفاح ، والتأسيس والبناء ، أنتقل الملك عبد العزيز إلى رحمة الله ،في الثاني من ربيع الأول سنة ١٣٧٣هـ (الدوسري ، ١٤٢٢هـ ، ص : ١٦٨) بعد أن وضع اللبنات الأولى في بناء المملكة العربية السعودية ، هذا الكيان العظيم ، وشاهد نتائج كفاحه ، وتلذذ بالنظر إلى ثمرات جهده ، وأتم رسالته والتي حملها من بعده أبناءه البررة .

المبحث الثاني :

أبرز رجال الملك عبد العزيز في مجال التربية والتعليم وجهودهم :

- ❖ محمد صالح شطا .
- ❖ محمد كامل القصاب .
- ❖ الشيخ ماجد الكردي .
- ❖ الشيخ حافظ وهبة .
- ❖ محمد إبراهيم فودة .
- ❖ إبراهيم الشوري .
- ❖ محمد طاهر الدباغ .
- ❖ محمد بن مانع .
- ❖ عبد الله إبراهيم سناري .
- ❖ عبد الله القرعاوي .
- ❖ محمد حلمي آل سعيد .

- ❖ عثمان عبد القادر حافظ .
- ❖ محمد حمد الجاسر .
- ❖ الشيخ محمد علي زينل .
- ❖ أحمد محمد العربي .
- ❖ إسحاق عقيل عزوز .
- ❖ عبد الله عبد المجيد البغدادي .
- ❖ عبد الله أحمد خوجة .

لا يمكن أن يقوم أي إنسان مهما أوتي من قدرات بعمل كبير وعظيم وحده ، فلا بد له من أيدي تعاونه ، وإلا جاء العمل مبتورا ناقصا .
وكما سبق أن ذكرت الباحثة أنه من بديهيات الأمور عند تنفيذ أي عمل تفويض الأمر إلى من هم أهلا له ، ويستوي في ذلك الأفراد والمنظمات ، من ذوي الخبرة والكفاءة والإلمام بالعمل الذي قلد لهم ، فلا يمكن أن تسير أي إدارة دون أن يكون على قمة الهرم التنظيمي لها قائد واعي بمسؤولياته يتصرف في حدود إمكانياته ومجالاته التي رسمت له ، خاصة إذا علمنا أن عمله تترتب عليه أمور أخرى ، من تنمية واقتصاد وغير ذلك .

وتعتبر الفترة التي تناولتها الباحثة من أصعب الفترات التي مرت على تاريخ المملكة العربية السعودية ، فالتأسيس غالبا يستنزف كل الإمكانات المتاحة ، في وقت كان شح المصادر ظاهرا وواضحا للعيان ، كما أن الموارد البشرية أكثر من نادرة ، والوصول إلى الأهداف المرجوة من التخطيط شبه مستحيل .

ولا يمكن القول أن القيادة التربوية وهي قمة الهرم واهم دعائم العمل التربوي ، والمنظمة لخططه وبرامجه ،والمسئوولة عن الإخفاق والنجاح الذي تصادفه العملية التربوية ككل ، لا يمكن القول أنها كانت موجودة ، وعلى الملك عبد العزيز الاختيار من بينها حسب معطياتها وإمكانياتها ومؤهلاتها العلمية ،كما يحدث في أي دولة تريد رفع شأن التعليم ، بل كانت هذه القيادات معدومة وتحتاج إلى صناعة حتى تستطيع تولي القيادة كما كان يخطط لها الملك عبد العزيز .

وفعلا قام الملك عبد العزيز رحمه الله باختيار صفوة رجال التربية والتعليم ، وأوكل إليهم الوظائف القيادية في مديرية المعارف ، فجاءت أعمالهم متناسقة مع المقاصد التي كان يريد أن يراها في أبناء شعبه .
وقد اختارت الباحثة عددا من رجال التربية والتعليم في عهد الملك عبد العزيز ، ضمن فصل " أبرز رجال الملك عبد العزيز في مجال التربية والتعليم " مع ملاحظة أنها وضعت أربع نقاط للاختيار من خلالها :

١. أن يكون من أحد مديري المعارف في عهد الملك عبد العزيز باعتبارها قمة الهرم التربوي .
٢ . أن يكون العمل الذي قدم في مجال التربية والتعليم لازالت آثاره باقية حتى اليوم .
٣. أن يكون العمل جديدا على ذلك العصر ، أو لأول مرة ينفذ في المملكة العربية السعودية
٤. التفرد بعمل معين .

وليس معنى إيراد هذه الشخصيات ، هو الحصر ، إنما المقصود التدليل على مستوى الحالة التعليمية في عهد الملك عبد العزيز من خلال القيادات التربوية ، التي عملت معه ، فهناك عشرات بل مئات لا نستطيع حصرهم ، لا تقل أعمالهم روعة وجمالا وأهمية عن الذين اختارتهم الباحثة ، لكن المقصود التدليل وليس الاستقصاء .

١) محمد صالح شطا :

ولد سنة ١٣٠٢ هـ ، في مكة المكرمة ، توفي والده وهو في الثامنة من العمر، وكان أخوه الأكبر مدرسا بالمسجد الحرام فحفظ وتعلم علوم القرآن الكريم على يديه ، وتتلمذ على أيدي كبار العلماء الذين كانت تعقد لهم حلقات الدرس في المسجد الحرام ،وأخذ إجازات علمية عن الكثير من علماء الحرمين ، وصلى بالناس إماما في التراويح سنة ١٣٢٣هـ ، وتصدر للتدريس في المسجد الحرام ، بداية من عام ١٣٢٦هـ وحتى عام ١٣٤٢هـ .

وكان الشيخ صالح من أبرز الرجال في العهد السعودي ، حيث أنتخب عضوا في الجمعية الأهلية للنظر في شئوون البلاد ، وعضوا في لجنة التفتيش والإصلاح العمومية ،ثم أنتخب نائبا لرئيس المؤتمر الوطني ، وفي سنة ١٣٤٤هـ عين مستشارا للنائب العام للمملكة العربية السعودية الأمير فيصل (الملك فيصل فيما بعد) ، ليتعين بعدها مديرا للمعارف العامة ، ومكث بها أكثر من سنة حيث استقال منها ،

لينتخب عضوا في مجلس الشورى ، ثم نائبا للمجلس بداية من سنة ١٣٤٦هـ . ثم عين في ١٣٥٠هـ معاونا (= مساعدا) للنائب العام للمملكة العربية السعودية ،وقد كان هذا المنصب من أرفع المناصب الإدارية وقد كانت رئاسة الأمير فيصل للمجلس في ذلك الوقت شرفية وكان الشيخ صالح شطا هو المسئوول والرئيس العملي للمجلس .ثم عين معاونا لوزير الداخلية ، ثم عضوا في لجنة مجلس الوكلاء (= الوزراء) .

ومن مآثر السيد محمد صالح شطا تقدمه للملك عبد العزيز بطلب إلغاء الكوشان، وهي تلك الضريبة التي فرضت على الأهالي كالحجاج لتسمح بدخول السيارات إلى المملكة واستعمالها واستجاب الملك الراحل لطلب الشيخ وألغيت الضريبة المالية وظلت مفروضة فقط على الحجاج إلى أنتم إلغاءها نهائيا عام ١٣٧٠ هـ .

وقد كان الشيخ يتعايش مع الناس ومع مشاكلهم واحتياجاتهم وكان يرحمه الله من مشجعي الكفاءات وأصحاب المواهب ، وقد تولى أيضا إلقاء المحاضرات والدروس في جمعية الإسعاف في مكة التي كانت تنظم لقاءات أسبوعية لكبار العلماء والأدباء فكان الناس يقبلون على سماع محاضراته وظل كذلك إلى أن توفي في ٢/٢٩/ ١٣٦٩هـ (مغربي ١٤٠٥ هـ ، ص ص ٥١ ـ ٦٤) و(الزيد ١٤٠٤ هـ ، ص : ١٢٨) و(الغازي ، د، ت . ص : ٣٩) .

٢) **الشيخ محمد كامل أحمد عبد القادر القصاب :** محمد كامل بن أحمد القصاب ، علم سياسي ، من رجال التربية والتعليم ،ولد بدمشق سنة ١٢٨٩هـ ، وانقطع إلى العلم ، وأخذ عن عدد من علماء الشام ، وساهم في شبابه في تأسيس جمعية الفتاة السرية ، وأسس المدرسة الكاملية ، وسافر إلى مصر ، ثم عاد إلى دمشق ، فقبض عليه ، وأرسل إلى عالية لبنان ، ثم أطلق سراحه ، فتوجه إلى الحجاز مشتركا في الثورة العربية في عهد الشريف حسين ، وحكم الأتراك عليه بالإعدام غيابا ، ثم أنتقل إلى مصر ، وساهم في حزب الاتحاد السوري ، ثم تأسيس اللجنة الوطنية العليا بدمشق ، وغادرها بعد الاحتلال الفرنسي ، وحكم الفرنسيون عليه بالإعدام غيابا ، فرحل إلى فلسطين ومصر واليمن .

واستدعاه الملك عبد العزيز إلى الحجاز وعهد إليه بمديرية المعارف ، بعد السيد محمد صالح شطا ، إلا أنه لم يظل بها إلا عاما واحدا ، واستعفي وعاد إلى فلسطين ، وتوفي بدمشق سنة ١٣٧٣هـ . (كحالة ، د، ت . ، ص: ١٥٧) البغدادي (١٤٠٥ هـ ، ص ص : ١٩١ ـ ١٩٢) .

٣) الشيخ ماجد الكردي ١٣٤٦ هـ ـ ١٣٤٧ هـ :

ولد الشيخ محمد ماجد الكردي في مكة المكرمة عام ١٢٩٤ هـ ، في أسرة عرفت واشتهرت بالعلم ، و تلقى العلم على أيدي علماء مكة المكرمة ، وكان شغوفا بالعلم

والقراءة محبا للإطلاع على الكتب والمخطوطات القديمة ولقد كان الشيخ ماجد الكردي على اتصال بأصحاب الكتب والمكتبات العظيمة والمخطوطات حتى هيأ الله إنشاء المكتبة الماجدية التي كانت تضم آلاف المخطوطات والكتب الخاصة بالقرآن والتفاسير وكافة العلوم .

كان الشيخ ماجد الكردي من أوائل الناس الذين فكروا في إنشاء المطبعة لما رآه من ضرورة نشر العلم وجعله متداولا بين أيدي عامة الناس الراغبين فيه ورأى أن طريقة نسخ الكتب عن طريق النساخ لم تكن تلك الطريقة المجدية في الاستفادة من أغراض العلم وخصوصا بعد انتشار المدارس وكثرة عدد الطلاب فكانت الخطوة الأولى بشراء مطبعة شمس الحقيقة الموجودة في مكة المكرمة ولكنه وجد أن هذه المطبعة عاجزة ولازالت تؤدي الدور المطلوب منها ، فقام بناء على ذلك باستيراد المطبعة الماجدية إلى مكة المكرمة رغم صعوبة نقلها والمتاعب التي تكللها الطريق ، في وقت كانت السيارات غير موجودة ، واختار أن تكون البغال هي وسيلة النقل التي تحمل كل تلك المعدات الثقيلة وقد عمل أبناء الشيخ ماجد الكردي في المطبعة .

لقد كان بيت الشيخ الكردي في مكة المكرمة مفتوحا أمام عامة الناس وخصوصا العلماء من اجل الاستفادة من علمه فكان يستضيف رجال العلم والأدب وخصوصا داره في منى التي كانت تعقد فيها الندوات في أيام التشريق في موسم الحج .

ومن أهم المناصب التي تقلدها يرحمه الله مديرية المعارف ، بعد استعفاء الشيخ محمد كامل القصاب ، ثم أسندت إليه مديرية الأوقاف ، وتم في فترة إدارته للمديرية إرسال أول بعثة دراسية من المملكة للدراسة في مصر . توفي الشيخ ماجد الكردي في التاسع من ذي الحجة سنة ١٣٤٩ هـ، وهو يؤدي فريضة الحج مغربي (١٤٠٥ هـ ، ص ص : ٣٤١ ـ ٣٤٧) الخطيب (١٣٣٤هـ ، ص ص: ٣٣ـ ٣٦) .

٤) الشيخ حافظ وهبة ١٣٤٧ هـ ـ ١٣٤٩ هـ :

كان من مؤرخي الدولة السعودية وهو مصري الأصل والمنشأ تعلم لمدة قصيرة في الأزهر وفي مدرسة القضاء الشرعي وعمل في صحافة الحزب الوطني في القاهرة والأستانة ورحل إلى الهند ومنه إلى الكويت وعمل مدرسا في المدرسة المباركية . وبعدها كتب إلى الملك عبد العزيز وأعجب بخطه ودعاه إلى الرياض وأصبح وزيرا مفوضا في لندن ثم سفيرا للمملكة هناك وتوفي في سنة ١٩٦٥م في روما (البغدادي، ١٤٠٥ هـ ،ص : ١٩٦) .

وقد نقل في كتابيه جزيرة العرب في خمسين عاما ، وخمسون عاما في الجزيرة العربية ، صورة جيدة عن الأوضاع في الجزيرة العربية ، والمملكة العربية السعودية ، ووصف الحالة التعليمية من خلالهما وصفا جيدا .

٥) محمد أمين بن إبراهيم فوده :

ولد ونشأ بمصر ، واعتنى بطلب العلم هناك ، فأخذ عن مشايخ عصره ، ثم رحل إلى الحجاز في عهد حكومة الأتراك ، فعين في المكتب الابتدائي التابع

للمدرسة الرشدية معاونا ثانيا ، ثم سنة ١٣٣٤هـ تعين معلما بمدرسة الفلاح بمكة المكرمة .

وفي بداية الحكم السعودي ، عين قاضيا نائبا بالمحكمة الكبرى ، ثم تعين مديرا للمعارف بعد حافظ وهبة ، وظل فيها ما يقرب من ثلاث سنوات بداية من ١٣٤٩هـ ، وحتى سنة ١٣٥٢هـ ، حيث أنتقل إلى المحكمة الكبرى قاضيا مرة ثانية ، وأخيرا عين قاضيا للطائف ، وما زال به إلى أن مرض ، فعاد إلى مكة المكرمة ، وظل بها مدة ، قبل رحيله إلى مصر للعلاج ، حيث توفي هناك سنة ١٣٦٥هـ (الحبشي ، ١٤١٨هـ ، ص : ٥٩).

٦) الشيخ إبراهيم الشوري ١٣٥٢ هـ - ١٣٥٤ هـ .

لقد وصل الشيخ إبراهيم الشوري إلى بلاد الحجاز سنة ١٣٤٧ هـ منتدبا من وزير المعارف المصري علي باشا الشمسي إلى مدير المعارف بالحجاز الشيخ حافظ وهبة وقد تقلد الشيخ إبراهيم الشوري هذا المنصب بالوكالة ، بعد أن تركه الشيخ محمد أمين فودة ، وذلك بداية من سنة ١٣٥٢هـ ، وحتى سنة ١٣٥٥وظل فيه لمدة سنتين (مجلة المنهل ١٣٩٩ هـ ، ص : ٢٧٤) .

٧) محمد طاهر بن مسعود الدباغ :

قبل الحديث عن هذا العلم التربوي ، يجدر بنا أن نشير ولو بشيء من الاختصار إلى تاريخ ، والتي تنتمي إلى السيد الإدريسي الحسني ، مؤسس دولة الأدارسة بالمغرب الأقصى ،وبانتهاء دولة الأدارسة هاجرت الأسرة إلى بلاد سلا على المحيط الأطلنطي ، فمنحهم سلطان المغرب خراج دار الدباغة بتلك البلدة ، فكان يقال عنهم الأشراف الذين يقيمون بدار الدباغة ، واختصرت حتى قيل الدباغون ، مع ملاحظة أنهم لا يقومون بالعمل فيها ، وإنما أصحاب خراجها فقط ، ومن هنا حملت هذه الأسرة الإدريسية هذا اللقب ، وقد أستوطن السيد مسعود الدباغ الحجاز سنة ١٢٩١هـ ، وذلك بعد هجرته من فاس .

وفي مكة المكرمة ، ولد السيد محمد طاهر الدباغ في ١٣٠٨/٨/١٥هـ ، وإنتقل مع أشقائه إلى الإسكندرية ، بسبب بعض الظروف الأسرية الطارئة ، ليحصل منها على الشهادة الابتدائية سنة ١٣٢٤هـ ليعود بعدها إلى مكة المكرمة منتهلا من صافي رحيق علماء الحرم المكي الشريف ، كالشيخ جمال مالكي ، والشيخ عمر حمدان المحرسي ، وغيرهم .

ليلتحق بعدها بمدرسة الفلاح معلما للجبر والحساب والعلوم ، وتحديدا في سنة ١٣٣٠هـ ، عندما أفتتح فرعها في مكة المكرمة ، إلى جانب مواصلته الدراسة في حلقات الحرم المكي الشريف ، ليحصل في عام ١٣٣٣هـ على إجازة التدريس في الحرم المكي الشريف ، مترقيا بعد ذلك في العمل في مدارس الفلاح حتى وصل مديرا لها سنة ١٣٣٥هـ ، وذلك حتى نهاية سنة ١٣٣٦هـ ، وهي السنة التي أنتقل في آخرها إلى جدة رئيسا لماليتها ، وقام في هذه الفترة بالعديد من المشاريع الوطنية

المهمة ، كتأسيس الشركة الوطنية لتسيير البواخر البحرية والسيارات البرية في البلاد العربية ، وقد منحه الشريف حسين وسام النهضة العلي الشان من الدرجة الرابعة تقديرا لجهوده وخدماته .

وفي الوقت الذي وصلت فيه الجيوش السعودية إلى أطراف مكة المكرمة ، وانهار حكم الشريف حسين أمام تقدم جيش الملك عبد العزيز كان السيد محمد طاهر سكرتيرا للحزب الدستوري ، الذي تأسس في مدينة جدة ، وقام بإبلاغ الشريف حسين بضرورة تنازله عن الحكم لابنه الشريف علي ، وفعلا تم التنازل ، وتمت البيعة للشريف علي بن الحسين .

وبعد تتالي الأحداث في الحجاز ، وتسليمها للملك عبد العزيز ، كان السيد محمد طاهر ، من ضمن المغادرين . فرحل إلى عدد من الدول كمصر والعراق وسوريا ، ليستقر في النهاية في اندونيسيا معلما ومديرا لإحدى المدارس العربية فيها ، وكما يقول الباروم " أبان عن كفاية وقدرة فائقتين ، في إدارة الشئوون التربوية والثقافية ، مما جعل تلك المدرسة محط أنظار الطلاب فيها ،فامتلأت مقاعد الدراسة فيها ، ولم يكتف السيد محمد طاهر بمناهج التعليم التقليدية ، بل أضاف إليها ألوانا من النشاط المدرسي ، كفنون الخطابة والإلقاء والمسرح والصحافة والرحلات ، مما أضفى على الجو المدرسي بهجة وانطلاقا ، وحرية في الأداء ، والتعبير عن طاقات النفس ، وقوى العقل ، ومكامن الوجدان " .

وعندما أعلن الملك عبد العزيز سنة ١٣٥٤هـ ، العفو العام عن رجال الحجاز في العهد الهاشمي ، عاد الدباغ عن طريق البحرين إلى نجد ، وقابل الملك عبد العزيز في الرياض ، في حج ذلك العام .

وصدر مرسوم ملكي بتعيينه أول سنة ١٣٥٥هـ ، مديرا عاما للمعارف في المملكة العربية السعودية ، وكان السيد محمد طاهر في هذه الفترة قد وصل إلى قمة النضج الإداري والسياسي والتربوي ، كما أن تجاربه في المجالات التعليمية قد استوفت حدها ، بعد أن تقلب في المناصب التعليمية المختلفة ، وأدرك من ممارساته التربوية والتعليمية في داخل الحجاز وخارجه ، ومن رحلاته لنشر العلم ، أهمية إدخال التعليم بالطرق الحديثة ، وتوسيع قاعدته ليصل إلى كل مكان ، في هذه المملكة المترامية الأطراف .

ومن هنا بدأ فكرة تطوير التعليم في المملكة العربية السعودية ، وإعداد المربين الأكفاء لهذه المهمة ، فدعم في البداية المعهد العلمي السعودي ، الذي كان خريجوه يتولون التعليم والقضاء في وقت واحد . \ثم دار التوحيد في الطائف ، وكما يقول مؤرخ الجزيرة الشيخ حمد الجاسر " دار التوحيد هي إحدى اللبنات القوية في بناء صرح التعليم الشامخ ، ولعلها من أقوى الصروح تأثيرا في أبناء المناطق التي أخر انتشار التعليم فيها ، في أمكنة نائية من الحجاز ، وفي بلاد نجد بصفة عامة ، وعندما تول الأستاذ محمد طاهر الدباغ إدارة المعارف سنة ١٣٥٥هـ ، كان شغله الشاغل العمل على تعميم التعليم ، وكان رجلا مفعما بالرغبة في فعل الخير ، بكل ما تؤديه

هذه الكلمة من معنى ، وكان يرى أن الجسم المريض يجب ان يعالج أول ما يعالج موضوع المرض منه ، ولهذا حرص على أن يفتح مدارس في البلاد التي لم يشملها التعليم ، إلا أن مشكلة عدم وجود المدرس الصالح كانت من أصعب يعترض تحقيق ما يطمح إليه ، ففكر في طريقة تكون ذات أثر لتحقيق رغبته تلك ، ولو بصورة تدريجية ، وكان رحمه الله يدرك أن كثيرا من المواطنين في غير الحجاز يبدون شيئا من عدم الارتياح للتعليم الحديث ، لما يتوهمون عنه من أمور لا حقيقة لها . فكان أن تقدم باقتراح إلى الملك فيصل بن عبد العزيز – وهو إذ ذاك النائب العام في الحجاز – بأن يفتتح مدرسة يلتحق بها بعض الشباب النابهين من أهل نجد وغيرهم ، وأن يجلب لهذه المدرسة من الأساتذة من يطمئن إليه من حيث العقيدة والعلم ، وأيده في ذلك الشيخ عبد الله بن حسن المشرف على جميع الشؤون الدينية والقضائية في الحجاز ، على أن يكون منهجها خاصا بالتدريب على شؤون القضاء ، وأن يكون طلابها قضاة ، نظرا لقلة القضاة الذين يحتاج إليهم في جميع أنحاء المملكة العربية السعودية ، وعرضت الفكرة على الملك عبد العزيز رحمه الله ، وقام بدوره بعرضها على الشيخ محمد بن إبراهيم المفتي العام للمملكة العربية السعودية ، فحبذ الفكرة على أن يكون الأساس للمدرسة هو دراسة العقيدة السلفية الصحيحة التي جدد الدعوة إليها الشيخ محمد بن عبد الوهاب .

ومن هنا تكونت المدرسة التي عرفت فيما بعد بدار التوحيد ، واحضر لإدارتها عالم الشام الشيخ محمد بهجة البيطار ، ووكل إليه اختيار بعض مدرسيها ، ووضع منهج خاص لها" .

إلا أن الحدث الأكبر والأهم في الفترة التي تولى فيها السيد محمد طاهر الدباغ مديرية المعارف ، هو افتتاح مدرسة تحضير البعثات ، وتعادل شهادتها شهادة المرحلة الثانوية في الوقت الحاضر ، وقد تحدثت الباحثة عنها عند حديثها عن الابتعاث في عهد الملك عبد العزيز كملمح من ملامح التخطيط التربوي .

ولم يكتف السيد محمد طاهر الدباغ بالدراسات العليا ، وتهيئة أسبابها ، وإنما بذل جهودا جبارة في نشر التعليم في كثير من مدن المملكة العربية السعودية ، فبعد أن كانت مدارس المعارف في المملكة محدودة العدد ، توسعت المديرية العامة للمعارف ، وخاصة في مجال افتتاح المدارس المتوسطة والثانوية ، مع إدخال الإصلاحات الجذرية على المناهج .

وبعد أن هيأ السيد محمد طاهر الدباغ الطلاب الذين سيحملون مهمة نشر التعليم في المملكة العربية السعودية ، وأمدهم بكل العون ، مستفيدا في ذلك من رغبة الملك عبد العزيز في نشر العلم وتشجيعه له ، وإصراره على أن يصل العلم إلى جميع القرى والهجر في المملكة العربية السعودية ، وإيمانه العميق بأنه بالعلم والفكر السليم تبنى الأمم ، متحديا بذلك كل الظروف الطبيعية التي كانت تفصل بين مدن المملكة ، والعوائق التي تحيط بها ، وقلة المال والرجال القادرين على تحمل هذه المسئولية ،

وكما يقول الشيخ عثمان الصالح : " حينما كان الملك عبد العزيز يرحمه الله مهتما بالتعليم ، ويفكر في بثه ونشره ، وأنه يرى فيه الثروة التي يجب أن يغرسها في بلاده ، فقد اختار وبمعرفة من السيد محمد طاهر الدباغ مدير المعارف مجموعة من المربين والمدرسين المدربين ، وفتح تسع مدارس حديثة عام ١٣٦٥هـ ، في قصبات الأقاليم ، وضم المثقفين معهم من نجد ومن غيرها ، ممن كان يزاول التعليم على حسابه في مدارس أهلية ، وذلك في حائل وبريدة و عنيزة والوشم وفي شقراء وينبع والمجمعة ، ووزع في كل مدرسة مربين من أفاضل الرجال دينا وعلما ، وكان الدباغ رحمه الله حريصا على تحقيق رغبة الملك عبد العزيز الذي يحب العلم والمعرفة ، ويتفانى في سبيلها ".

ثم تأتي وقفة أخرى مهمة في حياة السيد محمد طاهر ، وذلك عندما قام بتوسيع وتنظيم مدرسة الأمراء في الرياض ، والتي سميت فيما بعد بمعهد الأنجال ، ثم معهد العاصمة النموذجي ، وقد أصبحت فيما بعد تضم مختلف الطبقات ، ولم تكن قاصرة على الأمراء فحسب .

وقد بقي السيد محمد طاهر الدباغ رحمه قائما بأعباء هذا العمل العظيم لسنوات طويلة ، من عام ١٣٥٥هـ ، إلى عام ١٣٦٤هـ . لينتقل بعدها إلى مجلس الشورى عضوا فيه ، ثم أحيل إلى التقاعد عام ١٣٧٢هـ .

ويمكن تلخيص أهم منجزات السيد محمد طاهر الدباغ التعليمية في النقاط التالية :

- تأسيس مدرسة تحضير البعثات في محرم سنة ١٣٥٦ هـ وكانت هذه المدرسة أول مدرسة ثانوية تنشأ في العهد السعودي وكانت مقرراتها تتماشى مع ماهو موجود مناهج مصر والدول الشقيقة وعمل على استقدام الأساتذة والمتخصصين من مصر وكانت تدرس العلوم الطبيعية والهندسة والكيمياء واللغة الإنجليزية .
- تقوية المدرسين الوطنيين ، مع توسيع مداركهم وتدريبهم على الأسس التربوية الحديثة ، وإنشاء مدارس ليلية للمعلمين ، يتلقون فيها دروسا موسعة في العلوم الحديثة ، وطرق التدريس ، وزاد مخصصات ذلك في الميزانية العامة للتعليم .
- كان السيد طاهر الدباغ أول من عدل المناهج وطور المقررات الدراسية وعمل على تحويل المدارس التحضيرية إلى مدارس ابتدائية وذلك بدمج المرحلتين معا وجعلها في مرحلة واحدة من ست سنوات وكان أول من عدل المناهج في الدراسة ابتدائية بزيادة مقررات الرسم ومبادئ علوم الهندسة وادخل مادة الرياضة البدنية وطلب لها المعدات والأساتذة .
- قدم الدعم للمعهد العلمي السعودي الذي تأسس عام ١٣٤٥ هـ عن طريق تزويده بالمدرسين الأكفاء وتطوير مناهجه .
- انشأ مدرسة الأمراء في الرياض سنة ١٣٥٦هـ وكانت تدرس العلوم الحديثة إلى جانب العلوم الدينية .

- أنشأ فصولا ثانوية بالمدارس الابتدائية في كل من جدة ومكة والطائف والمدينة والأحساء .
- تحويل الاعتمادات المختلفة في بنود الميزانية إلى أعمال إنشائية ، لإصلاح مباني المدارس ، وجلب الأدوات اللازمة لها .
- أنشا سكنا داخليا للطلاب الوافدين من خارج مكة المكرمة عند التحاقهم بمدرسة تحضير البعثات .
- تأسيس مدرسة خاصة بالأمراء في الرياض .
- إعداد الخطة لفتح مدرسة دار التوحيد بالطائف .
- أول من أنشأ الحركة الكشفية التي امتدت إلى أن وصلت إلى ماهي عليه من تطور وكان الطلبة الكشافون يتلقون دراسات نظرية وعملية ويقدمون الخدمات للحجاج في الموسم .

وأدركته الوفاة رحمه الله بالقاهرة في ١٣٧٨/٧/١٨هـ ، بعد معاناة مع المرض الذي تحمله في صبر وإيمان (مغربي ، ١٤٠٥هـ ، ص: ٢٨٩) (جريدة عكاظ،١٤٢٤هـ ، ص : ٥) (الدباغ ، د، ت . ص : ١)، (الدباغ ، ١٣٧٨هـ ، ص ص: ١- ٣) (وزارة المعارف ، ١٣٩٠هـ ، ص :٢) ،(جريدة البلاد ، ١٤١٦هـ ، ص : ١٠) .

٨) الشيخ محمد بن مانع ١٣٦٤ هـ - ١٣٧٣ هـ .

ولد الشيخ محمد بن مانع في سنة ١٣٠٠ هـ وألتحق بالمدرسة وهو في السابعة من العمر ،كان منذ صغره شغوفا بالعلم والدراسة وتنقل لطلب العلم على أيدي العديد من مشايخ بريدة عنيزة والمذنب ورحل بعدها وهو في الخامسة عشر من العمر إلى بغداد ليدرس على أيدي كبار العلماء وينهل ما يريد من العلوم الشرعية والعربية وقد لازم العلامة شكري الآلوسي صاحب كتاب روح المعاني في التفسير كما حفظ أكبر جزء ممكن من القرآن الكريم .

و رحل إلى مصر لتلقي العلوم على علماء الأزهر ودراسة فقه المذاهب الأربعة . ومنها إلى الشام ، واتصل بعلمائها في المسجد الأموي ، وكانت عودته إلى عنيزة في سنة ١٣٢٩هـ ، ومكث فيها عاما ثم توجه إلى بلدة الزبير وأهتم بحفظ القرآن ودعي إلى البحرين وهو في الثلاثين من العمر لنشر العلم ومكافحة المبشرين ومناظرتهم وأقام هناك أربع سنوات ثم دعي للعمل في القضاء في قطر من قبل حاكمها ومكث هناك ثلاث وعشرين سنة .

في سنة ١٣٤٢ هـ وصل الشيخ محمد بن مانع إلى مكة المكرمة وتتلمذ على يدي الشيخ محمد حمدان المحرسي ، كما حصل على إجازات التدريس في صحيح البخاري ، وعاد بعدها إلى قطر وأقام فيها إلى سنة ١٣٥٨ هـ ثم عاد بأمر من الملك الراحل عبد العزيز آل سعود للعودة إلى مكة وفي سنة ١٣٦٤ هـ تولى منصب مدير المعارف إلى أن تم تحويلها إلى وزارة المعارف في عهد الملك الراحل فهد بن عبد العزيز عندما كان وزيرا لها تلك الأثناء .

ومن أهم ما قام به الشيخ محمد بن مانع يرحمه الله :

- إدارة مدرسة دار التوحيد في الطائف وهي أول مدرسة من نوعها تقام في المملكة
- افتتاح العديد من المدارس الابتدائية والمتوسطة والثانوية .
- أسس كلية الشريعة في مكة المكرمة سنة ١٣٦٩ هـ .
- عندما تم تحويل المديرية إلى وزارة عين مستشارا لوزارة المعارف .
- تم انتدابه إلى قطر للإشراف على تحقيق الكتب وطبعها على حساب حكومتها.

توفي الشيخ محمد بن مانع سنة ١٣٨٥هـ في بيروت إثر عملية جراحية ونقل جثمانه إلى قطر حيث دفن هناك البغدادي (١٤٠٥ هـ ، ص ص ٢٠٢ـ ٢٠٣) .

٩) عبد الله بن إبراهيم بن حمدوه بن محمد نور الحسيني السناري :

أصل أسرته من جزيرة الأشراف بدنقلة في السودان ، ولد سنة١٢٨٤هـ ، وحفظ القرآن الكريم في السودان على يد الشيخ علي بن بشارة ، وأتقن حفظه إتقانا كاملا .

ولما شب هاجر إلى الحرمين ، فمكث بمكة المكرمة مدة ، واخذ بها القرآن على الشيخ إبراهيم سعد ، والشيخ أحمد التيجي ، ثم ذهب إلى المدينة المنورة ، وفتح بها كتابا لتعليم القرآن الكريم ، ومكث بها نحو سنة أو أكثر .

ثم عاد إلى مكة المكرمة ، وفتح كتابا لتعليم القرآن والتجويد ، وأقبل عليه الناس لما رأوه فيه من الإخلاص والحزم ، وكما يصفه الكردي " فإنه من خير الناس ، ومن أهل العلم والصلاح التام ، وله أحوال حسنة في تربية التلامذة وتهذيبهم وتعليمهم " .

وعندما رغب الشيخ محمد علي زينل في فتح فرع لمدرسة الفلاح في مكة المكرمة سنة ١٣٣٠هـ ، التقى بالشيخ عبد الله السناري ، وأقنعه بأن يكون كتابه نواة لفتح مدارس الفلاح في مكة المكرمة، وفعلا تم الاتفاق ، فكان الشيخ محمد علي زينل يساعده بالمال ، والشيخ عبد الله يقوم بتدريس الطلاب ، وفي سنة ١٣٣٦هـ ، أوكلت إدارة المدرسة للشيخ عبد الله السناري ، كما كان أحد أعضاء مدارس الفلاح الذين عينهم مؤسسها للوصاية عليها .

وقد ظل مديرا لها حتى وفاته في ١٣٥٠هـ (الكردي ، ١٤٢٠هـ ، ص: ٤٧) ، (الغازي ،د ، ت . ص : ٤١) (الحبشي ، ١٤١٨هـ ، ص: ١٩٤).

١٠)الشيخ عبد الله بن محمد بن حمد بن محمد بن عثمان بن علي بن محمد بن نجيد القرعاوي

نسبة إلى قرية سكنها جده يقال لها القرعاء تابعة لمدينة بريدة بمنطقة القصيم

ولد بمدينة عنيزة يتيما في ١٢/١١/ ١٣١٥هـ ، وتعلم بها القرآن الكريم على يد أمه ، ولما شب ، أخذ في الأسفار للتجارة وطلب العلم ، فسافر إلى الهند أول مرة سنة ١٣٤٥هـ ، ودرس بمدرسة الرحمانية بدلهي ، وأقام فيها عشرة أشهر ، ثم عاد إلى عنيزة ، ومنها سافر إلى بريدة وجلس عند الشيخ عبد الله بن سليم ، ثم سافر إلى مكة

المكرمة ملتحقا بكتاب الحلواني ، فتعلم عنده الحساب والخط . ثم عاد إلى نجد ، ودرس على الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ ، والشيخ عبد الله بن سليم ، والشيخ عبد الله بن مانع ، والشيخ عبد العزيز بن بشر ، والشيخ محمد بن مانع بقطر .

وسافر بعدها إلى الشام للتجارة وطلب العلم ، ثم منها إلى عمان ومعان ، ثم رجع إلى القصيم ، ثم إلى الرياض مرة أخرى ، والتقى فيها بابن سليم وابن بليهد .

ولما رجع من الرياض إلى عنيزة ، فتح بها مدرسة للمرة الأولى عام ١٣٤٧هـ ، فاجتمع بها طلاب كثيرون ، وكان كل ليلة جمعة يقيم لهم ندوة من أجل تنشيطهم ، وكان يختبر الطلاب في دروسهم ، والفائز يعطيه جائزة ، وكان يخرج بالطلاب خارج البلد ، فيجري بينهم سباقا ، ثم توقفت الدراسة في المدرسة لظروف معيشية قاهرة . ولعل هذه المدرسة كانت هي أول علاقة بين الشيخ عبد الله القرعاوي والتربية والتعليم .

ليسافر بعدها إلى الرياض ، ومنها إلى الأحساء حيث درس على يد الشيخ ابن بشر ، وأخذ في ممارسة التجارة ، وكان جلوسه هذا بعد أن طاف على العراق والكويت والزبير ، وعمان وقطر ، ورأس الخيمة .

عاد بعدها إلى عنيزة ، وافتتح بها مدرسة للمرة الثانية عام ١٣٤٩هـ ، واجتمع الطلاب بالمدرسة مثل المرة الأولى ، ولكن سرعان ما تفرقوا ولم يستمروا فيها .

فتوجه عام ١٣٥٣هـ ، إلى الرياض قارئا على يد الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ ، ومن الرياض توجه إلى الحجاز ، ثم رجع إلى بلده عنيزة .

وأفتتح بها مدرسة للمرة الثالثة ، وذلك سنة ١٣٥٤هـ ، إلا أنها لم تنجح كسابقتيها ، فسافر إلى الرياض .

ومنها إلى الهند للمرة الثانية طلبا للعلم ، ومكث بها سنتين تقريبا ،وتحصل على الإجازة العلمية من الشيخ أحمد الله بن أمير القرشي الدهلوي ، وكان قد درس عليه الصحاح الست ، وتفسير البيضاوي ، وبلوغ المرام ، والمشكاة والمنتقى وغيرها من العلوم والكتب . عاد بعدها إلى الرياض ، وتحديدا عام ١٣٥٧هـ .

وعندما وصل إلى الرياض ، وسمع من الدعاة الذين كان يرسلهم الملك عبد العزيز إلى المناطق المختلفة من المملكة العربية السعودية لدعوة الناس إلى نبذ البدع والخرافات التي كانت شائعة . سمع منهم عن الأحوال في الجهات الجنوبية من المملكة ، فقرر السفر إلى هناك لدعوة الناس إلى التوحيد .

لتبدأ من هنا رحلة الشيخ مع التعليم ونشر الدعوة ، حيث سافر إلى جيزان ، ومنها إلى صامطة ، وافتتح دكانا للبيع والشراء ، مع ممارسة التعليم ونشره في دكانه والمسجد ، فكان يدرس الطلاب القرآن والتوحيد والحديث والفرائض ، والتجويد والنحو والحساب والخط ، من بعد صلاة الفجر إلى أن ترتفع الشمس ، ومن بعد المغرب إلى العشاء ، كما كان يخرج إلى القرى التابعة لصامطة آخر النهار ليعظ الناس ويرشدهم .

وقد ظل الشيخ عبد الله على هذا الحال في التعليم متنقلا من مدينة إلى أخرى ، وكان في خلال ذلك يستعين بكبار طلابه على تعليم الصغار ، كما كان في نفس

الوقت يبني المساجد والمدارس الصغيرة ، وكان يرجع إلى بلده أحيانا ، أو يذهب للحج ، ثم يعاود نشاطه في تلك الجهات معلما وبانيا ، كما كان يحضر كتب التفسير والحديث والفقه وغيرها للطلاب .

وفي تلك الفترة زاد عدد طلاب الشيخ في المنطقة الجنوبية من المملكة العربية السعودية ، وأصبحوا يأتون إليه في صامطة ، من القرى البعيدة .

وفي عام ١٣٦٠هـ ، بنى مدرستين كبيرتين ، واحدة للكبار وأخرى للصغار ، وبنى بجانبها مكتبة . ورغم كل الصعوبات التي كان يقابلها الشيخ القرعاوي ، سواء من أهالي المنطقة في صدهم للدعوة ، وعنادهم ،أو ما كانوا يقدمون ضده من الشكاوي الكيدية للحكومة ، برغم كل ذلك كان الشيخ مستمرا في عمله ، لم يؤثر عليه ذلك .

وكان في ذلك حافزا له على مواصلة أعماله الخيرية ، وقد كانت تأتيه معونات من الحكومة وأمراء المناطق بعد أن عرفوا مقدار إخلاصه في دعوته ، وحبه لنشر العلم .

و عندما زاد عدد الطلاب ، أرسل كل واحد منهم إلى جهة ، حيث يفتتح مدرسة بها ، ويجعله مدرسا بها ، وأصبح هو يتجول على حماره من قرية إلى قرية يشجع المدرسين والطلاب والأهالي على طلب العلم ، ويحثهم عليه ، ويوزع المساعدات القليلة التي كانت تصله من التجار والأعيان على الطلاب والمدرسين ، كلا حسب حاجته .

وفي عام ١٣٦٥هـ ، صدر أمر من الملك عبد العزيز لوزارة المالية ، أن تقرر رواتب شهرية لمدرسي مدارس الشيخ عبد الله القرعاوي وتلاميذها ، وكان عدد المدارس التي رفعت في قرار الهيئة المرسلة من الملك عبد العزيز للكشف عن مدارس القرعاوي ، ست وعشرون ومدرسة ، وست وخمسين مدرسا ، وألف ومائتي تلميذ ، وقرر للمدرس ثمانون ريالا شهريا ، وللمساعد ستون ريالا ، وللشيخ القرعاوي ثلاثمائة ريال ،ومساعده مائة وخمسون ريالا ، وكان هذا ضمن جهود الملك عبد العزيز للاهتمام بالتعليم الأهلي ، والتي سبق وأن تحدثت عنه الباحثة كملمح من ملامح التخطيط التربوي .

وفي آخر عام ١٣٦٦هـ ، سافر الشيخ القرعاوي إلى أبها بدعوة من أميرها تركي بن أحمد السديري ، والذي طلب منه فتح مدارس في تلك المناطق ، وفعلا قام الشيخ عبد الله القرعاوي بذلك .

وفي عام ١٣٦٨هـ ، أسس الشيخ مدارس للبنات بصامطة ، وفي جميع منطقة جيزان ، فكانت خطوة موفقة ناجحة ، حيث أقبلت النساء على التعليم ، واستفدن كثيرا ، ولم يكن قبل ذلك أي مدرسة نسائية في المنطقة .

وفي عام ١٣٧٣هـ ، صدر أمر ملكي بتعيين الشيخ عبد الله القرعاوي معتمدا للمعارف بمنطقة جيزان ، وإلحاق مدارس الشيخ عبد الله القرعاوي الكائنة في القرى الكبار بالمعارف ، وكان عدد هذه المدارس خمسون مدرسة ، برغم أن عدد المدارس كان عددها مائة وثلاثين مدرسة ، في مائة وثلاثين قرية .

وقد زاد عدد المدارس التابعة للشيخ القرعاوي ، زيادة كبيرة بعد ذلك ، وظل الشيخ وطلابه يفتتحون المدارس في القرى والهجر ، ورؤوس الجبال .
وفي عام ١٣٨٩هـ ، أصيب الشيخ بمرض ، أدى به إلى الشلل النصفي ، توفي على أثره بمدينة الرياض في ٨/٥/ ١٣٨٩هـ . (المدخلي ، ١٤١٦هـ ،ص ص : ١١ ـ ١٣) (الزركلي ، د، ت . ج٤،ص : ١٣٥)

أهم منجزات الشيخ عبد الله القرعاوي التعليمية :

- نشر الدعوة السلفية في المناطق النائية .
- الاهتمام ببناء المدارس والمساجد ، وتعميم التعليم في المناطق التي لم يصلها التعليم الحكومي .
- الاهتمام بتعليم البنات .
- قيام طلاب الشيخ عبد الله القرعاوي بالتدريس كمرحلة ثانية من مراحل التعليم التي قام بها الشيخ القرعاوي .
- توجه الكثير من طلاب الشيخ إلى المعاهد العلمية السعودية ، بعد حصولهم على شهادات الدراسة الابتدائية من مدارس الشيخ القرعاوي .
- إمداد الدولة بعدد كبير من المتعلمين للعمل في القطاعات الحكومية المختلفة .
- تأسيس مرحلة تلي المرحلة الابتدائية للطلاب الراغبين في ذلك .
- تعيينه معتمدا للمعارف بمنطقة جيزان .

١١) الأستاذ محمد حلمي بن حسين حلمي بن علي آل سعيد :

ولد بمكة المكرمة ، ونشا بها ، وتعلم بالمدارس النظامية ، ثم تخصص في فنون الخط ، بدأ حياته الوظيفية من تاريخ١٣٤٥/١/١٢هـ ، معلما بالمدرسة الأميرية ،ثم معلما فنيا بالمعهد العلمي السعودي بمكة المكرمة ، ثم مساعدا لمدير المعهد ، ثم مديرا له ، وذلك في سنة ١٣٦٩هـ ، حتى سنة ١٣٧٥هـ ، حيث عين مفتشا فنيا ، ثم مفتشا إداريا ، وخطاطا لوزارة المعارف ، وله عدة نشاطات فنية .

يعد مدرسا لثلاثة أجيال ، وله سلاسل كراسات في خط الرقعة وخط النسخ ، كانت مقررة على طلبة المدارس .

قضى في سلك التعليم بوزارة المعارف أكثر من خمسين عاما ، ونظرا لكفاءته العلمية في فنون الخط اختير من قبل المقام السامي خبيرا عاما لمكافحة التزوير ، ومضاهاة الخطوط في جهاز وزارة الداخلية ، وجميع الدوائر الحكومية ، وأحيل على التقاعد سنة ١٣٨٨هـ (حلمي ، د، ت. ص: ١٣٧) .

١٢) عثمان عبد القادر حافظ :

ولد بالمدينة المنورة سنة ١٣٢٨هـ ، ودرس في كتابها ومدارسها الأولية ، ثم أنتقل إلى المسجد النبوي لإكمال دراسته ، ونال شهادة التدريس من الشيخ عبد القادر توفيق الشلبي ، ومن أساتذته الذين قرأ عليهم بالمسجد النبوي ، كالشيخ أحمد بساطي ، والسيد أحمد الفيض آبادي ، والشيخ إبراهيم بري ، والشيخ ماجد بري ، والسيدين

أحمد صقر ومحمد صقر ، والشريف محمد العربي ، والشيخ محمد زاهد ، والشيخ محمد الطيب الأنصاري .

وفي عام ١٣٤٥هـ ، عين كاتبا أولا في مديرية المعارف بالمدينة ، ثم عين عضوا وسكرتيرا لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بالمدينة . ليتعين بعدها مدرسا بالمدرسة الابتدائية بالمدينة المنورة ، وكانت أكبر مدرسة حكومية بها . وذلك إلى جانب ممارسته العمل الصحفي. وفي عام ١٣٥٦هـ أسس مع أخيه الشيخ علي حافظ مدرسة المسيجيد ، وكانت أول مدرسة من نوعها ، وعن سبب تأسيسها يقول الأستاذ محمد علي حافظ : كانا السيدان علي وعثمان حافظ في رحلة بين المدينة المنورة وجدة ، وتوقفا في المسيجيد ، كما يتوقف المسافرون للاستراحة والتزود بالوقود ، فقد كان الطريق صحراويا لم يعبد بعد ، وحينما كانا يستريحان في المسيجيد رأيا أبناء البدو يشحذون من الحجاج والمسافرين ، وفي تلك اللحظة قررا أن يعملا على تحويل هؤلاء الغلمان إلى تلاميذ ومتعلمين .

وفعلا قررا تحويل غرفة في مقهى المسيجيد إلى مدرسة ، كان عدد طلابها في البداية ثلاثة عشر طالبا ، وفي عام واحد ازداد عدد الطلاب إلى ثلاثة وأربعين طالب ، وكان للحكومة في المسيجيد استراحة لكبار الزوار ، فأمر وزير المالية الشيخ عبد الله السليمان بتخصيص هذا المبنى للمدرسة فانتقلت إليه .

وكان يصرف لكل طالب يعول والدته أو أحد أقربائه ربع ريال يوميا ، وكل طالب يعول أهله ثلاثة قروش ، مما زاد عدد الطلاب ، فزادت المصاريف والإعانات مع ملاحظة أن المدرسة خيرية ، أي لا تحقق أرباحا ، وبلغ ما كانت تصرفه المدرسة من ٤٥٠- ٥٠٠ ريال شهريا ، وهو مبلغ كبير يوازي ما كانت تصرفه المدرسة على المدرسين ، فلجأ المؤسسان إلى الملك عبد العزيز فأصدر أمره إلى وزير المالية بصرف نصف ريال لكل طالب من طلاب مدرسة الصحراء بشكل يومي .
فأقبل البدو يلحقون أبناءهم بالمدارس ، وأقبل عليها الطلاب من بطون الأودية ورؤوس الجبال ، ويظل البعيد منهم عن المنطقة مدة أسبوع في المسيجيد ويغادر في نهاية الأسبوع عائدا إلى أهله. وكبرت المدرسة وزادت فصولها ، فأنشئ فوق المبنى دورا ثانيا بجهود المؤسسان ، وتبرعات أهل البر والإحسان .

وعندما تخرجت الدفعة الأولى من الطلبة أمر الشيخ عبد الله السليمان بابتعاث خمسة عشر طالبا للمدرسة العسكرية . ثم طلب سبعة عشر طالبا وابتعثهم إلى المنطقة الشرقية للعمل في محطة السكة الحديدية ، ثم طلبوا مجموعة أخرى فبعثت المدرسة إليهم ستة عشر طالبا ، ابتعثت منهم إدارة السكة الحديدية عددا منهم إلى الولايات المتحدة ، للتدريب على مختلف أعمال السكة الحديدية ، وإدارة المحطات ، وقيادة القطارات ، والأعمال الحسابية .
استمر الشيخ عثمان حافظ يرعى المدرسة هو وأخيه حتى أصبحت صرحا شامخا في الصحراء ،منذ تأسيسها سنة ١٣٦٥هـ ، وحتى سنة ١٣٨١هـ ، حيث سلمت إلى وزارة المعارف .

(حافظ ، ١٤٠٤هـ ، الغلاف) (حافظ ، د، ت . ص: ٢٤٦) (مغربي ، ١٤١٠هـ ، ص: ٣٩٩).

١٣) حمد بن محمد بن جابر آل جاسر :

ولد في قرية البرود ، في إقليم السر بنجد نحو عام ١٣٢٨هـ ، لأب فلاح من أسرة قدر عليها رزقها ، ونشا عليل الجسم . توفيت أمه وهو في السابعة من عمره ، وتعلم في الكتاب ، فحفظ القرآن الكريم ، وقرأ بعض المتون في الرياض ، ثم عاد إلى بلدته بعد وفاة والده ، ثم التحق بالمعهد العلمي السعودي بمكة المكرمة ، وتخرج منه سنة ١٣٥٣هـ ، تخصص قضاء شرعي .

كما درس على يد كلا من الشيخ سعد بن عتيق ، والشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ ، والشيخ محمد عبد الرزاق حمزة المدرس في الحرم المكي الشريف ، ومحمد بهجة البيطار ،ومحمد بن عثمان الشاوي ، والشيخ محمد علي البيز ، وعبد الله المطلق الفهيد ، والخطاط محمد حلمي آل سعيد ، وسليمان بغدادي أباظة الذي درس عليه الشيخ حمد النحو ، كما درسه على الأستاذ محمد صادق بن ماجد الكردي .

وبعد تخرجه من المعهد العلمي السعودي سنة ١٣٥٣هـ ، عين مدرسا ، فمديرا لمدرسة ينبع ، ثم اختير قاضيا ، إلا أنه ترك العمل في القضاء بعد عام واحد ، ورجع إلى حقل التعليم ، حيث عين مساعدا لمدير المعارف في جدة ، لينتسب بعدها عاما واحدا في آداب جامعة القاهرة (فؤاد الأول) إلا أنه رجع لظروف طارئة .

تعين بعدها رئيسا لمراقبة التعليم في الظهران ، ثم معتمدا للمعارف في نجد ، ليتولى بعد ذلك إدارة المعهد الديني في الرياض ، ثم مديرا لكليتي الشريعة واللغة العربية بالرياض حتى عام ١٣٧٦هـ .

ليتفرغ بعدها للعمل الصحفي ، والتحقيق في التراث ، والرحلات العلمية ، وظل على ذلك حتى وفاته سنة ١٤٢١هـ . (الغازي ، د، ت . ص: ٢٩) ،(الجاسر ، ١٤١٢هـ ، الغلاف) ،(العلاونة ، ١٤٢١هـ ، ص ص: ١٢ ـ ١٤) .

١٤) الشيخ محمد علي زينل :

ولد في مدينة جدة عام ١٣٠٠هـ ، وتعلم القراءة والكتابة في دار والده ، على يد خيرة رجال العلم ، إلى جانب اللغة الإنجليزية والفارسية ، وكان شغوفا بالعلم، الأمر الذي دفعه إلى مغادرة مدينة جدة إلى مصر للدراسة في الجامع الأزهر وتلقي العلوم الدينية .

ولقد وردت فكرة المدرسة عندما وجد الشيخ محمد علي زينل أن اللغة العربية كانت تدرس باللغة التركية نتيجة لما كانت تمارسه جمعية الإتحاد والترقي ، فوجد أنه لابد من تدريس الأولاد علوم القرآن الكريم والقراءة والكتابة واللغة العربية

فأستأجر مكانا خاصا به في بيت ذاكر في حارة الشام وكان يعلم الأولاد هناك خفية ، لمنع الدولة التركية في ذلك الوقت التعليم كما أنه لم يكن مسموحا بافتتاح المدارس فكان هذا العمل يمارس في الخفاء وقد تكبد الشيخ محمد علي زينل ومن معه العناء بأخذ الأولاد وعودتهم إلى منازلهم بعيدا عن أعين الدولة ، ثم تم بعدها التقدم بطلب إلى الوالي لتركي بضرورة فتح مدرسة وتم بالفعل افتتاح المدرسة .

وقد كان الشيخ محمد علي زينل من كبار تجار اللؤلؤ في الهند وذلك بعد أن سافر إلى الهند وترك المدرسة في رعاية أصدقائه محمد وصالح جمجوم ، وأطلق عليه ملك اللؤلؤ وقد تمكن بعدها من افتتاح مدرسة الفلاح في مكة المكرمة سنة ١٣٣٠ هـ بعد مدرسة الفلاح الأولى في جدة ، ثم تم افتتاح مدرسة الفلاح سنة ١٣٥٠ هـ في بومباي ومدرسة الفلاح في عدن ، وفي دبي سنة ١٣٤٧ هـ . وقد كان الشيخ يصرف على مدرستي جدة ومكة مايقارب ثلاثة عشر ألف جنيه من الذهب سنويا .

ولم يكتفي الشيخ محمد علي زينل بما كانت تقدمه المدارس بل كان يستقدم أفضل المدرسين من الأقطار العربية من أجل إخراج جيل متعلم متثقف ، وكان يرسل الطلبة المتخرجين من المدرسة ليكونوا دعاة للإسلام في الهند .
حتى أن الشيخ عبد الله السليمان يصف جهود مدارس الفلاح وعلى رأسها الشيخ محمد علي زينل في بداية تأسيس المملكة العربية السعودية بقوله " لولا ما قام به محمد علي زينل في مجال العلم والتعليم ما استطعنا تأسيس هذه الدولة المترامية الأطراف بهذا القدر من الكفاءة والرسوخ "

وبعد أن تعرضت تجارة اللؤلؤ للانهيار بسبب اللؤلؤ الصناعي الياباني وجد الشيخ محمد علي زينل نفسه في أزمة مالية فتأثرت بالتالي عملية الإنفاق على المدرسة ، مما جعل الحكومة تتولى الإنفاق عليها وأصبحت تعامل كالمدارس الحكومية . وقد توفي الشيخ محمد علي زينل في الثاني من شعبان سنة ١٣٨٩ هـ ودفن في بومباي . مغربي (١٤٠٥ هـ، ص ص ٣١٧ ـ ٣٢٠) (رضوان ، د، ت .ص : ١٢٤) .

أهم منجزات الشيخ محمد علي زينل في مجال التعليم :

- تأسيس مدارس الفلاح في الحجاز .
- استقدام معلمين من الخارج لتدريس المواد التي لا يتوفر لتدريسها معلمين وطنيين .
- تنشئة جيل ساهم في بناء المملكة العربية السعودية .
- الاهتمام بإرسال البعثات إلى الخارج .
- إعطاء مكافآت للطلاب وأولياء أمورهم لحثهم على الدراسة .
- إمداد الدولة بعدد كبير من المتعلمين للعمل في القطاعات الحكومية المختلفة .

١٥) السيد أحمد بن محمد بن محمد بن رشيد العربي :

ولد في شهر ربيع الأول من عام ١٣٢٣هـ ، بالمدينة المنورة ، وكان والده الشريف محمد العربي عالما ومدرسا وفقيها في المسجد النبوي الشريف ، فتلقى السيد أحمد تعليمه الأولي عليه ، وفي مدرسة جوهر آغا ، وفي حلقات التعليم بالحرم النبوي ، وأتم حفظ القرآن وهو في العاشرة من عمره ، واصل تعليمه في المدرسة الأميرية التحضيرية في المدينة المنورة ، ثم انتقل إلى مكة حيث التحق بمدرسة الفلاح في مكة المكرمة ، ولازم محدث العصر الشيخ عمر حمدان المحرسي ، والعلامة محمد علي بن حسين المالكي .

وفي عام ١٣٤٣هـ سافر إلى مصر ملتحقا بالأزهر الشريف ، ونال شهادة ثانوية الأزهر . وعندما بدأ الملك عبد العزيز في إرسال البعثات التعليمية إلى مصر ، كان من ضمن أول بعثة سافرت إلى مصر سنة ١٣٤٦هـ ، ليتحصل في عام ١٣٥٠هـ على الشهادة الجامعية من كلية دار العلوم ، فكان بذلك ضمن أول ثلاثة طلاب تحصلوا على الشهادة الجامعية في تاريخ المملكة العربية السعودية .

ليتعين حال عودته مدرسا في المعهد العلمي السعودي بمكة المكرمة ، وظل فيه لمدة سنتين ، حيث سافر بعدها للدعوة ، فاتجه إلى اندونيسيا ، حيث اشتغل بالتدريس في بعض المدارس الأهلية ، مع إلقاء المحاضرات الدينية ، ثم عين مديرا لمدرسة الإرشاد العربية بجاكرتا مع التدريس فيها ، وظل كذلك مدة عام كامل .

ليعود بعدها إلى المملكة العربية السعودية ، وتحديدا سنة ١٣٥٣هـ ، مدرسا في مدرسة العلوم الشرعية في المدينة المنورة ، وظل بها حتى صدر أمر الملك عبد العزيز بتعيينه مديرا لمدرسة الأمراء في الرياض .
وفي عام ١٣٥٦هـ ، وجه إلى مكة المكرمة لتولى إدارة مدرسة تحضير البعثات عند افتتاحها ، وكانت أول مدرسة من نوعها في المملكة العربية السعودية .

وفي عام ١٣٥٧هـ ، عين مديرا للمعهد العلمي السعودي ، وحين انضمت إليه مدرسة تحضير البعثات كان مديرا لهما ، ثم تفرد عام ١٣٦٥هـ بإدارة مدرسة تحضير البعثات حتى عام ١٣٦٩هـ ، حين عين مديرا للتعليم الابتدائي والثانوي بمديرية المعارف ، كما كلف بالعمل وكيلا لمدير كلية الشريعة بمكة المكرمة الشيخ محمد بن مانع .إلى جانب عمله كعضو في مجلس المعارف .
وكان في كل أعماله التربوية والإدارية مثال للرجل الواعي ، المحب للخير ، المتفاني في سبيل التعليم ، فهو كما يصفه تلميذه الشيخ حمد الجاسر " كنت تلميذا في المعهد العلمي بمكة المكرمة ، حتى تخرجت سنة ١٣٥٤هـ ، وكان السيد أحمد العربي أستاذا ومربيا من الطراز الأول ، قل أن نجد من الموجهين والمربين والمعلمين والمثقفين من يصح أن نطلق عليه صفة المربي مثله ، إنه يعد أبرز علماء هذه البلاد ، وأبرز مثقفيها ، وكذلك أبرز من عني بوضع أسس علمية لهذه البلاد في مجال التربية والتعليم "

تعين بعد ذلك عضوا بمجلس الشورى ، وفي عام ١٣٧٨هـ ، عين مديرا للأوقاف إلى منتصف عام ١٣٨٢هـ ، حيث عاد عضوا في مجلس الشورى .

وفي مساء يوم الأحد ١١/٥/ ١٤١٩هـ ، لبى نداء ربه الكريم ، رحمه الله ، بعد أن قدم للتعليم والتربية ، ذوب نفسه ، وخلاصة عمره (وزارة التربية والتعليم ، ١٤٢٦هـ ص: ٤٩)

١٦)السيد إسحاق بن عقيل بن هاشم عزوز :

لا يمكن أن يذكر أن التعليم في المملكة العربية السعودية ، بدون أن تذكر مدارس الفلاح ، ولا يمكن أن تذكر مدارس الفلاح دون أن يذكر السيد إسحاق بن عقيل عزوز .، باعتباره علما بارزا من رموز العلم والتربية والأدب والفكر .

ولد السيد إسحاق في ربيع الأول عام ١٣٣٠هـ ، بمكة المكرمة بباب الباسطية من أحياء مكة المكرمة، والتحق بمدارس الفلاح ، وتخرج من قسمها النهائي عام ١٣٤٧هـ ، ثم عين مدرسا بها أوائل عام ١٣٤٨هـ .
ليلتحق في رجب من نفس العام بالبعثة التي أرسلها الشيخ محمد علي زينل إلى الهند ، لتلقي العلوم الشرعية ، على يد أساتذة أختارهم الشيخ لهذا الغرض .
وعقب عودته من الهند عام ١٣٥٢هـ ، تقلد العديد من المناصب سواء في مجال التربية والتعليم أو في الوظائف الحكومية الأخرى .

حيث عين بعد عودته مباشرة مدرسا بمدارس الفلاح ، وظل على ذلك لمدة ثلاث سنوات ، عين بعدها مفتشا بمديرية المعارف العمومية . ومع أوائل عام ١٣٥٦هـ ، عين مديرا لمدرسة الفلاح بمكة المكرمة ، ورغم أعماله التربوية عين عام ١٣٧٢هـ ، عضوا بمجلس الشورى لمدة ثلاث سنوات ، وذلك حتى عام ١٣٧٥هـ . وفي عام ١٣٧٨هـ عين وكيلا لنائب رئيس مدارس الفلاح بمكة المكرمة وجدة . وفي شعبان من عام ١٣٨٠هـ عين وكيلا لإمارة منطقة مكة المكرمة حتى محرم عام ١٣٨١هـ ، حيث قدم استقالته من الأمارة وظل مشرفا على مدارس الفلاح .

لقد كانت العلاقة بين العزوز وبين الفلاح علاقة حميمية يسودها الحب ، أكثر منها علاقة إدارة أو علاقة عمل ، أعطاها الكثير ، وتخرج على يديه المئات بل الآلاف من الطلبة ، ولا يقل عطاء السيد إسحاق لمدارس الفلاح عن مؤسسها الشيخ محمد علي زينل ، ففي الوقت الذي كان الشيخ زينل هو المؤسس كان السيد إسحاق هو الباني ، وهو الذي أكمل مسيرتها ، وطور التعليم والمباني فيها .
ولنتركه يتحدث قليلا عن منجزاته في مدارس الفلاح حيث يقول : " لقد كان لي ولله الحمد شرف بناء أول مدرسة في الشبيكة – من أحياء مكة المكرمة – وكنت في ذلك الوقت في مرحلة الشباب ، وكانت لي حظوتي عند كثير من الناس ، خاصة الأثرياء منهم ، وعندما طلبت منهم التبرع لبناء المدرسة لم يرد أحد منهم طلبي . وكنا في

مدارس بالإيجار بالقشاشية – من أحياء مكة المكرمة- من ضمن خمس بنايات ، واحدة فيها عبد الحي قزاز ، والثانية فيها ابنه حسن ، وواحدة فيها المعارف ، واثنتان للفلاح .

وعندما توليت إدارة مدارس الفلاح في السبعينيات ، علمت أن هذه المدارس ستهدم ضمن مشروع للتوسعة ، ففكرت في البناء ، وكانت هناك عمارة صغيرة بجوار البازان في الشبيكة ، كانت عبارة عن قهوة وهي ملك للشيخ محمد علي زينل ، وكان مساعدي في ذلك الوقت الأستاذ محمد رضوان ، فسألته عما يملكه من المال فقال بأنه يملك ألف ريال ، فقلت له هيا نبدأ الهدم .

وبتوفيق من الله استطعت أن أشترى الجزء المطل على قبور الشبيكة ، وبنينا المدرسة بالجهود الذاتية ، وبمساهمات من أبناء مكة المكرمة، حتى أن بعضهم كان يعطينا الأسمنت ، والبعض يعطينا الطوب ، وغيرهم يمدوننا بالمال ، حتى أكملنا بناء المدرسة ونقلنا إليها الطلاب .

وبعد أن بنينا مدرسة الشبيكة كنت أتطلع إلى عمل أكبر ، خاصة وان المدرسة كانت ضيقة ، ولا تفي بالاحتياجات المستقبلية ، فيما يتعلق باستيعاب المزيد من الطلاب ، وتمنيت من الله أن يوفقني لمشروع أكبر من هذا ، واتجهت أنظاري إلى منطقة ساحة إسلام ، والتي كانت في ذلك الوقت ساحة للعب كرة القدم ، وأراد الله سبحانه وتعالى أن يحقق أمنيتي .

وأخبرت برغبتي في بناء مدرسة كبيرة للفلاح في ساحة إسلام الشيخ إبراهيم الجفالي ، فأشترى الشيخ الأرض- بمبلغ ثلاثة وثلاثين مليون - على أساس أن ندفع له ثمنها فيما بعد ، وعندما أخبرته بأننا لا نملك ثمنها أخذته الأريحية ، وجعل الأرض وقفا لمدارس الفلاح ، وأشترط أن أكون أنا ناظر المشروع .

ومعروف أن مدارس الفلاح لها نظار ،ولها مدير وهو احمد يوسف زينل ، وأصر الشيخ إبراهيم الجفالي أن تكون النظارة باسمي ، وبعد أخذ وعطاء قبلت ، وذهب إلى المحكمة وأنهى إجراءات الوقفية ، وأنا الآن ناظر المشروع ، حتى ينتهي – كان حديثه هذا قبل الانتهاء من بناء المدرسة – ومن ثم أسلمه لمدير المدارس الشيخ أحمد يوسف زينل ،ونائب المدير السيد أمين عطاس ، وبذلك أكون قد أديت المهمة ، وحققت أمنية غالية كنت أحلم بتحقيقها ".

وقد تم المشروع الذي كان يتمناه السيد إسحاق عزوز ، محتويا على مباني للمراحل الدراسية الثلاثة الابتدائية والمتوسطة والثانوية ، كل واحد منها في مبنى مستقل . بالإضافة إلى مبنى للإدارة ، وقاعة للمحاضرات ، ومسجد وصالات للأنشطة الرياضية ، وحوض للسباحة ، بمبلغ خمسة وستين مليون ريال سعودي .

ويظهر أن هذا المبلغ والذي ذكره الأستاذ محسن باروم في مقالة صحفية له في ملحق التراث بجريدة المدينة ، قد زاد عن ذلك .

ففي اتصال للباحثة بالسيد أمين بن عقيل عطاس المشرف على مدارس الفلاح بمكة المكرمة أخبرها بأن إجمالي المبلغ الذي صرف على المدارس والمباني الملحقة ٩١مليون ريال سعودي ، أنفق منها السيد إسحاق حتى وفاته ٧٦مليون ،

وقام السيد أمين عطاس بصرف مبلغ ١٥مليون على المباني السكنية المقامة على جزء من أرض المدارس ، والعائد ريعها للصرف على مدارس الفلاح .
وكما أخبر الباحثة السيد أمين عطاس ، قام السيد إسحاق عزوز بنقل المدارس للمرة الثانية من الشبيكة إلى ساحة إسلام .
ولم يكن هذا الجانب ، وهو الحرص على مدارس الفلاح ، وإعادة بناءها ، وتجديدها سواء في المباني أو المناهج أو في النظام الإداري للمدارس ، لم يكن هذا الجانب بأقل أهمية من جانب آخر اهتم به السيد إسحاق ، وأعطى فيه الكثير ، وهو التأليف في المجال التربوي ، حيث ترك السيد إسحاق عددا كبيرا من المؤلفات في هذا المجال من أهمها :

أ- الهجاء للأطفال (للسنة الأولى الابتدائية).
ب- مقرر السيرة النبوية (لتلاميذ السنة الثالثة التحضيرية) .
ت- المطالعة العربية (السنة الثالثة التحضيرية) .
ث- المطالعة العربية (السنة الثانية التحضيرية) .
ج- المطالعة العربية (السنة الرابعة الابتدائية) .
ح- المطالعة العربية (السنة الخامسة الابتدائية) .
خ- المطالعة العربية (السنة السادسة الابتدائية) .
د- دروس في التاريخ الإسلامي (للسنوات الثالثة والرابعة والخامسة والسادسة الابتدائية).

هذا إلى جانب عدد كبير من المؤلفات في غير مجال التعليم .

وقد ظل السيد إسحاق بن عقيل عزوز ، وفيا معطاءا للتربية والتعليم حتى الثامن من ربيع من الأول سنة ١٤١٥هـ ، حيث أسلم الروح إلى بارئها في مكة المكرمة ، ودفن في مقبرة البقيع في المدينة المنورة ، بوصية منه .

أهم منجزات السيد إسحاق عزوز في مجال التربية والتعليم :

- العمل في عدة وظائف تربوية في القطاع الحكومي والأهلي .
- قيامه بتأليف عدد كبير من الكتب التربوية .
- اهتمامه الخاص بمدارس الفلاح من ناحية والإدارة والمنشآت والمناهج .
- تهيئة أجيال من المفكرين والمثقفين والمربيين من صفوة رجال العلم والأدب في المملكة العربية السعودية .

(جريدة المدينة ، ملحق التراث بتاريخ ، ١٤١٤هـ)، (وزارة التربية والتعليم ، ١٤٢٦هـ ص: ٨١)، (جريدة الندوة بتاريخ ١٤١٥هـ ، ص : ١٢) ،(جريدة البلاد ١٤١٥هـ ، ص : ١٣) ،(جريدة المدينة ،١٤١٥هـ ، ص : ٨)(جريدة عكاظ ١٤١٥هـ ، ص : ١٠)، (باروم ، ١٤٢٠، ص: ١٩٩)، (الغريبي وآخرون ، د، ت ص : ٣٥) .

١٧) عبد الله بن عبد المجيد البغدادي :

ولد بمكة المكرمة في ١٣٤١/١٠/٢٧هـ ، وتلقى تعليمه الابتدائي والثانوي في مدارسها ، وبعد أن أنهى الدراسة الثانوية سنة ١٣٦٢هـ ، ابتعث ضمن البعثات السعودية إلى القاهرة حيث درس في كلية دار العلوم .
وبعد تخرجه منها سنة ١٣٦٧هـ ، صدر الأمر السامي من الملك عبد العزيز بتعيينه معتمدا للمعارف بمدينة الطائف ، بالإضافة إلى إدارة المدرسة الثانوية الفيصلية ، وظل على ذلك لمدة عامين .
لينتقل بعدها إلى مكة المكرمة وتحديدا سنة ١٣٦٩هـ ، مساعدا لمدير مدرسة تحضير البعثات بها ، في الوقت الذي كان مديرها السيد أحمد العربي ، وبعد انتقال السيد أحمد العربي مديرا للتعليم الابتدائي والثانوي بمديرية المعارف عين البغدادي مديرا لمدرسة تحضير البعثات ، وبقي يشغل هذا المنصب حتى إنشاء وزارة المعارف ، حيث تلقى أمرا من وزيرها الأول الأمير فهد (خادم الحرمين الشريفين الملك فهد فيما بعد رحمه الله ليكون مديرا عاما للتعليم الثانوي والابتدائي والثقافة الشعبية بالوزارة ، اعتبارا من أول عام ١٣٧٤هـ .

وبقي في هذا المنصب حتى عام ١٣٧٧هـ ، حيث صدر الأمر الوزاري بنقله إلى مكة المكرمة ، ليكون مساعدا للمشرف على التعليم بها الشيخ عبد الله خياط .
وفي عام ١٣٧٩هـ ، تأسست مديرية للتعليم بمنطقة مكة المكرمة ، فأسندت إليه إدارتها ، ليكون بذلك أول مدير للتعليم بمنطقة مكة المكرمة ، وبقي في هذا المنصب حتى سنة ١٣٨٥هـ ، حيث انتقل عميدا لكلية الشريعة والدراسات الإسلامية بمكة المكرمة .
وعندما انضمت الكلية إلى جامعة الملك عبد العزيز في ١٣٩١/٨/١٢هـ ، صدر قرار مجلس الجامعة المؤقت بتعيينه مستشارا للجامعة .
وبقي في هذا المنصب حتى ١٤٠١/١١/١٦هـ ، حيث أحيل إلى التقاعد ، بناء على طلبه ، بعد خدمة استمرت مدة خمسة وثلاثين عاما في شتى وظائف التربية والتعليم .

ولعل من أبرز مساهمات الأستاذ عبد الله بن عبد المجيد بغدادي في مجال التربية والتعليم ، هو تأليفه لكتاب الانطلاقة التعليمية في المملكة العربية السعودية ، والذي وثق فيه لكل أحداث التربية والتعليم في العهد السعودي ، وماقبله ، كما سجل من خلاله مشاهدات ووقائع عاصرها ، بل وساهم فيها ، لذلك جاء كتاب الانطلاقة التعليمية سجلا لا يستغني عنه باحث في تاريخ التعليم في المملكة العربية السعودية .
وفي ربيع الثاني من عام ١٤٢٧هـ ، أنتقل الأستاذ عبد الله بغدادي إلى رحمة الله بعد حياة حافلة قضاها في خدمة التعليم ، معاصرا بذلك بداية الانطلاقة التعليمية ، لامسا ثمار جهده في ما رآه في المحافل العلمية الحديثة ، وما وصل إليه التعليم في العهد الحاضر(باروم ، ١٤٢٠هـ ، ص: ٣٥) (،بغدادي ، د، ت . ص : ٣) .

١٨) عبد الله بن احمد بن يوسف خوجة :

ولد بمكة المكرمة سنة ١٣٢٠هـ ، وتلقى تعليمه الأولي في مدرسة عبد الله حمدوه السناري ، الذي تحول إلى مدرسة الفلاح ، ثم أنهى تعليمه في المدرسة الراقية بمكة المكرمة أيضا ، والتحق بالتدريس سنة ١٣٣٣هـ ، أي أن عمره كان تقريبا ثلاثة عشر عاما ، وظل على ذلك متنقلا في وظائف التعليم المختلفة معلما ومراقبا ووكيلا ومديرا ، وتنقل في الوظائف التعليمية ما يقرب من سبعين عاما .

كان من أهم منجزاته في هذه الفترة تأسيسه مدرسة النجاح الليلية سنة ١٣٥٠هـ ، وهي أول مدرسة من نوعها في تاريخ المملكة العربية السعودية ، واستمر يعمل في مدارس النجاح الليلة حتى وفاته . (الزيد ، ١٤٠٤هـ،، ص: ٢٢١) .

المبحث الثالث

الحالة الثقافية والعلمية في الجزيرة العربية قبل توحيد المملكة العربية السعودية

لا يمكن أن نعرف مقدار ما وصل إليه التعليم في عهد الملك عبد العزيز يرحمه الله ، إذا لم نعرف كيف كان الوضع التعليمي في الجزيرة العربية قبل توحيدها ، وستوجز الباحثة في الصفحات التالية الوضع التعليمي في أمهات المناطق التي انضمت إلى المملكة العربية السعودية ، على اعتبار أنها أهم المراكز التعليمية ، ووصف الحالة فيها يعطينا فكرة جيدة عن الأوضاع في بقية المناطق ،سواء كانت تابعة لها عرفيا أو ، أو مجاورة لها ، مع ملاحظة أن هذه النماذج على سبيل المثال لا الحصر .

- **إقليم الحجاز** :

خضع إقليم الحجاز للحكم العثماني سنة ٩٢٣هـ (جارشلي ، ١٤٢٤هـ،ص: ٤٥) وأعفيت منطقة الحجاز خلال فترة الحكم العثماني من الضرائب والرسوم التي كانت مقررة على الولايات الأخرى ، تقديرا لوضعها الديني ، بل كان السلاطين العثمانيون يرسلون المساعدات إلى الحرمين بشكل سنوي ، فيما عرف بالصرة (أوزتونا ، ١٤٠٨هـ ، ص: ٨١٤) .

ذلك بالإضافة إلى التجارة التي كانت مصدرا مهما لسكان الحجاز ، والتي ازدهرت بسبب قدوم عدد كبير من الحجاج سنويا إلى الحجاز . هذا إلى جانب الأوقاف الخيرية ، والمدارس التي أقيمت لطلبة العلم .

جميع هذه الأمور ساعدت في إثراء الحياة العلمية في الحجاز ، كما أن هجرة العلماء وطلبة العلم إلى الحجاز ، واستيطانهم بها ، أو حضور العلماء للحج أو الزيارة في المواسم ، وافتتاحهم دروس في الحرمين ، وإلقاءهم المحاضرات خلال فترة إقامتهم ، ساعدت على استمرار الحجاز كمنبع للعلم ، كما أعطت فرصة لظهور تيارات فكرية مختلفة ومتباينة . كما ساعد تنوع واختلاف القادمين إلى الحجاز مذهبيا على ترسيخ المذاهب الإسلامية الأربعة في مدن الحجاز ، فنجد أن لكل أسرة مذهبها سواء الشافعي أو المالكي أو الحنبلي أو الحنفي ، ولكل أسرة مرجعها الفقهي التي تلتزم به ، مما أعطى فرصة لظهور عدد كبير من العلماء على المذاهب الأربعة ، تلبية لحاجة المجتمع ، وبالتالي ظهور نقاشات علمية ومراسلات ، ورسائل شرعية ،وكتب ومؤلفات عديدة .

كما أن تنوع اللغات الوافدة على الحجاز ، وعدم التجانس اللغوي بين القادمين من غير العرب خاصة ، جعل اللغة العربية هي اللغة الرئيسة ، مما شجع القادمين إلى الحجاز على تعلمها وإتقانها ، حتى يستطيعوا أن ينصهروا في المجتمع ، ويتعايشوا معه ، ويستفيدوا من حلقات العلماء ودروسهم في الحرمين الشريفين ، فظهر عدد كبير من المثقفين لغويا ، استطاعوا ترجمة عدد كبير من الكتب إلى لغاتهم الأصلية ، أو العكس .
مما أعطى في النهاية تلك النكهة المميزة للعلماء المكيين والمدنيين ، والتي تميزت بتنوع معارفها ، واختلاف مشاربها .

وحسب الفوزان فقد زخر إقليم الحجاز بحظ وافر من التعليم على خلاف باقي أقاليم الجزيرة العربية ويرجع ذلك إلى كون الحجاز كانت أكثر انفتاحا على الثقافات الأخرى من الخارج ؛ بسبب المكانة الدينية لها،والتي ساهمت في دفع الحركة التعليمية لها بطريقة أسرع من باقي أقاليم الجزيرة العربية ، إضافة إلى الأهمية التاريخية لإقليم الحجاز المبنية على الأهمية الدينية والتجارية التي ساعدت على تركيز القوى الإسلامية عليه ، واهتمام السلطات الحاكمة به وهذا كله أثر على الناحية العلمية والأدبية في هذا الإقليم (الفوزان ، ١٤٠١هـ ،ص: ٢٣٦).

وكان الفوزان أكثر إنصافا وموضوعية في هذه الناحية من الشثري الذي يقول " بالنسبة للحجاز ، فعلى الرغم من أن أهلها كانوا أسعد حظا من الناحية المادية ، حيث كان أثرياء المسلمين يضعون قسما من أموالهم وقفا للحرمين ، وكان المسلمون في الهند ومصر والبلاد العربية الأخرى ، يبعثون بالصدقات إلى أهل الحجاز قبل العهد السعودي الأخير ، رغم هذا الثراء المادي نسبيا ، فإنهم كانوا أسوأ حالا من الناحية الدينية ، قبل أن يوحد الملك عبد العزيز نجدا والحجاز ، حيث جلب حكامهم عن طريق اتصالهم بالسلاطين العثمانيين عادات وتقاليد

أعجمية ، لا تقرها الشريعة الإسلامية ، نتجت عن الجهل بالدين بسبب اختلاط هؤلاء الناس بالوافدين إلى الحجاز من مختلف أقطار العالم ، مما جعل الحجاز مرتعا خصبا للبدع والخرافات وسوقا رائجة يظهر الطوائف والضلالات " (الشثري ، ١٤٢١هـ ، ص: ٣٦).

وهذا الكلام ، وإن كان يحتمل الصواب النسبي ، فإنه يحتاج إلى دعم عن طريق بحث علمي ، يعطينا فكرة كاملة عن موقف العلماء من هذه البدع ، وهل وقفوا أمامها مكتوفي الأيدي ، أم أن السلطة الحاكمة هي التي روجت مثل هذه الأمور ، وبالتالي ضعفت مقاومتهم أمامها . كما أن الشثري لم يعطي لنفسه فرصة للنظر في مؤلفات علماء الحجاز ، حتى يتمكن من معرفة أرائهم فيما ذكر . ولعل رأي سنوك يعطينا فكرة واضحة وردا مقنعا حين يقول في معرض حديثه عن الحالة العلمية في مكة المكرمة " إن العلماء والمستنيرين يبدون دائما عدم رضاءهم عن الحركات الصوفية الشائعة ، وخاصة ما يبديه هؤلاء من شعوذة ومواكب تكتنفها الضوضاء ، ودراويش همهم التسول ، وشيوخ رغبتهم في جمع حشود كبيرة أمامهم ، غير أن الكثير من هؤلاء العلماء لا يجازفون بمعارضة هؤلاء العميان ، الذين يقودون عميانا مثلهم ،ممن يحيطون بهم الأتباع والمريدين ويضيف : إن مشايخ الحرم يستاءون كثيرا حينما يلتحق الكثير من طلبتهم بالطرق الصوفية ، ولا سيما أنهم لم ينالوا من المعرفة إلا الشيء اليسير ، وهذا بطبيعة الحال يؤثر سلبا في دراسة هؤلاء الطلبة " (سنوك ١٤١٩هـ، ص ص: ٥٣٣ -٥٣٥) . وحتى لا نطيل في الموضوع بما يخرجنا عن مجال بحثنا نعود إلى الحالة العلمية العامة في منطقة الحجاز .

وكما ترى الباحثة فإن أهم مقومات ودعامات التعليم في الحجاز كانت :

١. وجود الحرمين الشريفين ، باعتبارهما من أكبر الجامعات الإسلامية ، وبالتالي كثرة زوارهما من العلماء وطلبة العلم .
٢. كثرة الأسر العلمية في الحجاز ، والتي أنجبت عدد كبيرا من العلماء ، كأسرة شطا ، ومرداد ، والكتبي ، والطبري والمرغني ، وغير هؤلاء (مرداد ، ١٤٠٦هـ ، ص، ص : ٢٠١، ٣١٩) (الدهلوي ، د، ت ،ص: ١١) وكانت بيوت هؤلاء العلماء تمثل سكنا داخليا لكثير من الطلبة ، خاصة من القادمين من خارج مكة المكرمة ، توفر لهم فيه بالإضافة للإقامة ، وسائل التعليم من كتب ، وغيرها .
٣. قيام عدد من مسلمي وحكام العالم الإسلامي ، ببناء المدارس في مكة المكرمة ، ووقف الأوقاف عليها ، كالمدرسة الشرابية والزمامية (الدهاس ،١٤٢٧هـ، ص ، ص : ٢١ ، ٢٣) ومدرسة السلطان سليمان بن سليم خان (السليمانية) ومدرسة السلطان مراد (المرادية) (الطبري ، ١٤١٦هـ ، ص: ٨٠) .
٤. تتابع الهبات المالية على العلماء وطلبة العلم ، من مختلف أنحاء العالم الإسلامي ، مما وفر للأهالي مناخا مناسبا ، ساعدهم على الاتجاه نحو التعليم والتعلم ، كان له الأثر البارز على الحياة العلمية ، ليس على أبناء الحجاز وحسب ، بل على أبناء العالم الإسلامي ، الذين جاوروا بالحرمين الشريفين (بيومي ، ١٤٢٦هـ ، ص: ٨٥) .

٥. قيام عدد من العلماء والمصلحين في الحجاز ببناء عدد من المدارس الأهلية ، ومن أهم المدارس الأهلية التي تأسست في الحجاز مدرسة الشيخ عبد الرحيم الطرابلسي المدني ،مدرسة الشيخ شمس ومدرسة الفلاح التي أسسها الشيخ محمد علي زينل ، والمدرسة الصولتية (صوت الحجاز ، ، ص١).
٦. انتشار الكتاتيب ، والتي كانت تمثل اللبنة الأولى في منظومة التعليم .
٧. الوضع الاقتصادي الجيد لأهالي منطقة الحجاز .
٨. انتشار المكتبات الخاصة والعامة ، كمكتبة الشيخ قطب الدين النهراوالي في مكة المكرمة، والتي كانت تضم زهاء ألف وخمسمائة مجلد . (ابن دهيش ، ١٤٢٢هـ ، ص : ٢٤)ومكتبة السلطان عبد المجيد (المجيدية) والتي ضمت كتبا قيمة أرسلها السلطان عبد المجيد العثماني سنة ١٢٦٢هـ (المكي ،١٤٢٦هـ، ص: ٥٧) وكانت تقع في داخل الحرم المكي ، بالإضافة إلى مكتبة عارف حكمت في المدينة المنورة ، والتي أنشئت سنة ١٢٧٣هـ ، ومكتبة المحمودية التي أنشئت سنة ١٢٧٣هـ (الخياري ، ١٤١٥هـ، ص: ١٢٤) إلى جانب أعدادا كبيرة من المكتبات التي كانت منتشرة في مكة وجدة ، والمدينة المنورة والطائف وينبع .
٩. دخول الطباعة إلى الحجاز مبكرا ، فحسب صابان (١٤٢٥هـ، ص: ٢٩٧) فإن أول مطبعة تم أنشاؤها في مكة المكرمة سنة ١٢٨٨هـ ، وهي المطبعة التي أنشأها أحد المجاورين الهنود ، وهو علي مختار ، وقام بطبع بعض الكتب والرسائل فيها ، إلا أن العاصمة العثمانية ، رأت أن تغلق هذه المطبعة ، إذا كانت تخالف نظام المطبوعات ، أما إذا كانت لا تخالف نظام المطبوعات ، وكان صاحبها من مواطني الدولة العلية ، ولم يخالف الآداب ولا يعترضها ، فلا بأس من منحه الرخصة . هذا مقتضى الخطاب الواصل إلى مكة المكرمة من العاصمة العثمانية بتاريخ ١٢٨٨/١٢/٨هـ أي أن هذه المطبعة ظلت تعمل في مكة المكرمة ما يقارب السنة ، و يمكن القول أن في ذلك إشارة لدخول الطباعة مبكرا إلى مكة المكرمة ، أي قبل المطبعة الميرية التي أنشئت في مكة المكرمة سنة ١٣٠٠هـ . وقد ذكر هذه المطبعة الشيخ أحمد أمين بيت المال ،في كتابه الحوادث المكية أحداث سنة ١٢٨٨هـ . وبعد هذه المطبعة ، أنشئت في مكة المكرمة المطبعة الميرية ، وقامت بطباعة عدد كبير من الكتب العلمية والدينية (طاشكندي ، ١٤١٩هـ ، ص: ٣٦)

وبالرغم من كل هذه المقومات ، فإن الوضع العام ، ظل متأثرا بالتقلبات السياسية ، والأزمات الاقتصادية ، كما أن التعليم في الحجاز لم يكن إلزاميا أو نظاميا بالشكل المعروف ، بل كان يخضع للظروف ، والفرص ، وفي كثير من الأحيان يقتصر على فئات معينة من الناس ، كما أن الكثير كانوا يكتفون بتعلم ما يحتاجون إليه في حياتهم اليومية ،وإقامة شعائرهم الدينية ، كحفظ بعض سور القرآن الكريم ، وأمور العبادات ، بالإضافة إلى عزوف بعض فئات المجتمع بالكلية عن التعليم ، واتجاههم نحو الحرف والصناعات .

وحسب وصف نصيف (١٣٤٩هـ ، ص: ١١١): " إن المعارف في الحجاز أيام تركيا ليست براقية ، ولم نرى لها أثر سوى مدارس ابتدائية تركية ، لا يستفيد منها العربي غير اللغة التركية ، وشيء من المبادئ المدرسية ، ولم تكن المدارس الهاشمية بالراقية العظيمة ،وإنما مدارس تجعل التلميذ ذا مقدرة على المطالعة والفهم ، وذا استعداد لدخول أي مدرسة ، ما عدا اللغة الإنجليزية فإنها محروم منها ، لبغض الحسين لها ، ولكن الحسين في ذلك الوقت لم يكن راضيا عن ذلك ، ولا يود الافكار أن تكون يقظة متنورة ، فقلل من وارداتها ، ونقص من معلوماتها ،إن المدارس قليلة ، وخصوصا في آخر حكم الحسين ، فكأنها كتاتيب صغيرة ، أضف إلى ذلك اختلال معاشات الأساتذة من تأخير وتأجيل ، وما في هذا من إحباط في الهمم ، وتقاعس في الأفكار ، وانقباض في النفس " .

وذكر أبو علية ، (١٩٧٦م ، ص : ١٠٠) أن أسلوب التعليم التركي في الحجاز كان موجها تريد منه الدولة نشر الثقافة التركية في كافة القطاعات ، ولكن هناك بعض السكان الذين أرادوا الانسلاخ من الطابع التركي والبعد عن تأثيره فاتجهوا إلى المدارس الأهلية التي غلبت عليها الصيغة العربية .

- **نجد وما حولها :**

لقد كان التعليم السائد في نجد هو التعليم التقليدي ، أسلوبا ومنهجا ، فلم تكن هناك مدارس نظامية ، وكان الاعتماد في التعليم على الكتاتيب البسيطة ، والتي تهتم بتعليم القرآن الكريم ، وأمور العبادات اليومية ، ومبادئ القراءة والكتابة .

وكان التعليم فيها مجاني ، أو مقابل أجور بسيطة ، قد تكون عينية في كثير من الأحيان ، وكان المسجد هو المدرسة الأساسية ، التي يتعلم فيها الطلاب ، شانها شان بقية المناطق الأخرى في الجزيرة العربية .

إلا أن وضع نجد الجغرافي ، وبعدها عن التيارات العلمية ، وقلة زيارات علماء المناطق الأخرى لها ، كان سببا ي انغلاقها وتقوقعها على نفسها ، وإن كان لا ينكر أن كثيرا من أبناء نجد سافروا طلبا للعلم إلى أماكن بعيدة ، كالعراق والبصرة والحجاز ، والشام ومصر وغيرها .

وفي مقدمة هؤلاء الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، الذي رحل إلى مكة المكرمة والمدينة المنورة ، والتقى بعلمائهما ، ثم انتقل إلى البصرة ، ثم الأحساء قبل عودته واستقراره في نجد، كأحد علمائها (العثيمين ، ١٤١٩هـ، . ص : ٦٧) وكذلك الشيخ عثمان عبد الجبار الذي رحل إلى الكويت ، و الأحساء والزبير طلبا للعلم ، قبل أن يعود إلى نجد عالما فيها (البسام ، ١٣٩٨هـ ، ، ص: ٦٩١)

وأيضا الشيخ محمد بن طراد الدوسري (المتوفي سنة ١٢٢٥هـ) العالم الرحالة ، والذي رحل إلى الشام عام ١١٧٧هـ ، وأخذ عن علمائها ، ثم رجع إلى بلده معلما ومتعلما (ابن حميد ، ١٤١٦هـ ، ص: ٩١٩) .

تعد الأمثلة السابقة ، نموذجا بسيطا ، على حرص العلماء في نجد على العلم ، كما تعطي فكرة عن تلاقح فكري ،بين منطقة نجد ، وبعض المناطق الأخرى من حولها ، وإن كان ذلك يتم في حدود ضيقة ، وظروف فيها الكثير من الصعوبة . كما لا يخفى تأثير الدعوة السلفية – دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب – على بلاد نجد ، فلقد ربي الكثير من أبناء نجد على تعاليمها المستمدة من القرآن والسنة ، بل قاموا بنشر الدعوة بين أبناء العشائر ، والقبائل ، البدوية .
فالدعوة السلفية أحدثت ثورة علمية ودينية عظيمة في بلاد نجد ، فقد قضت على البدع والخرافات التي كانت سائدة في البلاد في ذلك الحين ، وطهرت العقيدة الإسلامية من كل ماشابها ، وحلت الرابطة الدينية محل الرابطة القبلية . إلا أنه وبشكل عام يتفق العديد من الكتاب على أن لم تزخر بلاد نجد بالكم الهائل من التعليم وكان أغلب الدراسات متركزة حول العلوم الدينية والتفقه في الدين (أبو علية، ص : ٣٣) .

وكان تشجيع العلماء من قبل الحكام ،ملاحظا ومشهورا في نجد ، حتى أن بوركهارت عندما زار سعود بن عبد العزيز في قصره بالدرعية ، وصف إحدى حلقات العلم (الخاصة) فقال : " ومن عادته أن يجمع بعد العشاء في الغرفة الكبيرة من القصر ،كل أبنائه الذين في الدرعية . ومن رغب في مقابلته أنضم إلى هذه الدائرة الأسرية ، وحينئذ يقرأ أحد العلماء صفحات من القرآن الكريم أو الحديث الشريف ، ويشرح النص – أي سعود نفسه- طبقا لتفسيرات أحسن المفسرين ، وبعد ذلك يلقي علماء آخرون محاضرات بالطريقة نفسها ، ثم ينهي سعود اللقاء عادة ، بتناول الكتاب وشرح كل فقرة صعبة منه ، ويقال انه يضاهي – وربما يفوق – أي عالم في معرفته بالجدل الديني ، والفقه بصفة عامة" (بوركهارت ، ١٤٢٤هـ ، ص: ٣٥)

ولا يمكن إغفال أو تجاهل العنصر النسائي ، ودروه في إثراء الحياة العلمية في نجد ، فهناك عدد كبير من النساء اللائي ساهمن في وقف المكتبات ، وتعليم الطلاب والطالبات ، منهن فاطمة بنت الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، التي كانت تقوم بتدريس النساء والرجال ، وكما يروى فإنها كانت تجلس لطلاب العلم ، وتجعل بينهم وبينها سترة ، أثناء التدريس (الحربي ، ١٤١٩هـ ، ص : ١١٠)

ولكن يظل التعليم في نجد في تلك الحقبة ضعيفا ، حيث يستمد مقوماته من الجهود الفردية ، التي لا ترقى إلى مستوى العمل الحكومي أو المنظم ، ولا تستطيع تغطية جميع جهاته ونواحيه ، كما أن قلة أعداد المعلمين أو الدعاة في كثير من الأحيان ، وعدم استطاعتهم استيفاء جميع المناطق ، وخاصة البعيدة ، جعل الوضع سيئا ، ومما زاد الأمر تعقيدا ، الأوضاع الاقتصادية والسياسية ،

المتذبذبة والمتغيرة ، والتي كانت تعكس بآثارها السلبية على التعليم في منطقة نجد . أنظر البسام (د، ت .، ص ص : ٢٢٤ ـ ٢٢٦) .

- **إقليم الأحساء :**

عانى إقليم الأحساء الكثير من الصراعات القبلية والمذهبية التي أثرت على مستوى الحياة العلمية فيه ، وبناء على ذلك كانت الأحساء ملتقى المذاهب الفقهية المختلفة .بالإضافة إلى تأثر الأحساء بالحكم التركي ، ولقيت المعارف فيه مالقيته في الحجاز، وإن لم يكن بنفس المستوى الواضح كما في الحجاز .

لقد كان التعليم في مقاطعة الإحساء يسير على النهج القديم الذي يركز على تعلم العلوم الدينية على الطريقة القديمة ، فكانت المساجد هي مركز التعليم الأساسي وكانت تقتصر على العلوم الدينية ، إلى جانب عقد الندوات العلمية فيها ، وكان شيخ المسجد يقوم مقام المعلم في الوقت الحاضر ، فيعلمهم القراءة والكتابة وقراءة القرآن وعلوم الدين . ولقد كان التعليم متأثرا بالمذاهب ، فلكل مذهب مدارس خاصة وجماعة دينية كالمذهب الحنبلي والمذهب الشافعي وكذلك المذهب المالكي . (السلمان،١٤١٩ هـ ، ص : ٢١) .

وذكر الملحم (١٤١٩ هـ ، ص : ٦٤) أن مقاطعة الإحساء قبل عام ١٣٤٣ هـ لم تعرف التعليم الحديث وكانت الأمية متفشية فيها ، والأغلبية العظمى من السكان لايعرفون القراءة والكتابة فالتعليم أنحصر في التعليم الديني، والذي أقتصر أيضا على فئة صغيرة من السكان اعتمدت في تعليمها على أئمة المساجد المنتشرة في كل من الهفوف ، والمبرز وبعض القرى والمدن القريبة . مع وجود أهل الوعظ والإرشاد الديني الذين أخذوا على عاتقهم مهمة الوعظ والإرشاد في المدارس التي كانت تعتمد في استمرارها ، على تمويل الأوقاف الخيرية ، ومعلمي الكتاتيب الذين تخصصوا في تعليم القراءة والكتابة وعلوم القرآن الكريم ومبادئ الكتابة بالطريقة البدائية ، وكذلك المسئولين عن الأربطة في مقاطعة الأحساء وهي عبارة عن البيوت الخاصة التي يرتادها الوافدون من بلاد اندونيسيا والهند والبلاد المجاورة لمقاطعة الأحساء مثل عمان ومسقط .

وأرجع الملحم (١٤١٩ ص : ٢٨) عوامل انتشار الأمية في مقاطعة الإحساء إلى :

١) الحالة الاقتصادية السيئة التي كان يعيشها أهالي الإحساء ، فبسبب الفقر المدقع الذي كان سائدا ، واعتياد الأهالي على ممارسة الزراعة والأعمال اليدوية ، وسفر الأهالي المتواصل إلى بلدان الخليج العربي ، لم يشكل طلب العلم ، وتعلم القراءة والكتابة هدفا أساسيا لأهالي الإحساء .
٢) التوتر السياسي والاضطراب الأمني ، فبسبب الخلافات والمشاكل السياسية القائمة على إقليم الأحساء ، لم تتسنى الفرصة لأهاليها الإقتناع بأهمية التعليم التعليم ودوره . انظر على سبيل المثال (السبيعي ، ١٤٢٠هـ ، ص: ٥٥) .

وأضاف الملحم ، أن مقاطعة الأحساء شأنها كشأن باقي مناطق الجزيرة العربية التي خضعت للسلطة العثمانية ، والتي حاولت بدورها إخفاء معالم اللغة العربية والقضاء على هويتها عن طريق محاولة التتريك في البلاد ، وإنشاء المدرسة الرشدية في عام ١٣١٩ هـ ، في حي الكوت وهو أحد أحياء مدينة الهفوف، وكانت تهدف حينها إلى تدريس اللغة التركية والغرض الرئيسي لها بعد ذلك خدمة الحكومة العثمانية في تلك المقاطعة .

لكن لا يمكن التغاضي عن دور بعض العلماء ، الذين بذلوا جهودا فردية في نشر العلم والتعليم في منطقة الأحساء ، كالشيخ محمد آل عبد القادر الملقب بسحبان ، والذي قصده أهل العلم من فارس وعمان واليمن ، والعلامة الشيخ محمد بن أحمد آل عبد اللطيف الشافعي ، وغيرهم . (الأنصاري ، ١٤١٩هـ ، ص ص : ٥٧٧ـ ٥٨٨

- **إقليم عسير :**

لم يكن التعليم في عسير أحسن حالا من بقية المناطق ، فقد أعتمد اعتمادا كليا على الكتاتيب ،والتي كانت تعرف في بعض المناطق بالكتاب ، وبعضها بالمعلامة ، وبعضها بالمدراسة ، وكان المعلم يتقاضي أجرا عينيا أو نقديا . وقد انتشرت الكتاتيب في عسير وما حولها من القرى المحيطة بها .

ولا يمكننا أن نغفل أن الرغبة في العلم دفعت الأهالي في الإقليم لإنشاء بعض المدارس والكتاتيب من أجل تعليم أولادهم القراءة والكتابة ، ومن أهم تلك الكتاتيب التي تم افتتاحها بعد خروج العثمانيين من المنطقة ، كتاب الشيخ عبد الرحمن المطوع ، كتاب الشيخ ناصر بن فرج واستمر التدريس فيهما حتى تم افتتاح أول مدرسة نظامية سعودية عام ١٣٥٥ هـ . (جريس ،د،ت ص ص: ٣٣ـ ٣٥) . و (النعيمي، ١٤١٩ هـ ، ص ١٠)

وكانت الدراسة في الغالب تعتمد على تعليم الطلاب القرآن الكريم وحفظه ، وقد يدرس في بعض الكتاتيب الفقه والتوحيد والحساب .
ذلك بالإضافة إلى الحلقات العلمية في المساجد ، والتي كانت تؤهل الطالب للتدريس في الكتاتيب ، أو ممارسة الإمامة والقضاء ، وفي ذلك تتشابه عسير مع بقية مناطق المملكة العربية السعودية قبل عهد الملك عبد العزيز .

وإلى جانب ما سبق ذكره ، فإن للهجرات العلمية التي كان يقوم بها الطلاب إلى الحرمين الشريفين أو تهامة ، أثرا في إثراء الحياة العلمية في منطقة عسير ، وكان الطلاب يهاجرون في الغالب لدراسة الفقه والفرائض وعلم القراءات والتجويد ، والنحو والصرف ، وغيره من علوم اللغة العربية (أبو داهش ، ١٤٢١هـ ، ص: ٢٨) .

وفي عهد النفوذ العثماني في منطقة عسير كان في كل قرية في منطقة عسير مدرسة ، وذكر أحد الرواة المعاصرين للوالي العثماني محي الدين شوقي باشا (١٣٣٢ هـ ـ ١٣٣٦ هـ) أنه افتتح في عهده مدرسة ، وهي التي عرفت بالمدرسة الرشدية وتكونت من المرحلة الابتدائية ، المتوسطة ، والعالية والطالب يقضي في كل مرحلة سنتين ثم ينتقل للمرحلة التي تليها . ولقد كانت المناهج في المدرسة باللغة التركية مما جعل القبائل في عسير ترفض التحاق أبنائها بها وظلت تلك المدرسة قائمة حتى نهاية الحرب العالمية الأولى، والتي هزمت بعدها تركيا وانسحبت من بلاد عسير وغيرها .

وذكر أبو داهش أن تعليم الفتاة في عسير لم يخلو من وجود ومضات علمية بسيطة حيث يذكر هاشم بن سعيد النعمي المشار إليه في المرجع أنه " لم يكن لتعليم الفتاة أثر في المنطقة ماعدا مدرستين أهليتين إحداهما في قرية (رُجال)وكان يدرس فيها امرأة تسمى عزيزة ، والثانية في قرية (عثالف)بضاحية(الشعبيين) ، وكانت التي تقوم بالتدريس فيها امرأة من آل الحفظي ،تسمى فاطمة بنت محمد الحفظي . (أبو داهش ١٤٢١هـ ،ص ، ٣٤) .
وبذلك يمكن القول أن بلاد عسير وما جاورها لم تكن بعيدة في الوضع الثقافي والتعليمي عن بقية مناطق الجزيرة العربية ، قبل أن تنضم تحت لواء الملك عبد العزيز رحمه الله .

المبحث الرابع

أنماط التعليم في الجزيرة العربية قبل العهد السعودي

نستخلص مما سبق ، أن التعليم كان شائعا في الجزيرة العربية ، ولكن بطرق بدائية وتقليدية ، بعيدة كل البعد عن نظم التعليم الحديثة ، ونستطيع من خلال ما سبق ذكره أن نقول أن التعليم في الجزيرة العربية كان يأخذ أحد الأشكال التالية ، ولا يخرج عنها :

١. **التعليم التقليدي الموروث :** وهو التعليم التقليدي ، الذي يقوم أساسا على التعليم في المساجد ، الكتاتيب ، الحلقات الدراسية في المساجد ، رحلات العلماء .
٢. **التعليم الحكومي النظامي :** تشرف عليه الدولة العثمانية ، وكانت تتخذ اللغة التركية أساسا للتعليم .
٣. **التعليم الأهلي :** كان يمول عن طريق الأهالي وهو قريب من التعليم التقليدي في مناهجه وطرق التدريس فيه (الحامد وآخرون ، ١٤٢٦ هـ ، ص : ٢٥) .

وستناقش الباحثة ذلك ، في السطور التالية :

- **الـنمط الأول : التعلـيم التقليـدي** ، ويـشمل التعلـيم عـن طريـق الكتاتيـب والحلقات والرحلات العلمية .

فقد كانت فكرة الكتَّاب منتشرة في جميع أنحاء الجزيرة العربية ، وكان دورها في الغالب منحصرا في تعليم الطلاب القراءة (فك الحرف) والكتابة ، وقراءة القرآن الكريم ، وفي بعض الأحيان خصصت بعض الكتاتيب لتعليم الخط العربي وفنونه ، إلى جانب الحساب بالطريقة البدائية . وكانت الكتاتيب في الغالب تخضع لإدارة وتخطيط أشياخها ، فلكل شيخ طريقته وأسلوبه في التربية والتعليم ، فكان التباين فيها واضحا ، ولم يكن يفرق فيها بين مبتدئ أو مستجد ، وغيره من قدماء الطلبة ، فهي تجمع في داخلها عدد كبير من الطلاب لا تجانس بينهم ، فكريا أو علميا أو حتى عمريا ، كما كان العقاب من أبرز سمات تلك الكتاتيب ، بل أن العقاب الجسدي كان يعتبر الطريقة الوحيدة لإيصال المعلومة للطالب .(السباعي ، ١٤١٠ ،ص: ٣) . (المرداد، ١٤١٢هـ ،ص: ٣٢) ولعل من أبرز عيوب الكتاتيب ، أنها دورها تحول من رسالة يؤديها المعلم ، إلى حرفة يمتهنها بعض الأشخاص ، خاصة أنها لم تكن مكلفة ، ولا تحتاج إلى رأس مال ، وبالتالي أنضم إلى صف المعلمين من ليس منهم .

وإن كنا لا نستطيع الإنكار ، أن الكتاب كان يمثل الحلقة الأولى في منظومة التعليم ، خاصة أن كثيرا من العلماء والفقهاء كانوا يرون عدم جواز تعليم الصبيان في المساجد (حجازي ، ١٤١٦هـ، ص: ١٠٤) فكان الكتاب بمثابة الروضة أو التمهيدي للطلاب قبل دخولهم الحلقات في المساجد .

ومن تتبع بعض تراجم العلماء في العهود الماضية وفي جميع المناطق ، على سبيل المثال لا الحصر، نستطيع أن نتأكد أن البدايات جميعها كانت من الكتاب ، فمثلا الشيخ عمر البري من علماء المدينة المنورة حفظ كتاب الله في كتّاب الشيخ إبراهيم الطرودي في المسجد النبوي الشريف شمال باب المجيدي(كتبي ، ١٤١٥هـ، ج ٢،ص: ٥٢)، وكما يذكر العريفي: كانت في لبدة (من مدن حائل) كتاتيب لتعليم القرآن الكريم ، من أشهرها كتاب الشيخ مبارك العواد ، وكتاب الشيخ عمر الخطيب ، وكتاب الشيخ عبد العزيز النزهة ، وكتاب الشيخ عبد الله المطلق ، كما أن هناك كتاتيب لتعلم البنات من أبرزها كتاب هيله الخطيبة ، وكتاب هيا الصالح الشاعر .(العريفي ، ١٤٢٥هـ، ص : ١٩) ،وفي عنيزة كان يطلق على صاحب الكتاب المطوع ، ومن هؤلاء المطاوعة ، عبد العزيز المحمد الدامغ ، الذي ذكر القرعاوي أنه درس عنده ، ونعته بأنه كان يجيد القرآن الكريم ، والكتابة. (القرعاوي ،١٤٢٤هـ ،ص:٢٠) وفي الرياض كان كتاب الشيخ عبدا لله المفيريح وكتاب أبن خشران وغيرها من الكتاتيب . كما انتشرت الكتاتيب في مختلف المناطق كالمجمعة ،

الحريق ، الطائف ، جدة ، بريدة جيزان ، البدائع والرس . (السلمان ، ١٤١٩ هـ ، ص ص : ٣٠ ـ ٤٠) .

ومن المعروف أن الكتاب يكون في جزء من المسجد، أو يكون داخل غرفة تبنى في جوار المسجد . كما كان بعض العلماء يخصص حجرة في منزله للطلبة لتعليمهم ، ولم يكن هناك وقت محدد للدراسة وكانت تعتمد على جهد الطالب، والفترة الزمنية التي يستطيع أن يكتسب فيها أكبر قدر من المعارف، والعلوم على يد الشيخ . وكانت الدراسة على فترتين صباحية ومسائية، وذلك حسب ظروف المدرس ، كما أن بعض الطلاب كان لا يستطيع الحضور نهارا ، لانشغاله في تأمين الرزق ومتطلبات الحياة .

وبعد التخرج من الكتاتيب يستطيع الطالب الالتحاق بحلقات المساجد فقد أصبح يعرف مبادئ القراءة والكتابة والتوحيد والفقه والتفسير .
وهناك بعض مزايا للكتاب يمكن الاستفادة منها في التربية الحديثة التي ينادي بها التربويين : مقادمي (١٤٢٤ هـ ، ص ص : ٩٣ ـ ٩٤) :

١. كان النظام السائد في الكتاتيب أن المعلم الواحد يتولى تدريس كافة المواد والمستويات ، وهذه الطريقة تشبه الطريقة الجديدة في المدرسة ذات المعلم الواحد التي توصلت إليها المدرسة الحديثة في التربية . وهذا من اجل حل مشكلة الدول التي تحتاج إلى مساحات شاسعة للدراسة ولا يمكنها توفير ذلك للطلبة .
٢. مساعدة الطلبة المتفوقين في الكتاتيب للمعلم في تدريس زملائهم وتعليمهم ، من أجل التخفيف عن المعلم ، وهذه الطريقة شبيهة بالطريقة التي توصلت إليها التربية الحديثة ،وهي التعليم المتبادل بين الطلاب ، وهذا لحل المشاكل التي تعاني منها الأقطار النائية ، من حيث كثافة الطلاب في الفصول الدراسية ، الأمر الذي يضطر المعلمين لاستخدام طريقة المحاضرة في التدريس ، ونظرا لعدم التجانس بين مستويات الطلاب ، فإن عرض الدروس بطريقة واحدة لايجدي ، فوجدوا أن مساعدة التلاميذ للمعلم في أداء مهمته تسهل العملية التعليمية نوعا ما .
٣. نظام الدراسة واليوم الدراسي في الكتاتيب والذي يبدأ من الصباح وحتى الظهر ويرجع الطالب إلى منزله ، من أجل الراحة ثم العودة مرة أخرى للكتاب لمواصلة الدراسة حتى المغرب ، ويمكن الطلبة من مزاولة العديد من الأنشطة، وتقسيم الطلبة إلى جماعات مختلفة ، وهذه الطريقة أصبحت تنادي بها التربية الحديثة في الجمع بين التعليم والأنشطة المختلفة ، لأن النشاط المدرسي كما يذكر علماء التربية ،يعتبر وسيلة وأداة لتحقيق العديد من الأهداف التربوية .

وكان الامتداد الطبيعي للكتاب هو حلقات العلماء في المساجد والجوامع الكبيرة ، على اعتبار أن المسجد هو أهم مؤسسة تعليمية منذ فجر الإسلام ، فقد كان هو ملتقى ومدرسة الرسول صلى الله عليه وسلم مع أصحابه ، وكذلك من جاءوا بعده ساروا على نهجه .

وكما قال (النحلاوي ١٤٠٨هـ، ص: ١٣٢) "كان المسجد مركزا تربويا ، يربي فيه الناس على الفضيلة ، وحب العلم ، والوعي الاجتماعي ، ومعرفة حقوقهم وواجباتهم في الدولة الإسلامية " .

وقد كان التعليم في الحلقات ، يهدف إلى إعداد الطالب لتولي المناصب الدينية ، مثل : القضاء ، والإمامة ، والتدريس ، والإفتاء ، وغير ذلك ... ، وكان بعض الطلاب يرحل إلى الأقطار المجاورة للحصول على المستوى العلمي الأفضل .

وكانت أوقات الدراسة في الحلقات متفاوتة بين أوقات الصلوات الخمس وبعد الفجر إلى بزوغ الشمس . وكانت تتراوح الفترات الزمنية التي يقضيها الطالب في الحلقات على حسب مستواه العلمي وتحصيله والغالب كان مابين أربع إلى ست سنوات وطريقة التدريس فيها كانت أكثر تركيزا من الكتاتيب ، حيث يجتمع الطلاب على شكل حلقة حول معلمهم وكان من أهم الحلقات التي تعقد حلقات المسجد الحرام والمسجد النبوي ، وبعض الحلقات في المدن الكبيرة كالرياض والقصيم وحائل . كما كان هناك مجال للتحاور والمناقشة . وكان يطلق على المدرس في الحلقات الشيخ أو المعلم ولم يكن الشيخ أو المعلم يتقاضى راتبا مقابل التدريس بل كان يعتبر ذلك واجبا دينيا ولم تكن لهم رواتب من الدولة وعاش بعضا منهم فقراء وظلوا كذلك إلى أن توفوا .

وقد ذكر مؤرخو التعليم أنه يمكن تقسيم الحلقات العلمية في تلك الفترة إلى :

١. حلقات التعليم الخاصة : و مكانها في المسجد ،أو في بيوت العلماء ، وتكون لقلة من الطلبة ، يرغبون في تلقي نوعا خاصا من العلوم ، أو تكون لفئة متفوقة من الطلبة ، سبقت المجموعات الأخرى إلى مستوى عالي من التحصيل .
٢. حلقات التعليم العادية : وتكون لجميع الطلاب ، ومن يرغب في الاستفادة ، سواء كان منتظما ومواظبا على الحضور أم لا .
٣. حلقات الوعظ العامة : وهي تلقى في المساجد ، وتتم قبل الصلاة أو بعدها ، وذلك لتوعية الناس في أمور دينهم ، ولا تعتبر منتظمة ، وإنما تكون وقتية ، وحسب الظروف والحاجات .
٤. حلقات الحكام : وكانت هذه الحلقات تقام في منازلهم أو قصورهم ، وسار على نهجهم الملك عبد العزيز فقد كانت هناك الحلقة التي تعقد في قصره في الرياض ومكة المكرمة بعد صلاة العشاء وتدور فيها المناقشة حول القضايا المهمة، فيما يعرف بمجلس الدرس . (الكاظمي ، ١٤١٩هـ ،ص : ١٣٩) وكان هذا المجلس ينتقل مع الملك عبد العزيز في أسفاره ، ورحلاته ، فقد

كان يصطحب معه أحد العلماء الذي يعقد حلقة الدرس بعد العشاء كعادته خلال إقامته (شاكر ، ١٤٠٣هـ، ص : ١٠٣) .

وقد انتشرت حلقات الدروس في مختلف مناطق المملكة العربية السعودية، وعلى رأسها مكة المكرمة، والمدينة المنورة ، وقد أهتم أمراء المسلمين في مختلف العصور بهذه الحلقات ودعموها ماديا ، وفي العصر العثماني ، وضع نظام للتدريس في المسجد الحرام، وكان يحتم على من يريد التدريس في الحلقات ، اجتياز امتحان أمام لجنة مكونة من خيرة علماء الحرم، حتى يحصل على إجازة التدريس كما وضعت الدولة له الأهداف والموضوعات .

كما كانت الدولة العثمانية ترسل النقود والأعطيات لمدرسي الحرمين الشريفين على اختلاف طبقاتهم ووظائفهم ، كما ورد في سالنامة الحجاز لعام ١٣٠٣هـ . أنظر: سالنامة الحجاز (١٣٠٣هـ ، ص: ٢) .

وفي عهد الشريف حسين ، وضع نظام جديد للتدريس في مكة المكرمة ، ونشر بعنوان : الطوالع السنية في نظام التدريس الجديد بمسجد مكة المحمية ، وطبع بمطبعة الترقي الماجدية سنة ١٣٣٢هـ .

وقد استمرت الحلقات العلمية في بداية العهد السعودي ، إلا أنه صدر لها تنظيم جديد ، وذلك عام ١٣٤٥هـ ، بمرسوم ملكي ، نطق بتشكيل اللجنة العليا للإشراف على شئون التدريس في الحرم، وكان الشيخ عبدا لله البليهد والشيخ محمد كامل القصاب من أعضاء اللجنة كما نص الأمر الملكي بأن تكون المواد التي تدرس في الحلقات مشتملة على علوم التوحيد ، التفسير ، محاربة البدع والخرافات والفقه على المذاهب الأربعة واللغة العربية والوعظ والإرشاد الديني . وتشكلت هيئة أخرى لمراقبة الدروس في الحرم المكي وكان الشيخ حسين آل الشيخ رئيس الهيئة وكل من الشيخ عبد الظاهر أبو السمح وبهجت البيطار أعضاء في اللجنة وهذا لايعني أنها اقتصرت على هذه الأسماء فحسب بل كان هناك العديد من الأعلام في هذه اللجنة وإنما ذكرنا الأسماء السابقة على سبيل المثال لا الحصر ، وستتناول الباحثة هذا الموضوع بالتفصيل عند حديثها عن الاهتمام بالتعليم التقليدي كملمح من ملامح التخطيط التربوي في عهد الملك عبد العزيز .

وبالإضافة لمكة المكرمة والمدينة المنورة ، انتشرت الحلقات في مختلف مناطق المملكة ، خاصة في منطقة نجد ، حيث لعب جامع مدينة الدرعية ، والجامع الكبير في الرياض الدور المهم في هذا النوع من التعليم التقليدي، وأصبحت الرياض في عهد الملك عبد العزيز مرجعا للعديد من طلاب العلم من مختلف المدن والقرى المجاورة (السلمان ، ١٤٢٦ هـ ، ص ٦٣ ـ ٨٤) .

وكان حرص العلماء ، على اكتساب معارف جديدة ، وثقافات متنوعة يدفعهم للرحلة للخارج فيما عرف بالرحلات ، وقد عرف العرب والمسلمين عدة أنواع من الرحلات ، كالرحلات التجارية والسياحية والثقافية ، ويهمنا في بحثنا هذا الرحلات العلمية ، و تحديدا الرحلات في طلب العلم الشرعي ، وقد أشتهر بها عدد كبير من العلماء المسلمين قديما وحديثا .

وكانت أهمية الرحلات حتى وقت قريب لدي العلماء تنحصر في معرفة شيوخ جدد يمكنون المتعلم من ترسيخ معارفه عن طريق الإطلاع على مصطلحات علمية جديدة ، تثري الطالب علميا ، وتجعله يطلع على مناهج متعددة ومتغايرة في التعليم ، وتلك المناهج لابد لها من الرحلة ، لأن تعدد المشائخ في نفس المكان قد لا يفيد ، لتقارب الوسائل والطرق والمصطلحات .

وكما قال بن خلدون :(النبهان، ١٤١٨هـ ص : ٢٨٢) " على قدر كثرة الشيوخ ، يكون حصول الملكات ورسوخها ، فلقاء أهل العلوم ، وتعدد المشايخ يفيده في تمييز الاصطلاحات ، بما يراه من اختلاف طرقهم فيها ، فيجرد العلم عنها ، ويعلم أنها أنحاء تعليم وطرق توصيل ، وتنهض قواه إلى الرسوخ والاستحكام في الملكات ، ويصحح معارفه ، ويميزها عن سواها مع تقوية ملكته بالمباشرة والتلقين " .

كما أن الرحلات العلمية ، تفيد في تتبع ملامح النهضة العلمية ، بجميع أشكالها ومقوماتها ، ومواكبة مظاهر العصرنة ، ممثلة في التطور الحادث في نمط العيش ، والبناء والاجتماع .

كما أن من أهم أسباب الرحلات ، خلو بلد الطالب نفسه من العلماء فيرحل هو للبحث عنهم ، وكذلك رغبة الطالب في الاستزادة من العلم حتى يرضي طموحه العلمي . ونضيف على ذلك الاضطرابات السياسية التي كانت تعاني منها البلاد مما يجعل بلدة الطالب خالية من العلماء . ومن أمثلة ذلك فترة الحرب التي قامت بين الملك المؤسس يرحمه الله وآل الرشيد لاسترداد الرياض .

وفي الجزيرة العربية ، كانت الرحلات العلمية تأتي عادة بعد مرحلة الكتاب والحلقات العلمية ، ويقوم بها المتميزون من الطلبة ، وفي بعض الأحيان ذوي اليسار منهم ، والمقصود منها في الغالب الحصول على الإجازات العلمية .
وعلميا ، كانت الرحلات تعتبر مرحلة متقدمة من التعليم، وهي بمثابة الابتعاث وقد كانت مقتصرة على الأقطار العربية والإسلامية المجاورة – في الغالب - .

ولا يمكن إغفال ارتباط لإجازات العلمية برحلات العلماء ، حيث أنها عرفت منذ بداية العصر الإسلامي ، واعتبرت (= الإجازة) من شواهد صحة الحديث ، وتناولها الكثير من العلماء بأبحاث مستقلة ، وموسعة ، وبينوا أنواعها وصورها

(السيوطي ، ١٤٢١هـ . ص: ٣٢٦) . وكانت بدايتها مقتصرة على العلوم الدينية ، ثم تطورت لتشمل العلوم الأخرى كالعلوم اللغوية والإنسانية وغيرها .

وكان من أهم شروط الإجازة : أن يكون الفرع (= المتلقي) معارضا بالأصل (= الشيخ) حتى كأنه هو ، وأن يكون المجيز عالما بما يجيز ، ثقة في دينه وروايته ، معروفا بالعلم ، وأن المجاز من أهل العلم متسما به ، حتى لا يضع العلم إلا عند أهله . وقال بعض العلماء لا تجوز الإجازة إلا لماهر بالصناعة . (المشاط ، ١٤٢٦هـ ، ص: ٨٦) وقبل عصر التعليم المنظم ، عرف عدد كبير من المثقفين والعلماء طريقهم للرحلات شرقا وغربا مجيزين ومستجيزين ، كالعلامة عبد الستار بن عبد الوهاب الدهلوي ، الذي أستقر في مصر عدة سنوات للتحصيل .(الدهلوي ، ب، ت. ج ٢ ص: ٢٢٩) والسيد أبو بكر الحبشي ، الذي رحل إلى حضرموت واجتمع بعلمائها ، وأخذ عنهم . (الحبشي ، ١٤١٨هـ ، ص: ٨) والمؤرخ والأديب أحمد بن محمد الحضراوي ، الذي سافر إلى تركيا والشام ومصر وغيرها من البلاد ، و التقى بعلمائها ، وحصل على الكثير من الإجازات (الكشميري ، ١٤١٤هـ، ص:٢٠) .
هذه الأمثلة على سبيل المثال لا الحصر ، كما أن رحلاتهم تمثل الفترة السابقة لقيام التعليم المنظم في عهد الملك عبد العزيز .

- **النمط الثاني التعليم الحكومي :**

ويقصد به التعليم المنظم ، والذي ظهر في نهاية أيام الدولة العثمانية ، بل ظهر حقيقة في فترة احتضار الخلافة العثمانية .
وكان يهدف لنقل خبرات المدارس التركية ، إلى مناطق الجزيرة العربية ، وخاصة الحجاز و الأحساء ، كما كان يهدف إلى تتريك العرب ، وتطبيق الأنظمة التي كانت سائدة في جميع ولايات الدولة العثمانية ، رغم عدم تقبلها من المدرسين أو الدارسين .

ولعل أول محاولة لإدخال التعليم الحكومي الحديث إلى مكة المكرمة ، كانت بين عامي ١٣٠١و١٣٠٣هـ ، عند إنشاء المدرسة الرشدية ، إلا أن الملتحقين بها كانوا قليلا ، فإنه لم يلتحق بها إلا أبناء الموظفين الأتراك ، وأبناء من كانت لهم صلة بالحكومة التركية (الشامخ ، ١٤٠٥هـ، ص: ٣٢) .

وقد تتابع إنشاء عدد من المدارس في الحجاز والمناطق الأخرى ، إلا أن دورها كان محصورا ، ونتاجها قليلا ، لضعف إمكانياتها ، وعدم اتزانها ، وضعف مواردها ، وقلة المنتسبين إليها .

مع ملاحظة أن سكان المناطق في الجزيرة العربية ، كانوا يؤمنون بأهمية وجدوى التعليم في الحلقات العلمية ، سوءا كان ذلك في الحرمين ، أو في المساجد ،

مما جعل التعليم التقليدي أكثر رواجا وأهمية ،لذلك لم يجد التعليم المنظم ذلك الإقبال المنتظر .

أما في عهد الشريف حسين ، قامت عدة محاولات لإدخال التعليم الحكومي المنظم ، ضمن الإصلاحات التي كان ينوي القيام بها ، بعد استقلاله عن الحكومة العثمانية سنة ١٣٣٤هـ ، فأنشئت مدرسة المسعى ، ومدرسة المعلاة ، ومدرسة أخرى في حارة الباب . (الأنصاري وآخرون ،١٤٢٥هـ ، ص: ١١٥) ثم أنشئت المدرسة الخيرية الهاشمية ، بقسميها الابتدائي الراقي ، والثانوي ، وكان مقرها في الجبل المعروف بجبل هندي . أما القسم التحضيري (= الأولي) فسيكون بمكانه في المسعى (القبلة . ع٣٠، ١٣٣٤هـ، ص: ٣) وحسبما ما نشر في نفس العدد من جريدة القبلة ، فإن الدراسة توحدت في مدن الحجاز الكبرى ، وفيه أعلن كذلك عن تأسيس أربع مدارس في جدة ، ومدرسة في ينبع ، ومدرسة في القضيمة ، وأعلن كذلك عن طلب مدرسين للعمل في تلك المناطق .

وفي نفس الفترة تأسست المدرسة الحربية الهاشمية في جرول ، في الثكنة العسكرية المعروفة بالقشلة ، وبدأت في قبول الطلبة بتاريخ ١٣٣٥/١١/١١هـ (القبلة ، ١٣٣٤هـ، ص: ٤) وكانت مرتبطة مباشرة بمجلس الوكلاء (= الوزراء) وكان رئيسها هو نائب رئيس مجلس الوكلاء . كما أعلن عن فتح المدرسة الزراعية ، ومدرسة لتعليم ودراسة علم طبقات الأرض والمعادن . (القبلة ، ١٣٣٥هـ، ص:٣) .

وبرغم هذه النقلة النوعية التي شهدتها المنطقة في نوعية التعليم ، وتبدل مفاهيمه ، إلا أن دورها التنموي ، ومردودها العلمي كان ضعيفا ، لحداثتها في البداية ، وعدم تفاعل الناس معها ، كعادتهم أمام كل جديد ، بالإضافة إلى ضعف الإمكانات ، وقصر المدة بين قيام هذه المدارس ، وانهيار حكم الشريف حسين سنة ١٣٤٣هـ .
ولا يفوتنا أن نذكر أن نظام التعليم في تلك الفترة كان يمر بثلاث مراحل رئيسة ، على النحو التالي :

١. الابتدائية ومدتها ثلاث سنوات .
٢. ثم الرشدية ومدتها ثلاث سنوات .
٣. ثم تليهما المرحلة الإعدادية وكانت على نوعين : الأول منها مدته خمس سنوات والثاني مدته سبع سنوات (الحامد وآخرون ، ١٤١٩ هـ ، ص ١٩ ، ٢٠).

- **النمط الثالث: التعليم الأهلي :**

لقد كان هذا النوع من التعليم يسير على الطريقة التقليدية ، وإن كان يحاول التجديد في أساليبه ومواده ، وكان هذا النوع من التعليم منتشرا بشكل أكبر في المنطقة الغربية ، ثم تلتها المنطقة الشرقية ، والمناطق الأخرى في المملكة .

وهناك نوعان من المدارس الأهلية نوع منها أنشئ قبل عهد الملك عبد العزيز يرحمه الله . ونوع آخر أنشئ في عهده.

وكان ظهور المدارس الأهلية قبل عهد الملك عبد العزيز ، نتيجة حتمية ، ومضادة لظهور التعليم التركي ، والذي كان يركز على اللسان التركي في التدريس .

وليس هنا مكان تتبع المدارس الأهلية التي ظهرت في الجزيرة العربية ، والحجاز خصوصا ، لأن ذلك ليس مجال بحثنا ، إلا أن ذلك لا يمنعنا أن نعطي فكرة عن أهم المدارس التي ظهرت خلال تلك الفترة ، وذلك حتى نستشعر مقدار الجهد المبذول في ما بعد لتحسين الوضع التعليمي في المملكة العربية السعودية ، إلى جانب أن الكثير من هذه المدارس تبنتها مديرية المعارف فيما بعد ، وأصبحت ذات مردود علمي هائل ، ساهم في النهضة السعودية في بداياتها . ومن أهم هذه المدارس :

المدرسة الصولتية :

أسس هذه المدرسة الشيخ محمد رحمة الله احد أعلام الهند الذين جاهدوا ضد الاستعمار البريطاني في الهند ، وعن قصة إنشاء هذه المدرسة ماذكره المؤرخون أن هذا العالم الجليل الذي قدم من بلاده التي كثرت فيها المدارس والمعاهد والكليات وأساءه وضع البلاد التعليمي ، هذه البلاد التي عزم على الاستقرار فيها ووجد أنه لابد من إنشاء مدرسة لتعليم أبناء الجالية الهندية الذين يقطنون مكة المكرمة ولكنه لم يكن يملك المال الكافي لافتتاح مدرسة ، وعرض الفكرة على سيدة هندية قدمت للحج تدعى (صولة النساء) فوافقت على الفكرة وطلبت منه تولي إدارة المدرسة بعد تأسيسها وكان مقر المدرسة في(حارة الباب) في مكة وتأسست عام ١٢٩٢ هـ وكانت المدرسة تدرس العلوم الدينية واللغة العربية والفلسفة ، علم الفلك ، التاريخ وعلم الجبر . السلمان (١٤٢٦ هـ ، ص ١٥٣) .

ويذكر أحد المصادر التاريخية أن الشيخ محمد رحمة الله رأى أن التعليم في المسجد الحرام كان يقتصر على العلوم الدينية وعلوم البيان واللغة ، وأن الحاجة تدعوا إلى نوع آخر من التعليم يجمع بين علوم الدنيا والدين ويذكر المصدر التاريخي أنه فكر في أبناء المسلمين عامة وليس فقط أبناء الجالية الهندية .

وذكر الحامد وآخرون (١٤٢٦ هـ ، ص : ٣١) أن منهج المدرسة تأثر كثيرا بالمناهج الدراسية في الهند ، وكانت مدة الدراسة فيها أربع عشرة سنة

وتتراوح المرحلة مابين المرحلة التحضيرية والابتدائية والثانوية وتليها المرحلة العالية من التعليم أي المرحلة التكميلية وبلغ عدد خريجي المدرسة بين عامي ١٣٥٣ هـ و١٣٧٧ هـ ما يقارب (٩٦٢) خريجا .

وعن الشيخ العلامة محمد رحمة الله نورد هذه النبذة الموجزة المختصرة فهو : محمد رحمة الله بن خليل الرحمن العثماني ، ينتهي نسبه بخمس وثلاثين واسطة إلى الخليفة عثمان بن عفان رضى الله عنه ، ولد في كيرانة من توابع دلهي في الهند ، سنة ١٢٣٣هـ ، ونشأ في أسرة اشتهرت بالعلم والجاه ، فكان منهم الرؤساء والأطباء والحكام ، وأخذ العلوم العقلية والنقلية عن المشايخ المشهورين بالهند في عصره ، فسافر إلى لكنو مدينة الثقافة والحضارة في عهده ، وتخصص في آداب اللغة الفارسية والطب ، ثم عاد إلى مسقط رأسه كيرانة ، واشتغل بالتعليم فيها ، وعند اشتداد خطر التبشير المسيحي في الهند ، وطعنهم في النبوة والقرآن والإسلام ، دعا أكبر قسيسيهم ، وهو القس فندر مؤلف ميزان الحق للمناظرة ، حول التحريف والتثليث والنسخ وحقيقة القرآن ، ونبوة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ، فانعقد المجلس العام بأكبر آباد في رجب سنة ١٢٧٠هـ ، وكان يقوم بالترجمة إلى الإنجليزية الدكتور محمد وزير خان ، فظهرت الغلبة لرحمة الله ، فسد القس باب المناظرة ، ووقع في عرض الشيخ – وهي صفة المنهزمين- فرحل الشيخ من الهند إلى مكة المكرمة ، وصنف فيها إظهار الحق ، بأمر السيد أحمد زيني دحلان سنة ١٢٨٠هـ ، وقامت الحكومة العثمانية بترجمته إلى التركية ، وعدة لغات أوربية ، حتى أن كبرى الصحف في إنجلترا علقت على هذا الكتاب بقولها : (لو داوم الناس يقرأون هذا الكتاب لوقف تقدم المسيحية في العالم) ومن مكة المكرمة طلبه السلطان عبد العزيز خان العثماني سنة ١٢٨٠هـ ، لاسطنبول ، والتي وصلها القس فندر ، وعندما علم بوصول الشيخ إليها هرب ، فعاد الشيخ إلى مكة المكرمة ، حتى طلبه السلطان عبد الحميد سنة ١٣٠٢هـ ، ثم عاد منها إلى مكة ، وفي سنة ١٣٠٤هـ ، ذهب إليها مرة ثالثة لإجراء عملية في عينه ، ففشلت العملية ، وعاد إلى مكة ، وأجريت له العملية مرة أخرى ولم تنجح ، وخلال هذه الأعوام وتحديدا في سنة ١٢٨٥هـ ، كان الشيخ قد أسس مدرسة على نفقته الخاصة في الشامية ، وفي سنة ١٢٨٩هـ ، وبمساعدة الأميرة صولة النساء الهندية ، قام ببناء مدرسة في حي الخندريسة بحارة الباب ، وهي المدرسة الصولتية ، والتي خرجت آلاف من الطلاب من العلماء والوزراء والأعيان ، ولا زالت تؤدي دورها حتى الآن . أنظر : (مغربي ، ١٤١٠هـ، ص : ٢٨٦) (الدهلوي ،١٣٥١هـ،ص : ١٧٧) (الحسني ، ١٤٢٠هـ ص: ١٢٢٨) .

وكانت المدرسة تتكون من ثمانية غرف ، و بها مكتبة تضم أكثر من ألفي كتاب ، ولها مسجد خاص ، وأثنين وثلاثين غرفة أعدت كسكن للطلبة المغتربين ، وتدرس فيها العلوم الدينية ، والحساب والهندسة ، وعلوم الأدب من صرف ونحو ومعاني

وبيان وبديع ، باللغات العربية والفارسية والأوردية ، إلى جانب الاهتمام بعلوم القران ، والخط العربي .

وقد ضمت المدرسة في أروقتها ، عدد كبير من المدرسين من ذوي الخبرة والكفاءة ، بل كانت تضم كثيرا من المشايخ أصحاب الحلقات في الحرم ، والذين جمعوا بين التدريس في الحرم وفي فصول المدرسة الصولتية .

وكانت المدرسة تقيم احتفالا سنويا في المدرسة ، يحضره علماء الحرم ، ووجهاء حجاج بيت الله الحرام ، وأولياء أمورطلاب المدرسة ، وكان هذا الاحتفال السنوي بمثابة منتدى إعلامي للتعريف بجهود المدرسة وخططها الحاضرة والمستقبلية . مما شجع الكثيرين على مد يد العون لهذه المدرسة والتي كانت تعتمد في تمويلها على صدقات أثرياء الحجاج ، خاصة القادمين من الهند ، وأصحاب اليسار من أولياء أمور الطلاب ، وتجار مكة المكرمة .

كما كانت المدرسة تصدر تقريرا سنويا بعنوان صدى العلم من الحجاز بداية من سنة ١٣٢٨هـ ، تفصل في هذا التقرير أهداف المدرسة ، وأسماء طلابها ، والناجحين منها ، ونماذج من أسئلة الاختبارات ، وأسماء المتبرعين للمدرسة ، وغير ذلك (صدى العلم من الحجاز ، ١٣٢٨هـ، ص: ٣٤) .

المدرسة الفخرية في مكة :

أسس هذه المدرسة الشيخ عبد الحق قاري عام ١٢٩٨ هـ في مكة المكرمة وكانت المدرسة تعتمد على إعانات مالية من الجالية الهندية ، وتركزت الدراسة في هذه المدرسة على تدريس علوم القرآن الكريم ، والتجويد والقراءات مع بعض علوم الحساب والإملاء وقد عانت المدرسة من بعض الضائقات المالية سنة ١٣٥٨ هـ وأصبحت مدة الدراسة فيها ثلاث سنوات تحضيرية ، وسنة ابتدائية ولكن هذه المدرسة لم تصل إلى مستوى المدرسة الصولتية من حيث المستوى والأداء ، ولم تستمر كثيرا .

مدارس الفلاح :

أسسها في مدينة جدة ، الشيخ محمد علي زينل ، وستقوم الباحثة بتقديم ترجمة وافية عنه عند حديثها عن الشخصيات التعليمية في عهد الملك عبد العزيز ، باعتباره أحد رواد التعليم في العهد السعودي أيضا .

ولقد وردت فكرة المدرسة عندما وجد الشيخ محمد علي زينل أن اللغة العربية كانت تدرس باللغة التركية نتيجة لما كانت تمارسه جمعية الإتحاد

والترقي ، فوجد أنه لابد من تدريس الأولاد علوم القرآن الكريم والقراءة والكتابة واللغة العربية فأستأجر مكانا خاصا به في بيت ذاكر في حارة الشام وكان يعلم الأولاد هناك خفية ، لمنع الدولة التركية في ذلك الوقت التعليم كما أنه لم يكن مسموحا بافتتاح المدارس فكان هذا العمل يمارس في الخفاء وقد تكبد الشيخ محمد علي زينل ومن معه العناء بأخذ الأولاد وعودتهم إلى منازلهم بعيدا عن عين الدولة ، ثم تم بعدها التقدم بطلب إلى الوالي التركي بضرورة فتح مدرسة وتم بالفعل افتتاح المدرسة .

وكما هو واضح ، بدأت المدرسة بداية قوية ، خاصة حين تبرعت زوجة الشيخ محمد علي زينل بحليها لشراء مبنى للمدرسة . وحين زاد الإقبال على المدرسة ، وأصبحت المصاريف كثيرة ، فكر الشيخ في السفر إلى الهند بحثا عن تجارة تعود بأرباحها للمدرسة ، تاركا المدرسة لبعض اصدقاءه ، وفعلا أمتهن الشيخ تجارة اللؤلؤ ، وبرع فيها حتى لقب بملك اللؤلؤ في العالم ، وكان نصيب مدارس الفلاح من ثروته تلك أربعة عشر ألف جنيه سنويا ، وهو مبلغ ضخم بمقاييس تلك الفترة (المغربي ، ١٤١٠هـ ، ص: ٢٩٠).

وفي سنة ١٣٣٠هـ ، تم افتتاح مدرسة الفلاح في مكة المكرمة ، بجهود الشيخ محمد علي زينل ، ومساعدة الشيخ عبد الله حمدوه السناري .وفي سنة ١٣٤٨هـ ، وفي سابقة من نوعها ، قام الشيخ محمد علي بإرسال أولى البعثات العلمية على نفقته الخاصة إلى الهند ، وكان عدد الطلاب عشرون طالبا ، وكان يعطي المبتعثين نفقات دراستهم ، كما يعطي أولياء أمورهم راتبا شهريا ، كي لا يجبروا الأبناء على ترك الدراسة .

وحين انهارت تجارة اللؤلؤ في العالم ، نتيجة لظهور اللؤلؤ الصناعي سنة ١٣٥٠هـ ، وأنهار معها الوضع الاقتصادي للشيخ محمد علي زينل ، اجتمع تجار جدة ، وتقدموا بطلب للدولة مضمونه فرض قرش واحد على كل طرد يصل إلى ميناء جدة ، ويستوفى هذا القرش لصالح مدارس الفلاح ، ووافقت الدولة على ذلك . وأصبح هذا القرش يستوفى من جميع جمارك المملكة العربية السعودية لمدرسة الفلاح ، ثم تكفلت الدولة بتغطية مصاريف مدرسة الفلاح في كل من مكة وجدة ، فأصبح القرش الذي عرف فيما بعد باسم قرش المدارس ، عائدا لمصلحة التعليم (رضوان ، ب ، ت . ص : ٣٣٢) وسيأتي الحديث عن ذلك ، من خلال حديث الباحثة عن الاهتمام بالتعليم الأهلي كملمح من ملامح التخطيط التربوي في عهد الملك عبد العزيز .

وقد تطورت طريقة التدريس في مدارس الفلاح ، تطورا ملحوظا ، مرورا بعدة مراحل ،على الترتيب التالي :

١. الفترة الأولى من سنة ١٣٢٣- ١٣٥٥هـ.

٢. الفترة الثانية من سنة ١٣٥٦ - ١٣٦١هـ.
٣. الفترة الثالثة من سنة ١٣٦٢- ١٣٧١هـ.
٤. الفترة الرابعة من سنة ١٣٧٢- ١٣٨٣هـ .
٥. الفترة الخامسة من سنة ١٣٨٣هـ وحتى الوقت الحاضر (العمري ، ١٤١٧هـ ، ص: ٧٦) .

وقد اختلفت خلال هذه السنوات ، نظم المدرسة ، وعدد سنوات الدراسة ،والمناهج والإدارة ،وغير ذلك ، إلا أن المدرسة ظلت على ما هي عليه ، من حسن تنظيم وإدارة .

كما تأسست في مكة المكرمة العديد من المدارس ومن أهمها مدرسة الشيخ عبد الكريم الطرابلسي بقاعة الشفا وهي أول مدرسة عنيت بتعليم التلاميذ جلوسا على مقاعد الدراسة .

وتأسست مدرسة أخرى سميت مدرسة برهان الإتحاد عام ١٣٢٧ هـ . كما أنشئت في المدينة المنورة وجدة العديد من المدارس الأهلية كمدرسة النجاح الليلية في جدة التي تأسست في عام ١٣١٧ هـ ولكنها أغلقت أبوابها في عام ١٣٢٤ هـ وذلك بسبب قلة المعونات المالية التي قدمت للمدرسة (الحامد وآخرون ،١٤٢٦ هـ ، ص : ٣٢) .

الفصل الرابع

أولا :أسئلة الدراسة

١. ماهي أهم ملامح التخطيط التربوي في عهد الملك عبد العزيز ؟
٢. ماهي أهم أهداف التخطيط التربوي في عهد الملك عبد العزيز ؟
٣. ماهي أهم الصعوبات التي واجهت التخطيط التربوي في عهد الملك عبد العزيز وكيف تم التغلب عليها ؟
٤. ماهو أثر التخطيط التربوي في عهد الملك عبد العزيز على النهضة التعليمية الحديثة ؟

ثانيا :أهم نتائج الدراسة وتوصياتها

السؤال الأول :ماهي أهم ملامح التخطيط التربوي في عهد الملك عبد العزيز ؟

يعتبر التخطيط هو الوظيفة المحورية في العملية الإدارية ، حيث تتخذ القرارات الإستراتيجية في الإدارة ، على ضوء التخطيط الفعال ، واتخاذ القرارات الصحيحة هو مفتاح العمليات التربوية الأخرى .
ويكون التخطيط فعالا حين تصاغ الأهداف المترجمة للطموحات المستقبلية ،بناء على حصر كامل للمشكلات ، والاحتياجات القائمة ، وعلى بنية من التقدير الوثيق للمصادر ، والإمكانات المادية والبشرية المتاحة فعليا (صديقة ، ١٤٢٥هـ ،ص : ٢١) .
ولكن لا يمكن القول أن التخطيط التربوي في عهد الملك عبد العزيز ، خضع لهذا التعريف ، أو الوصف الدقيق ، فمن باب المبالغة أن يقال ذلك .
إلا أن الرؤية الواضحة ، المنبثقة عن الفطرة السليمة ، والتربية الدينية الظاهرة في حياة المؤسس ، تجعلنا نستطيع تأطير القرارات التي كان يصدرها رحمه الله ، داخل إطارات وأسس الإدارة والتخطيط التربوي الحديث ، تلك القرارات التي كانت تتم بطريقة مبسطة وغير معقدة ، إلا أنها سليمة وقوية في ذات الوقت .

كما أن نتائج ومفرزات هذه القرارات ظهرت في وقت قصير ، مما يجعلنا نؤكد القول من ناحية سلامتها وقوتها .

ولا يخفى أن قيام هذا الكيان العظيم كان أساسه المنهج الإسلامي ، وكنتيجة لذلك ، صيغت جميع قرارات الدولة وخططها وأهدافها ، بما يتماشى مع معطيات وقواعد الدين الإسلامي الحنيف ، ولم تشذ عنه .

فالتربية والتعليم ، والتخطيط لهما في عصر المؤسس يرحمه الله ، وجه من وجوه التربية المستمدة في أصولها وفروعها من الدين الإسلامي ، لذلك نستطيع التأكيد على أن التربية والتعليم في عصر الملك عبد العزيز لم تكن مجرد سياسة توضع ، ونظريات تطبق ، أو أفكار وتصورات جاءت عشوائية ، إنما هي في مجملها نابعة من فهم عميق للإسلام ومعانية ومتطلباته ، هذا الفهم كان يقف وراء كل فكرة فكر فيها الملك عبد العزيز ، أو قرار أتخذه يتعلق بالتعليم والتخطيط له .

ومن خلال ماسبق نستطيع أن نتلمس ، ونعرف بدايات التخطيط التربوي وملامحه في عهد الملك عبد العزيز ، وقد حاولت الباحثة صياغة هذه البدايات من خلال إحدى عشر نقطة ستناقشها ، وتشير إلى أهميتها ومدلولها في عملية التخطيط التربوي ونتائجها ، وهذه النقاط كالتالي :

١. إنشاء مديرية المعارف .
٢. تأسيس مجلس المعارف .
٣. الاهتمام باختيار القيادات التربوية .
٤. وضع نظام للتعليم .
٥. تقرير المناهج الدراسية في المدارس الحكومية والأهلية .
٦. التوسع في فتح المعاهد والمنشآت التعليمية .
٧. إرسال البعثات التعليمية .
٨. الاهتمام بالتعليم التقليدي .
٩. الاهتمام بالتعليم الأهلي .
١٠. الاهتمام بتعليم البنات .
١١. الرقابة والتوجيه .

مع ملاحظة أنه قد لايكون التخطيط التربوي في عهد الملك عبد العزيز منبثقا عن قواعد وأساسيات التخطيط التربوي الحديث ، ولم يكن واضعوه ومنفذيه من خريجي الأقسام التربوية في الجامعات ، أو من حاملي الشهادات العالية في التربية ، ولكن الفطرة السليمة ، والنية الحسنة كانت مطية الملك عبد العزيز ومن معه في تلك الفترة ، فخرج عملهم لا يقل قدرا عما يخطط له جهابذة التربية في أي عصر .

وفي العرض التالي ، ستشير الباحثة إلى أهم ملامح التخطيط التربوي في عهد الملك عبد العزيز ، وتناقشها :

١. إنشاء مديرية المعارف :

بعد ضم الملك عبد العزيز للحجاز ، وبدء ظهور المملكة ككيان مستقل على الخريطة الجغرافية ، وامتداد رقعتها . أخذت الأمور الأمنية في الاستقرار ، فرأى الملك عبد العزيز بنظره البعيد ، أن التعليم مرادف للحياة والأمن ، فلا يمكن أن يقوم أي صرح دون أسس علمية محكمة ، ولا تأتي هذه الأسس من الخارج أو تستورد شأنها شأن السلع الأخرى ، وإنما تقوم بسواعد أبناء الوطن ، الذين يشكلون مهدا مناسبا ، وتربة جيدة ، لأول بذرة ستوضع في هذا الكيان ، حتى يبنى على أسس علمية ، تمكنه من مسايرة العالم المحيط .

وفعلا قام بالاجتماع بعلماء مكة المكرمة ، وتشاور معهم في الوسائل التي تخدم نشر التعليم في المناطق التابعة لجلالته ، وتدعمه ، فكان الرأي المشترك هو الإعلان عن إنشاء مديرية المعارف بتاريخ ١٣٤٤/٩/١هـ (السلمان ،١٤١٩هـ ، ص: ٨١) (مجلة المنهل ، ١٣٦٨ هـ، ص : ٣٣).

ومن المسلم به لنجاح التخطيط وجود جهاز مركزي قوي للتخطيط ، على درجة عالية من الكفاءة ، يتولى الإشراف الكامل على التخطيط ، فيقوم بالدراسات التفصيلية المختلفة ، وجمع وتنظيم وتصنيف وتوزيع البيانات والمعلومات التي سوف يعتمد عليها في بناء الخطة ، ثم إقرارها حتى تصبح نافذة المفعول ، وما يلي ذلك من متابعة تنفيذ الخطط وتقويمها ، وإدخال التعديلات المطلوبة مع ضمان استمرار تدفق المعلومات والإحصاءات بين أجهزة التخطيط وجهات التنفيذ (الحاج ، ١٤٢٢هـ ص: ١٧٠) .

ولا يفوتنا هنا القول ، أن هذه أول خطوة في التخطيط التربوي المنظم في تاريخ المملكة العربية السعودية . كما لا يمكن أن نتجاهل حكمة المؤسس في اختيار المكان والزمان الملائمين للإعلان عن هذا المشروع .

فقد أختار الملك عبد العزيز مكة المكرمة ، لأن المكان هنا أكثر استعدادا وأكثر تجربة في مجال التعليم المنظم ، فبالتالي لن يحتاج الأمر إلى كثير جهد في بثه وتكوينه ، وإنما يحتاج إلى بعض الدعم والرعاية حتى يستمر .

كما أن السكان في هذه المنطقة أكثر تقبلا لهذا النوع من التعليم بسبب احتكاكهم بالعالم الخارجي . إلى جانب توفر الخبرات والمعلمين المؤهلين . فبالتالي لن يحتاج الأمر إلى كثير جهد كما سبق القول ، وإنما يحتاج إلى بعض الدعم والتنظيم حتى يستمر .

وأختار هذا التوقيت الذي جاء متزامنا مع دخوله إلى مكة المكرمة ، حتى ينقل للعالم بأسره من خلال الملتقى العام للمسلمين (= الحج) أن البلاد المقدسة هي الآن تحت رجل يستطيع أن يضع الأمور في مكانها ، رجل يهتم بالعلم والعلماء ويعرف حقهما وقدرهما . وهذا الوضع وإن كان ظاهره سياسيا ، إلا أنه لا يخلو من جانب تربوي عظيم في حياة هذا الرجل .

وكما سبق القول فإن المرجعية الإسلامية هي التي كانت تحكم سياسية الملك عبد العزيز العامة سواء في التربية أو في غيرها . لذلك نجده عند التفكير في التخطيط للتعليم يجتمع بالعلماء ويشاورهم ، أي أنه أخذ بمبدأ الشورى في الإدارة ذلك المبدأ الذي يعتبر من أهم المبادئ الإدارية في الإسلام قال تعالى (وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ)(آل عمران: من الآية١٥٩) .

وفي ذات الوقت نجد أن من مبادئ الإدارة الحديثة مبدأ الإدارة بالاشتراك ، وهو أسلوب ديمقراطي في القيادة ، يقوم على منطق استشارة وإشراك المرؤوسين في اتخاذ القرارات الإدارية التي تخصهم (علاقي ، ١٤١٤هـ، ص: ٥٧٠) مما يكفل حرية العمل بشكل يتمشى مع ظروف البيئة المحلية ، ويراعي التغيرات الحاصلة (حجي . ١٤٢٢.هـ،ص: ١٣٠) . إلا أن ذلك لا ينفي وجود الرقابة الشخصية من قبل المؤسس ، وفي ذات الوقت التوجيه ، والمتابعة .

٢. تأسيس مجلس المعارف :

تأسس مجلس المعارف في ٢٧محرم ١٣٤٦هـ ، بهدف الإشراف على التعليم في المملكة العربية السعودية ، ويرأس المجلس مدير المعارف ، وفي الثامن من صفر سنة ١٣٤٦هـ ، صدر أمر ملكي بتعيين ثمانية أعضاء في مجلس المعارف (السلمان ،١٤١٩هـ ، ص: ٢٠٢) .

وقد حددت مهام مجلس المعارف كجهة إشرافية على التعليم في عدة نقاط (المنهل ، ١٣٦٨هـ، ص:٦٨) :

- الإشراف على مناهج التعليم ، وأجراء أي تعديل فيها .
- الإشراف على المشاريع التي تلزم مديرية المعارف ، وجميع الدوائر التابعة لها .
- الكتب الدراسية التي ترى الهيئة الإدارية صلاحيتها للدراسة .
- إقرار الميزانية العامة لمديرية المعارف ، وتعديل أي بند من بنودها .
- تأسيس المدارس الجديدة .
- تقدير ما تدعوا إليه الحاجة من إنشاءات وبنايات .

- الأعمال التي تحولها الحكومة للمجلس فيما يختص بشئوون المعارف .
- النظر في الأعمال التي تحولها إدارة المعارف العامة للمجلس .
- صيغة العقود التي تجرى بين مديرية المعارف والموظفين الأجانب حسب أصولها المقررة .
- إيفاد البعثات العلمية والفنية وتعيين عدد أفرادها وتقرير نفقاتهم والتصديق على اختيارهم وتعيين اختصاصهم ، وكل ما يتعلق بذلك من ضمن نظام البعثات .
- الإشراف على الاختبارات النهائية للمدارس الابتدائية والثانوية والعالية حسب نظامها الخاص .
- الترخيص بفتح المدارس الأهلية والتصديق على مناهجها .
- تقرير فصل المدرسين الذين يظهر عدم صلاحيتهم للعمل .
- وضع الخطط المؤدية جديا لنشر الثقافة العلمية وتغلغلها في القرى والبادية بصفة عامة ، ومكافحة الأمية .

٣.الاهتمام باختيار القيادات التربوية :

تعرف القيادة الديمقراطية – وهي التي كان ينتهجها الملك عبد العزيز - بأنها كل نشاط هادف ، يدرك فيه القائد أنه عضو في جماعة يرعى مصالحها ، ويهتم بأمورها ، ويقدر أفرادها ، ويسعى لتحقيق مصالحها عن طريق التفكير والتعاون المشترك في رسم الخطط ، وتوزيع المسؤوليات حسب الكفايات والاستعدادات والإمكانات المادية المتاحة (الرفاعي وآخرون ، ١٤٢٠ص: ١٥٨) .

مع ملاحظة أن القيادة الناجحة هي التي تستطيع تحقيق الأهداف بيسر ، وبأقل جهد ممكن ، كذلك تستطيع تقدير القوى التي تحدد نوع السلوك الإداري الأنسب لمواجهة موقف معين ، وتتمكن من التصرف بنجاح في ضوء نفسها والمجموعة التي تقودها والموقف الذي تمارس فيه وظيفة القيادة والظروف البيئية التي يعمل بها المشروع ويجب أن يكون القائد ذا الأداء العالي على معرفة فعلية بمن يعملون تحت قيادته ، وبما يحفزهم ، وتحت أي شكل من أشكال الإشراف والرقابة يكون أداؤهم أفضل . (فينر ،٢٠٠٥م ،ص: ٣٨) إذن القيادة هي قمة التنظيم الإداري ، والقائد هو المسئوول عن التوجيه والتنسيق بين كافة العناصر الإنتاجية وفي مقدمتها المورد البشري ، فتحقيق الأهداف الإدارية للمنظمة يتم من خلال قيادة الأفراد ، ويعتبر هذا هو المجال الرئيس لفعالية القيادة الإدارية أو صنعها (الصباب وآخرون ، ١٤٢٣هـ،ص: ١١٩) .

أما من منظور الإدارة الإسلامية يعتبر تقليد الأمر لأهله من واجبات وفروض القائم بأمور المسلمين ، وقد جاء في الحديث : (من تولى من أمر

المسلمين شيئا فاستعمل عليهم رجلا وهو يعلم أن فيهم من هو أولى بذلك وأعلم منه بكتاب الله وسنة رسوله فقد خان الله ورسوله وجميع المؤمنين) (الهيثمي ، ١٤٠٨هـ ، ص: ٢١١) .

ومن بديهيات الأمور عند تنفيذ أي عمل تفويض الأمر إلى من هم أهلا له ، ويستوي في ذلك الأفراد والمنظمات ، من ذوي الخبرة والكفاءة والإلمام بالعمل الذي قلد لهم ، فلا يمكن أن تسير أي إدارة دون أن يكون على قمة الهرم التنظيمي لها قائد واعي بمسؤولياته يتصرف في حدود إمكانياته ومجالاته التي رسمت له ، خاصة إذا علمنا أن عمله تترتب عليه أمور أخرى ، من تنمية واقتصاد وغير ذلك .

وتعتبر الفترة التي تناولتها الباحثة من أصعب الفترات التي مرت على تاريخ المملكة العربية السعودية ، فالتأسيس غالبا يستنزف كل الإمكانات المتاحة ، في وقت كان شح المصادر ظاهرا وواضحا للعيان ، كما أن الموارد البشرية كانت أكثر من نادرة ، والوصول إلى الأهداف المرجوة من التخطيط شبه مستحيل .

ولا يمكن القول أن القيادة التربوية وهي قمة الهرم واهم دعائم العمل التربوي ، والمنظمة لخططه وبرامجه ،والمسئولة عن الإخفاق والنجاح الذي تصادفه العملية التربوية ككل ، لا يمكن القول أنها كانت موجودة ، وعلى الملك عبد العزيز الاختيار من بينها حسب معطياتها وإمكانياتها ومؤهلاتها العلمية ،كما يحدث في أي دولة تريد رفع شأن التعليم ، بل كانت هذه القيادات معدومة وتحتاج إلى صناعة حتى تستطيع تولي القيادة كما كان يخطط لها الملك عبد العزيز .

إن صنع القيادة يعني مساعدة الأفراد في المجموعات على تغيير أنفسهم ومجتمعهم وعالمهم ،كما يقوم بالتأثير على نظرة الأفراد وقيمهم ومساعدتهم على إعادة تشكيل طرق تفكيرهم وتصرفاتهم ، كما يشمل هذا المعنى تحديد ودعم الأفراد في تحقيق مستويات أعلى في الأداء مع مساعدتهم في نفس الوقت بذل أفضل ما لديهم ولدى من حولهم .

ولم يكن لدى الملك عبد العزيز رحمه الله ضوابط معينة في اختيار الكفاءات ، إلا أن ما عرف عنه من براعة في اختيار العاملين معه في شتى المجالات ، كان ملفتا للنظر .

وكما يقول الخطيب : " إن مما أنعم الله به على جلالة الملك عبد العزيز آل سعود بعد نظره ، وفائق حكمته ، وحسن اختياره لعماله في مختلف الشؤون ، لا يتأثر في ذلك بعاطفة ولا ينقاد للهوى " (الخطيب ، ١٤١٩هـ ، ص : ٥٤) .

إلى جانب أن النزعة الإسلامية التي عرف بها الملك عبد العزيز ، كانت هي التي تملئ عليه قراراته في اختيار الأفراد للأعمال القيادية أو غيرها .
ومن أقواله في هذا الشأن :" الشرف العظيم لا ينال بالانتساب إلى الآباء ، وإنما ينال بالتقوى ، ولا فضل لعربي على أعجمي إلا بالتقوى ، والشرف يكون بأمرين : بالدين ثم بالصدق في الأقوال والأفعال . وقوله : إنكم لتعلمون أن أساس نظامنا وأحكامنا هو الشرع الإسلامي ، وانتم في تلك الدائرة أحرار في سن كل نظام وإقرار العمل الذي ترونه موافقا لصالح البلاد على شرط أن لا يكون مخالفا للشريعة الإسلامية ".(العجمي ، ٢٠٠٠م ، ص: ١٧٤) .

من خلال أقوال الملك عبد العزيز هذه ومن غيرها ، نستطيع أن نضع تصورا لطريقته في الإدارة والتخطيط ، ونصوغها ضمن قوالب المعطيات الحديثة لمفاهيمهما .

سبق القول أن سياسة الملك عبد العزيز مبنية على السياسة الإسلامية وطريقتها في الإدارة ، فبالتالي مقياس نجاح العاملين معه على قدر تمسكهم بهذه السياسة ، وكون أعمالهم متفقة معها ، إلى جانب الصفات الشخصية والنابعة أيضا من المفاهيم الإسلامية والتي حددها هنا بالصدق في القول والعمل ، ومتى ما كان الإنسان صادقا في قوله وفعله كان عمله كاملا لا نقص فيه .

ويؤكد ذلك ما نقله عنه الريحاني من قوله :" أريد رجالا يعملون بصدق وعلم وإخلاص ، حتى إذا أشكل عليّ أمر من الأمور رجعت إليهم في حله وعملت بمشورتهم ، فتكون ذمتي سالمة ، وتكون المسؤولية عليهم ، وأريد الصراحة في القول والعمل . ثلاثة أكرههم ولا أقبلهم ، رجل كذاب يكذب عليّ تعمدا ، ورجل ذو هوى ، ورجل متملق ، هؤلاء أبغض الناس عندي" (الريحاني . د، ت . ص: ٣٧٥).

قد تكون هذه العبارة من أهم العبارات التي توضح طريقة الملك عبد العزيز في الإدارة فهي قد جمعت بين مواصفات من يريدهم أن يكونوا من موظفيه ، وحددت صفاتهم ، كما أن اشتراط العلم بالإضافة لصفة الصدق والإخلاص تجعلنا نستطيع سبر أغوار النظرة الحاضرة والمستقبلية للملك عبد العزيز ، فبدون العلم لا نستطيع إقامة أي كيان أو تسيير أي إدارة وإن كان أهلها من أخلص المخلصين وأصدق الصادقين ، ولا يستطيع أي إداري مهما كان أن يدير عمله من خلال أشخاص عينوا فقط على أساس أنهم من أهل الصدق والإخلاص ولا يفقهون في عملهم شيئا .

كما يقر هنا مبدأ الشورى والديمقراطية في تعامله مع العاملين معه ، وهذا مما سبق الحديث عنه .

إلى جانب أقراره مبدأ تفويض السلطة والذي نعني به في الإدارة :" توزيع حق التصرف ، واتخاذ القرارات في نطاق محدد، وبالقدر اللازم لانجاز مهمات معينة" (سالم وآخرون ،١٩٩٢م، ص: ١٧٢) . ويفيد هذا المبدأ في تنمية المرؤوسين وقدراتهم ، مما يساعد في تحقيق الأهداف المرجوة من العمل و في نفس الوقت تعطي للنظام عمق في تنفيذ سياسته على المدى الطويل . إلا أن المحدودية في تفويض السلطة كانت سمة أخرى من سمات الإدارة للملك عبد العزيز رحمه الله .

كما أعتمد الملك عبد العزيز رحمه الله مبدأ تدوير السلطة ،أو التدوير الوظيفي ، والذي يعني نقل العمل الإداري من موظف إلى آخر ، للحصول على مستويات أعلى من الأداء ، وتحفيز الطاقات ، والسير بالعمل من الركود إلى التجديد والحركة . وتبعا لهذا المبدأ فقد تعاقب على مديرية المعارف سبعة من المديرين ، وتنوعت أهدافهم وطرقهم في الإدارة .

وقد كان اختيار الملك عبد العزيز لرجال التربية والتعليم مبنيا على فهمه العميق لما سيتركونه من أثر ، وأهمية الدور الذي سيقومون به ، وستتناول الباحثة في الفصل الخاص بتراجم بعض رجال التربية والتعليم في عهد الملك عبد العزيز أعمالهم وشخصياتهم بالتفصيل .

وكان الاستقطاب ، احد السمات البارزة في الإدارة طوال عهد الملك عبد العزيز والذي نعني به في علم الإدارة البحث عن الأفراد الصالحين لملء الوظائف الشاغرة في العمل واستمالتهم وجذبهم ، واختيار الأفضل منهم بعد ذلك للعمل (علاقي ، ١٤٢٠هـ ، ص: ١٧٠).
أما الذي تريد الباحثة إلقاء الضوء عليه هنا أسس اختيار القيادات الإدارية التربوية في عهد الملك عبد العزيز بوجه عام ، وقد توصلت الباحثة من خلال ما سبق ، ومن خلال القراءة المتأنية في تراجم مديري المعارف في عهد الملك عبد العزيز ، ومن خلال إنجازاتهم إلى عدد من السمات المشتركة بين هؤلاء المديرين ومن أبرزها :

- **الروح الإسلامية العالية :**

وهذه منبثقة كما سبق القول من النظرة العامة للملك عبد العزيز رحمه الله ، والمبنية على أسس إسلامية ، كما أن حساسية موضوع التربية والتعليم في أي مجتمع تجعل القائمين عليه يحرصون على إسداء أمره إلى من يستطيع تبني أفكارهم ويحققها ، وبالتالي تصبغ مخرجات التربية بالصبغة التي يريدها القائمون على التخطيط من خلال تحقيق ما يطمحون إليه ،وبالتالي نستطيع القول أن النشأة التي كان يريدها لأبناء المملكة العربية السعودية الملك عبد العزيز والعاملين معه هي نشأة دينية واجتماعية واقتصادية قائمة على أهداف التربية الإسلامية الصحيحة .

- **الاهتمام بالقضايا الوطنية و الإسلامية :**

قد لا تكون هذه الصفة من صفات القائد التي يشترطها القائمون على التخطيط في أي عمل ، لكن لا ينكر أن مثل هذه الصفة ضرورية في وقت كانت ولا زالت فيه قضايا الأمة الإسلامية والعربية تمور وتموج بالمتغيرات ، والنداءات بالقوميات على اختلاف مشاربها . وكانت الأمة العربية والإسلامية تختنق من إدعاءات كاذبة ، وشعارات جذابة تخفي في داخلها ما لا يمكن تصوره من تزييف للحقائق ، وكانت كثير من الأبواق تدعو إلى تقليد الأوربيين حتى أننا نلاحظ في أحد خطابات الملك عبد العزيز قوله :" يقولون الحرية ، ويدعي البعض أنها من أوضاع الأوربيين ، والحقيقة أن القرآن الكريم قد جاء بالحرية الكافلة لحقوق الناس جميعا ، وجاء بالإخاء والمساواة المطلقة التي لم تحلم بها أمة من الأمم ". ويقول في مكان آخر :" التمدن والمدنية الأوربية هي الغاية القصوى ، وهذا وهم باطل ، فإن الله جعل من كل شيء أفضله مباحا لنا ، وأحب كل شيء إلينا هو العمل الخالص والنية الحسنة "(العجمي ، ٢٠٠٠م ، ص : ١٨٢) .

كما كانت أبواق الاستعمار تنفخ في شباب الأمتين العربية والإسلامية ، وتدعو للفرقة ، وكان كثير من الناس ينساقون وراء هذه الأبواق ، بل انساقت دول بأكملها نحو المسالخ التي قطعت كل عرق يربط شعبها بالدين . كل هذه الأمور جعلت في مقدمة أهداف الملك عبد العزيز الواضحة إنشاء جيل بل شعب يهمه أمر الإسلام والمسلمين في كل مكان ، ثم أمر العرب ،حتى أنه ينادي في أحد خطاباته : "إن البناء المتميز لا يؤثر فيه شيء ، مهما حاول الهدامون هدمه ، إذا لم تحدث فيه ثغرة تدخل فيها المعاول ، وكذلك المسلمون ، لوكانوا متحدين متفقين ، لما كان في مقدور أحد طرق صفوفهم ، وتمزيق كلمتهم" (العجمي ، ٢٠٠٠ص: ١٩٢) من هنا نعلم أنه من صفات القادة الناجحين من خلال نظرة الملك عبد العزيز - الظاهرة في توجيهاته وكلماته - أن يكونوا عاملين على تقوية الشعور بالواجب نحو الدين والوطن والأمة .

- **اقتناع بأهمية الدور التربوي :**

من أسس نجاح التخطيط التربوي إيمان القائد بفلسفة قوية وجادة وواضحة حول التربية والتعليم في المجتمع وأهدافها وأساليب تحقيق هذه الأهداف ، إلى جانب إيمانه بالإنسان ، وثقته بالمبادئ الإنسانية ، وإيمانه بالرسالة وأمانة المنصب (الرفاعي وآخرون ، ١٤٢٠ص: ١٦٧) .

ومن خلال قراءة سير مديري المعارف في عهد الملك عبد العزيز سنلاحظ أن من الصفات المشتركة بين جميع من تولى هذا المنصب اهتمامهم بالتعليم بداية ، قبل أن يتقلدوا هذا المنصب .

كما نلاحظ في الكثير من الشخصيات أن أساس الاختيار لهم كان سابق عهدهم بالتعليم ، أي أن الاختيار كان نابعا من القناعات الشخصية التي عرفت عنهم ، حتى أنه عند لقاء الملك عبد العزيز بالسيد طاهر الدباغ -والذي كان من أعظم مديري

المعارف وأوسعهم نشاطا – خاطبه بقوله ": أنت تنعي على أهل هذه البلاد جهلهم ، لذلك سوف أسلمك عيون الأمة " .(عكاظ ،١٤٢٢هـ، ص:٦) أي أن الاختيار كان مبنيا على سابق علاقة السيد الدباغ بالتعليم ، وشغفه به . ومن المعروف أنه كلما كان العمل نابعا من إيمان وحب ، كلما كان أكثر قوة وتميزا وإبداعا .

- **الخبرة :**

يستطيع القائد أن يؤثر على مرؤوسيه من خلال خبراته ومهاراته القوية ، إن تمتع القائد الإداري بهذه الخبرة يعطي المرؤوس انطباعا بان الرئيس قادر على التصدي المشكلات الطارئة واتخاذ القرارات القوية تجاهها (الصباب وآخرون ، ١٤٢٣هـ، ص: ١٢٠) .

ولا نستطيع الإنكار أن للخبرة دور مهم جدا في القيادة الناجحة ، فهي تمكن القائد من معرفة مواطن الضعف والقوة في القرارات ، وكيفية التنفيذ ، وفي كثير من الأحيان كيفية علاج المشكلات التي تواجه الإدارة ، وكلما تنوعت الخبرة وزادت إمكانياتها كلما كانت القيادة أكثر قدرة على التعامل مع المستجدات ، واستحداث أساليب جديدة تخدم العمل المناط بها .

وفي مجال التربية والتعليم تمثل الخبرة ركيزة أساسية في البناء التربوي الناجح ،فبدون الخبرة لا نستطيع الاستفادة من التجارب السابقة . كما أن الخبرة تجعل القائد أكثر وعيا وواقعية في تنفيذ البرامج أو استحداثها ، وذلك من خلال معرفته بمدى أهمية العمل الذي يقوم به ، وأهمية نتائجه من خلال خبراته السابقة .
وكان أساس من الأساسات التي بنى عليها الملك عبد العزيز رحمه الله اختياراته للتربويين للعمل في مديرية المعارف خبرتهم السابقة في التربية ، فجميع الذين عملوا معه في المديرية أساسا من أبناء العمل التربوي ، وإن تنوعت ثقافاتهم واختلفت ، إلا أن المحور العام الذي يلتفون حوله هو محور التربية والتعليم ، فجميعهم كانوا بداية من أصحاب الفكر التربوي ، وسنلاحظ ذلك في الفصل الخاص بتراجم رجال التربية والتعليم في عهد الملك عبد العزيز .

- **الكفاءة :**

بحيث لا يعطى عمل أو سلطة إلا لمن يستحقها ، ويجب ألا يرشح أحد لمنصب إلا إذا كان جديرا به ، أي أن المصلحة العامة تغلب على المصلحة الخاصة . (أبن دهيش ، ١٤٢٧هـ ، ص : ٥٥) وقد سبق القول أنه لا يمكن أن يتولى منصبا من المناصب من لا يحسن إدارة هذا المنصب .

كما أن الكفاءة تعطي الفرد الثقة في نفسه ، فيستطيع احتواء متعلقات المنصب الذي يشغله ، ويؤثر فيه ، بل ويبدع ، وبالتالي زيادة ثقة من حوله من العاملين معه

فـي صـواب قراراتـه ، ممـا يعـزز لـديهم الثقـة فـي أهدافـه وطموحاتـه ، و يجعلهـم يتعاملون بطريقة جادة معه .

ذلك نجد الملك عبد العزيز يقر مبدأ الكفاءة في الأعمال سواء في التربية أو في الإدارة أو في غيرها ، حتى أنه يقول في أحد خطاباته :" يجب أن تنتخبوا الأكفاء من أهل الخبرة ، بحيث إذا قام هذا المجلس – أي مجلس الشورى – على أساس قويم تجني البلاد من ورائه الفوائد الجلية"(العجمي ،٢٠٠٠م ،ص: ١٧٦) . وهذا الخطاب وإن كان موجها لأعضاء مجلس الشورى ، إلا أنه ولا شك يعكس صورة من صور التخطيط التي كان ينتهجها الملك عبد العزيز .

كما أنه وفي خطابه لأهالي مكة المكرمة بعد انتهاء الحرب لا يغفل هذا الموضوع في ولاية الأعمال حيث يخاطبهم بقوله :" كل من كان من العلماء في هذه الديار ، أو من موظفي الحرم الشريف ، أو المطوفين ، ذا راتب معين ، فهو له على ما كان عليه من قبل ، إن لم نزده فلا ننقصه شيئا ، إلا رجلا أقام الناس عليه أنه لا يصلح لما هو قائم عليه ، فذلك ممنوع مما كان له من قبل " (الخطيب ، ١٤١٩هـ ، ص: ١٦٨) .

وهذا النص يعطينا صورة مباشرة وصريحة عن أهمية مبدأ الكفاءة في إدارة الملك عبد العزيز ، فهو يهتم بها حتى في أصعب الأوقات وأشدها حساسية .

كما يدل على ذلك خطابه للسيد صالح شطا – أول مدير للمعارف – والذي ينص على " بناء على ما توسمناه من الكفاءة في المكرم السيد صالح شطا، وجهنا إلى عهدته مديرية المعارف بمكة ، فعليه تبلغوه بذل قصارى الجهد والغيرة والاهتمام نحو تعميم ونشر المعارف ، والخدمة لهذه الغاية كما هي حقها " (السلمان ١٤١٩هـ ص: ١٨١).

- **الثقافة العامة والوعي والتجديد :**

تعتبر الثقافة العامة ، والإلمام بالمتناثر من أطراف العلم مطلبا عاما ، لكل قيادي و صاحب منصب ، فهي تعطيه ثقة عالية في النفس ، كما تجعله أكثر تفهما لطبيعة العلاقات الإنسانية ، وأكثر تعاونا مع العاملين معه .
كما تؤثر المدارك الثقافية على الشخصية ، وتعطيها توهجا وتألقا ،وبالتالي قدرة عالية على التخطيط والإبداع ، وتقبلا لكل جديد في مجال العمل ، إلى جانب زيادة ثقة المرؤوسين في القائد .

ومن جانب آخر فإن الثقافة والمعرفة والعلم نوعا من أنواع السلطة التي يمتلكها القيادي ، خاصة في النواحي الاستشارية حين يكون للرأي العلمي أو للخبرة الفنية دور مهم في اختيار أحد بدائل القرارات ، فالكل يستسلم لوجهة الخبير في مجاله (عريفج ، ١٤٢٥هـ ، ص: ٧٤) .

وإذا كانت الثقافة العامة مطلبا وهدفا لكل قيادي ، فهي في رجال التربية والتعليم أهم وأشد ضرورة ، خاصة في فترة البدايات ، حين كان إقناع الناس بالجديد يحتاج إلى صبر وعناء وجهد ، وثقافة تساند الإقناع ، خاصة إذا علمنا مقدار حرص الملك عبد العزيز على إدخال معارف عصرية وجديدة ومتنوعة .

هذه الرغبة التي عرفت واشتهرت عن الملك عبد العزيز حتى أن المؤرخ الألماني (داكو برت فون ميكوش) يقول في ذلك مصورا جمع الملك عبد العزيز بين الأصالة والمعاصرة ، في وقت كان التقدم فيه إلى الأمام والأخذ بالتقنيات الحديثة ، ينظر إليه بعين الريبة والتخوف ، والحذر والرهبة يقول المؤرخ الألماني :" أثبت ابن سعود أن بالإمكان إدخال وسائل الحياة الحديثة إلى الصحراء مع مراعاة عادات شعبه وتقاليده وتفكيره ، ومن هذا القبيل كان كفاحه طوال عشر سنوات لإقناعهم بقبول الهاتف واللاسلكي ، وكان بث الآيات القرآنية من محطة الإذاعة كافيا لموافقتهم على استعمال أجهزة الراديو . ونجح ابن سعود أيما نجاح في إيجاد الحلول لكل مشكلة ، والتوفيق بلباقة بين المتناقضات هادفا إلى إيجاد طريق وسط بين الرجعية المتعصبة والتقدمية العصرية ، بحيث تفيد بلاده من جميع المستحدثات العصرية دون مساس بالدين أو بالتقاليد أو العادات الموروثة ، وهو أمر على جانب كبير من الأهمية بالنسبة للملكة العربية السعودية التي تضم مكة ، وفيها الكعبة قبلة المسلمين ، وعليها أن تكون أكثر الأمم الإسلامية تمسكا بأحكام الدين والقرآن الكريم".

كما يقول الكاتب المصري أحمد حسين :" ما أعجب أن يجمع هذا الرجل بين الشعور العميق بالإسلام وتقديسه ، وبين الأخذ بوسائل النهوض العلمية الحديثة ، لو طبقنا قوانين الوراثة والبيئة لوجب أن يكون أبن سعود أعدى أعداء الآلات والميكانيكا والعلم الحديث ، ولكن أبن سعود ككل الأفذاذ خرج على هذه القوانين ، فجمع في شخصه ما بدا في بعض الأوقات لفريق من الناس تناقضا فهو المحافظ أشد المحافظة على تقاليد الإسلام القديمة ، حتى ليعتبر الكثير مما عليه سائر المسلمين اليوم بدعا ومحدثات وضلالة مآلها ومصيرها النار ، وهو في ذات الوقت الذي يزور الأوربيين والأمريكان ، ويزورونه ، ويأمر بإدخال التلفون السلكي واللاسلكي ، ويركب السيارة والطيارة ويمنح الامتيازات للبحث عن البترول والذهب في أطراف الجزيرة " (الحارثي ، ١٤١٩ هـ ،ص: ٤٢٠).

هذا النظرة التي نقلت عن الملك عبد العزيز رحمه الله ، هي نفسها النظرة التي كان يريد أن يرى بها جميع العاملين معه في قطاع التربية والتعليم . فهو وكما هو واضح من خلال ما سبق يريد أشخاص يعملون على التطوير والتجديد ،ويمتلكون حسا ثقافيا عاليا ، حتى يتمكن من تحقيق ما يريده لشعبه في إطار الحدود الشرعية والمادية حتى أنه ينادي في أحد خطاباته :" إنني أرى من واجبي ترقية جزيرة العرب ، والأخذ بالأسباب التي تجعلها في مصاف البلاد الناهضة مع الاعتصام بحبل الدين الإسلامي الحنيف" (العجمي ، ٢٠٠٠م ،ص : ١٨٢) .

كل هذه الأمور كانت سببا في حرص الملك عبد العزيز على تعيين فئة معينة في مديرية المعارف ، تميزت هذه الفئة بأفق ثقافي واسع وأثرت العملية التعليمية والتربوية ، أمثال الشطا والدباغ والقصاب وحافظ وهبة والكردي .

وستشير الباحثة إلى النواحي الثقافية التي ميزت كل شخصية من هذه الشخصيات في الفصل الخاص بالتراجم .

٤. وضع نظام للتعليم :

نعني في البداية بالنظام ، أي كيان مادي أو غير مادي ، يضم بداخله مجموعة من الأجزاء ، أو الأشياء أو الأجهزة ، ترتبط فيما بينها بعلاقات ، ويقوم كل جزء بوظيفة تتكامل بدورها مع وظائف الأجزاء الأخرى ، وهذه العلاقات والوظائف المتكاملة التي تربط بين الأجزاء هي التي تجعل من النظام كلا موحدا ، لذا تعد العلاقات التي تربط أجزاء الكيان جوهر مفهوم النظام ، ومن هذا المنظور يركز بعض الباحثين على ما بين أجزائه من علاقات(الغامدي وعبد الجواد، ١٤٢٣هـ ،ص : ٢٦) .

من هنا نعلم أن النظام التعليمي الأول في تاريخ المملكة كان يهدف لربط التعليم المتناثر بين التعليم الأهلي ، والتعليم التقليدي ، والاستفادة من المؤهلات الموجودة في بناء صرح تعليمي على أسس علمية حديثة ، وحسبما هو متوفر من إمكانيات سواء كانت مادية أو بشرية .

كما يظهر بوضوح أن الهدف الضمني للنظام هو القضاء على العشوائية في التعليم و المناهج والمراحل وغير ذلك من متعلقات عملية التربية والتعليم . إلى جانب تقنين الأفكار والمبادئ العامة قبل إيصالها للطلاب ، وتوجيهها لخدمة هدف معين . بالإضافة إلى معرفة الأدوار والمهام لدى أفراد النظام .

وحتى ندرك ما سبق يجب علينا استعراض النظام الأول والذي صدر بقرار من مجلس الشورى بتاريخ ١٣٤٧/٧/١٣بـرقم ١٤٦ والمقترن بالإرادة السنية بتاريخ ١٣٤٧/٨/٩هـ برقم ١٨٤١.

يتكون النظام من سبعة فصول، و٨٨مادة . وستحاول الباحثة مناقشة النظام ، واستعراض أهم ما فيه ، والإشارة إلى الجانب التخطيطي والتربوي في محتواه ، على اعتبار أن هذه النظام – نظام ١٣٤٧هـ - هو أقوى الأنظمة التعليمية الصادرة في تلك الفترة ، أما الأنظمة التي جاءت بعده ، فلم تكن إلا مكملة له ، ولم تختلف معه إلا في بعض الفقرات البسيطة ، وسيتم ترتيبه على النحو التالي :

أ- الفصل الأول والثاني يختص بالإدارة المدرسية أو التربوية :

والتي تعرف بأنها علم وفن تسيير العناصر البشرية ، في إطار المؤسسات التعليمية ، ذات الأنظمة واللوائح التي تهدف إلى تحقيق أهداف معينة ، بوجود تسهيلات وإمكانيات مادية في زمان ومكان محددين ، كما تفهم الإدارة التربوية على أنها عملية وتوجيه وسيطرة على مجريات الأمور في مجالات التربية والتعليم (بستان و طه ، ١٤٠٣هـ ،ص: ٣٩) .

سنلاحظ من خلال قراءة مواد النظام أن نصف عدد المواد – أي ٤٤مادة – تتعلق بالمدير والمعاون (= الوكيل) ،كما انه وبصورة عامة سنجد أن الإدارة أتبعت في سياستها المركزية في التخطيط واللامركزية في التنفيذ .

وهذا الاتجاه يجمع بين مزايا المركزية واللامركزية ، فهو يضع الإطار العام للخطط والمناهج على المستوى المركزي ، ويترك التفاصيل وحيثيات التنفيذ للجهات المحلية ، والتي تراعي في عملها ظروف البيئة المحلية وحاجات الأفراد فيها ، كما تترك لها مسألة برمجة التنفيذ ، وملاءمة الحلول لطبيعة المشكلات التي تواجهها . (بستان ، طه . ١٤٠٣هـ ،ص:٥٧) .

وبتتبع دقيق لأهم مواد الفصل المتعلق بإدارة المدرسة ، سنلاحظ أن ما سبق قوله من أن الإدارة انتهجت المركزية في التخطيط والدعم والمتابعة ، واللامركزية في التنفيذ ، كما فوضت لمدير المدرسة العديد من الأمور التي يبت فيها دون الرجوع إلى المديرية ، مع ترك مجال العودة للمديرية في الأمور التي يصعب عليه حلها دون دعمها ، أي أنها أعطت للنظام نوعا من المرونة والتي نعني بها هنا : قابلية الخطة لمواجهة جميع الظروف الزمنية والمكانية ، وإمكانية التعديل أو الحذف أو الإضافة لما قد يطرأ من مفاجآت ، ويستجد من متغيرات . (الحاج ، ١٤٢٢هـ، ص : ١٥٨) .

وحسبما ما جاء في المادة الأولى " مدير المدرسة هو المسئول عن تنفيذ الأوامر والتعليمات التي ترد إليه من إدارة المعارف العمومية ، وعما عداها من الطرق الكافلة لحسن سير العمل بالمدرسة عند الاقتضاء " كما نجد في المادة الرابعة عشرة والخامسة عشرة " منع المدير من مخاطبة أي جهة حكومية دون الرجوع للمديرية في قضاء مصلحة من مصالح المدرسة " وتنص المادة التاسعة عشر على " أن يرفع مدير المدرسة كشفا شهريا لغياب الموظفين وتأخرهم مع الأعذار المقدمة " وكذلك الحال في المادة السادسة والعشرين ، والتي تنص على نفس القرار ولكن بالنسبة للطلاب ، و بصورة أسبوعية وليست شهرية ، مع مراعاة المدارس البعيدة ، فيتم ذلك شهريا وليس أسبوعيا . أما المادة الخامسة والعشرين " فتمنع المدير من إعطاء الطالب أي شهادة دراسية دون تصديق إدارة المعارف عليها " .

لعل هذه أبرز **ملامح المركزية** في هذا النظام بالإضافة إلى مواعيد فتح المدارس والإجازات ، ومواعيد الحصص وعددها ، وتنظيم الإجازات الطارئة والمرضية ، والتي تتبع في غالبها لنظام الدولة .

ا ما أبرز نواحي **اللامركزية** ، والتي تترك فيها الأمور لمدير المدرسة ومعاونه (= وكيله) فهي كما جاء المادة السابعة " على المدير أن يتعهد فصول الدراسة من حين لآخر ليكون على علم تام من عمل كل أستاذ وتلميذ ، وأن يراجع الدفاتر

المدرسية ، ودفاتر التلاميذ ليقف على درجة العناية بها " وتعطي المادة الثامنة من النظام لمدير المدرسة الحق في " إبداء ملاحظاته للمدرس بعد فراغه من الدرس على إنفراد " أما المادة التاسعة فتعطي المدير الطريقة المثلى في التعامل مع المقصر من الموظفين ، وتتدرج في ذلك " إذا حصل تقصير من موظف بالمدرسة أو مخالفة فعليه نصحه أولا ، فإن لم يستمع فعليه أن يلفته بخطاب رسمي ، فإن لم يرتدع رفع أمره لإدارة المعارف العمومية ، وطلب جزاءه " أي أنها تعطي المدير مساحة من الحرية ، في التعامل مع الموظفين في إدارته .

كما أوكل إلى مدير المدرسة مخاطبة أولياء الأمور في النواحي البسيطة ، كالغياب المتكرر والذي نصت فيه المادة العشرون "على مدير المدرسة أن يتفقد يوميا تلامذة مدرسته ، وأن يبحث عن سبب تخلف الغائبين ، وعليه أن يخطر ولي أمر التلميذ بتحرير كتابي إذا تكرر غيابه " أما المواد الحادية والعشرون والثانية والعشرون والثالثة والعشرون ، فتعطي المدير الحق في إعطاء الطالب إجازة إذا كان يعاني من مرض ، وأثبت ذلك بالشهادات الطبية ، خاصة إذا خشي على التلميذ من هذا المرض ، وفي حال ما إذا كان المرض معديا ، ويخشى على بقية التلاميذ منه . وحددت الإجازة بشهرين ، أما إذا كانت الحالة تستدعي أكثر من هذه المدة ، فإن الأمر يرفع لمديرية المعارف العمومية .

ولعل من أهم المواد التي أوكلت لمدير المدرسة المادة الرابعة والعشرين والتي تنص " على المدير أن يبذل جهده في اتخاذ الطرق الممكنة لمنع التلميذ من الخروج من المدرسة قبل إتمامه الدراسة بها ، وأن يحرص على ألا ينتقل من المدرسة قبل إتمامه الدراسة بها " وهذا يعني أن هذه الخطوة جاءت للحد من الظاهرة المقلقة لرجال التربية والتعليم والمعروفة بظاهرة التسرب ، والتي تعني :" ترك الطالب للمدرسة للسبب من الأسباب قبل نهاية السنة الأخيرة من المرحلة التعليمية التي سجل فيها أو قبل التخرج" (بيبي ، ١٩٩٥م ، ص: ١٠٩) .
هذه ابرز المواد التنظيمية في هذا النظام من ناحية الإدارة ، أما بقية مواد هذا الفصل فتتعلق بأخلاقيات المهنة ، وتنظيم العمل .

ب- الفصل الثالث يتعلق بالمدرسين (=الكوادر البشرية) :

يعتبر المعلم حجر الزاوية في العملية التربوية ، تلك العملية التي لا تصلح ولا يستقيم أمرها ولا تؤتي ثمرها إلا إذا كانت القوى البشرية العاملة في ميادينها ذات كفاية ، ومؤمنة بالرسالة التربوية وقيمتها ، وكان المعلم ذا ضمير واع وحي .

ووظيفة المعلم الرئيسة هي تربية التلاميذ بالمدارس على اختلاف مستوياتها وتعليمهم ، وتوصيل كل ما تشتمل عليه عمليات التربية والتعليم من فلسفة ومعان وقيم إلى عقولهم وقلوبهم .(حافظ ، ب. ت، ص : ١٥٥) .

ولا نستطيع القول أن المعلمين في تلك الفترة كانوا مؤهلين بما فيه الكفاية للقيام بهذه المهمة ، إلا أن القلة ممن عملوا في مجال التعليم في المدارس الحكومية سابقا ، أو في الكتاتيب أو في الحلقات استقطبوا للعمل في المدارس السعودية ، كما أستقدم للعمل في المدارس السعودية بعض المعلمين من بعض الدول العربية كمصر وسوريا .

كما أن الخبرات المنهجية في التخصصات المراد تدريسها للطلاب من قبل كل معلم كانت ممتازة ، فكثير من المعلمين كانوا من صفوة خريجي الحلقات ، ومن المعروف أن الحلقات كانت تركز على العلوم الدينية ، وعلوم اللغة ، وما يتصل بها من آداب .

لذلك نجد أن كثيرا من خريجي هذه الحلقات ، أو من خريجي المدارس الأهلية ، توجهوا للعمل في المدارس السعودية ، مما أثرى العملية التربوية والتعليمية فيها ، وبالتالي ساعد ذلك وبشكل كبير في زيادة عدد الخريجين المؤهلين .

وستشير الباحثة في الملحق الخاص بأهم الشخصيات التربوية في تلك الفترة إلى عدد كبير من هؤلاء .
كما أن عدد لا بأس به من خريجي المدارس السعودية ، كانوا يرشحون من قبل مدرسيهم للعمل في هذه المدارس مرة أخرى ، لما يرونه فيهم من تقدم وتفوق .
وهذه الإجراءات مأخوذ بها في التخطيط التربوي باعتبار الأولويات وترتيبها . وقد وجد هذا الإجراء مساندة من القوى العاملة ، والتي تسعى إلى تحديد المنعطفات الضيقة في النمو بسبب العجز في العمالة المدربة والماهرة علميا وتكنولوجيا ، وكذلك توجيه نظام التدريب ، وتدفق القوى البشرية التي أنهت التعليم نحو المستويات التعليمية ، ويتضمن التدفق إلى الداخل جوانب عديدة ، تتمثل في ترك وظيفة معلم إلى وظائف القيادة التعليمية خارج الفصول ، أو العود للعمل داخل الفصل مرة أخرى ، ونظم إعداد المعلم وتدفقاته إلى داخل المهنة ، وتعيين معلمين من الراغبين في دخول المهنة من مهن أخرى ، والمعدين لذلك ، أو غير المعدين والمؤهلين ، واللجوء إلى الخارج بتعيين معلمين غير وطنيين. (حجي ، ٢٠٠١م، ص: ٨٦).

لذلك نجد نظام التعليم السعودي – نظام سنة ١٣٤٧هـ - والذي حوى اثني عشرة مادة متعلقة بالمعلمين لا يهتم بمؤهلات المعلم بقدر اهتمامه بالسلوك والقدرات وإيصال المادة التعليمية للطالب ، فمثلا نجد المادة الخامسة والأربعين من النظام تنص على أن " الأساتذة مطالبون بتعليم الطلبة ، وتثقيف عقولهم وتهذيب أخلاقهم ، وتقويم طباعهم ، وبث مكارم الأخلاق في نفوسهم ليكونوا عنوان الشرف السالم من شوائب إيثار المنفعة الخاصة على المنفعة العامة ". وتركز المادة الخمسين على القدوة في التربية "الأستاذ قدوة للتلاميذ فحسن سيرهم تبع لحسن سيره فعليه أن يرى دائما بمظهر الكمال والنشاط والقيام بالواجب في وقته ليكون مرشدا

بالعمل كما أنه مرشدا بالقول " أما المادة الحادية والخمسون فتشير إلى التربية السلوكية للطالب من خلال المعلم وتنص على أنه " على الأستاذ أن يراعي النظام في حركات التلاميذ وسكناتهم ونظافتهم وأزيائهم وانتظام أدواتهم وأن يديم التفقد في أدراج التلاميذ ليتحقق أن ما بها من كتب ودفاتر وغيرها مستعمل فيما صرف لأجله وأن يلاحظ في درجة الأخلاق صيانة هده الأدوات ونظافتها " كما تمنع المادة الثامنة والأربعين المدرس من الانشغال بغير موضوع الدرس الذي دخل إلى الفصل من أجله . وتمنع المادة التي تليها المدرس من استعمال التدخين نهائيا في المدرسة .

ومن المسلم به في التربية وجوب مراعاة الفروق الفردية بين الطلاب ، والاهتمام بكل طالب في الفصل وإعطاءه قدر من الاهتمام . لأن إغفال هده الفروق له أسوأ الأثر في التربية كما أن إغفال الفروق يعني عدم القدرة على التحفيز للعمل أو الدراسة وإصابة المتعلم بالإحباط (راجح . د، ت : ٣٧١) . لذلك نجد أن المادة الثانية والخمسين تنص على أنه "على الأستاذ أن يوجه عنايته في التعليم إلى عموم التلاميذ على السواء ، فلا يلتفت إلى البعض ويهمل الآخرين ، وألا ينتقل من بحث إلى آخر إلا بعد أن يتبين له فهمهم ، وأن يكثر من اختبارهم ليوجه عنايتهم إلى ما يلقيه عليهم " وفي ذات الوقت التي ركزت فيه هذه المادة على الفروق الفردية بين الطلاب ، نجدها اهتمت بالجانب التحصيلي للطالب . وذلك عن طريق الاختبارات المستمرة ، وهذا في الجانب التربوي يساعد على معرفة مدى نموهم وتقدمهم علميا . (بامشموس وآخرين ، ١٤٠٥هـ ،ص : ٩) وبالتالي يستطيع القائمين على التخطيط التربوي معرفة مواطن الضعف والقوة في المناهج حتى يستطيعوا التقدم بخطى ثابتة وصحيحة .

أما بقية المواد الاثني عشر تأتي لتوضيح مهام المدرس من ناحية عدد الحصص المكلف بها والتي لا تزيد عن أربع وعشرين حصة أسبوعيا . وضرورة مخاطبة التلاميذ باللغة العربية الفصحى . وضرورة إعداد الدرس (= التحضير) قبل الدخول إلى الطلاب .

ت- الفصل الرابع يختص بالتلاميذ :

يعتبر التلميذ هو مرتكز ومحور العملية التعليمية والتربوية ، ومن أجله سخرت كل الإمكانيات ، كما أن الطالب هو الاستثمار الأمثل لأي دولة ،وهو العائد المرتقب لكل مشاريع التخطيط التربوي ، فعن طريقه يمكن تطوير المجتمع والأفراد فيما بعد .

كما أن إعطاء الفرصة لأكبر عدد من التلاميذ ، وإدراجهم في الخطط التعليمية ، معناه زيادة العائد من مخرجات التعليم ، والتي نعني بها : سلسلة الإنجازات أو النتائج المتحققة عن العمليات والأنشطة التي قام بها ، حتى يتمكن من تلبية توقعات البيئة ومتطلباتها وحاجاتها (السنبل وآخرون ،١٤٢٥هـ ، ص : ٢٨) .

كما أنه ومن منظور إسلامي فإن طلب العلم فريضة على كل مسلم حديث حسن رواه ابن ماجه . لذلك جاءت المادة الأولى من هذا الفصل تنص على أن : "مدارس الحكومة السعودية مفتحة أبوابها لكل طالب ، بصرف النظر عن جنسيته ".

وفي جانب آخر فإنه ومن أهم ركائز التعليم في السياسية التعليمية السعودية بناء العقيدة الإسلامية الصحيحة ، والخلق القويم ،وتعزيز الهوية الإسلامية ، وتنمية المجتمع (السنبل وآخرون . ١٤٢٥هـ : ٦٨). لذلك نجد نفس المادة تنص على أن قوام التعليم في المدارس السعودية هو الدين الإسلامي الصحيح الكافل لسعادتهم في الدنيا والآخرة . ولا يحتاج الأمر لتوضيح أن سعادة الدنيا نعني بها الإنسان الصالح المنتج، وهو ما تنشده أي جهة تقوم على التخطيط التربوي في أي مكان .

وليس أدل على ذلك مما أثر عن الملك عبد العزيز قوله " إنني أفخر بكل من يخدم الإسلام ، ويخدم المسلمين وأعتز بهم ، بل أخدمهم وأساعدهم وأؤيدهم ، وإنني أمقت كل من يحاول الدس على الدين وعلى المسلمين ، ولو كان من أسمى الناس مقاما وأعلاهم مكانا " (الدجاني ، ١٤٢٣هـ، ص : ٤٦) وظهر ذلك جليا في مجال التعليم .

أما مجانية التعليم وهي من الأمور التي أقرتها جميع الأنظمة التعليمية السعودية حتى الآن ، فكانت من الأمور المهمة في نظام سنة ١٣٤٧ هـ حيث نصت المادة الأولى من الفصل الرابع " على أن التعليم في المدارس السعودية بدون مقابل " بل أن النظام يلمح إلى أن بعض الطلاب يأخذون رواتب شهرية ، كما جاء في الفصل الخامس من النظام ، والملفت في الأمر أن الدولة في ذلك الوقت كانت دولة فتية محدودة الدخل ، ولكن الحرص على نشر العلم من قبل المؤسس رحمه الله كان هدفا سامي ، شجع القائمين على التخطيط اعتمادا على رؤية جلالته المنبثقة عن روحه الإسلامية على إضافة هذه المادة . كما أن هذه المادة كانت بمثابة تشجيع لأولياء أمور الطلاب ، خاصة أن تكاليف الدراسة في تلك الفترة والانشغال بطلب الرزق كانت سببا لعزوف الكثير من أولياء الأمور عن إلحاق أبنائهم بالمدارس .

وجاءت الفقرة الثانية من هذا الفصل محددة المعايير العمرية لقبول الطلاب ، فيشترط ألا يزيد عمر الطالب في السنة الأولى عن ستة عشر عاما ، ولا يبقى في المدرسة إذا تجاوز عمره الثانية والعشرون . ويظهر أن هذا الأمر كما ترى الباحثة كان مؤقتا وحتميا حتى يتمكن النظام من سد العجز في الطاقات البشرية العاملة ، ويستقطب أكبر شريحة في المجتمع وهي الشريحة العمرية المحصورة بين سن السادسة والثانية والعشرون ، ومن ثم إعادة التوازن في القبول في المرحلة الابتدائية ، وبقية المراحل . وجاءت بقية مواد هذا الفصل من النظام

محددة لضوابط انتقال التلميذ من مدرسة لأخرى . والقواعد العامة للعلاقات الاجتماعية داخل المدرسة ، كما تمنع العبث بالأدوات المدرسية أو إتلافها وأن كل من أضاع أو أتلف شيئا من أشياء المدرسة يكلف بتعويضها ، ويؤدب إن تعمد ذلك .

ث- الفصل الخامس يختص بالتربية داخل المدرسة وطرق العقاب :

يعتبر العقاب المعتدل المعقول مدعاة في كثير من الأحيان إلى أخذ الحيطة والحذر وتجنب الأخطاء من قبل المتعلم ، أما العقاب الذي يجرح كبرياء الفرد أو الذي يتخذ شكل تحقير أو ألم شديد ، فنوع ضار عقيم من العقاب ، تزيد أضراره على فوائده ، إذ أنه قد يولد في نفس المعاقب الكراهية أو الشعور بالنقص ، أو فقد الثقة بالنفس. إلا أن العقاب المعقول يستخدم في كثير من الأحيان لكف السلوك المعوج حتى يستقيم ، فيكون العقاب في هذه الحالة بمثابة ألم مؤقت (راجح د ،ت ، ص: ٢٦٨).

وقد حذر العلماء المسلمين من استخدام الشدة في التربية ، وخاصة بالنسبة للأطفال ، لأن ذلك يؤدي إلى سيطرة القهر على النفس ، فيزول عنها انبساطها ، ويذهب بنشاطها ، ويدعوها إلى الكسل ، ويحملها على الكذب والخبث (النبهان ، ١٤١٨هـ، ص: ٢٨٠).

وكما يقول الغزالي في الإحياء " يجب زجر المتعلم عن سوء الأخلاق بطريق التعريض ما أمكن ، ولا يصرح ، وبطريق الرحمة لا بطريق التوبيخ ، فإن التصريح يهتك حجاب الهيبة ، ويورث الجرأة على الهجوم بالخلاف ، ويهيج الحرص على الإصرار ، أما التعريض فيميل النفوس الفاضلة ، والأذهان الذكية " (الغزالي . د، ت ، ص: ٩٦) .

إلا أن السمة الغالبة للتقويم في التربية في الفترة السابقة لإنشاء مديرية المعارف ، هي التربية عن طريق العقاب ،وكمثال على ذلك نجد المرداد يصف العقوبة في مدرسة الفلاح في الأربعينيات الهجرية عندما تلكأ في حفظ درس التجويد بقوله : "طُلب المراقب و الفلكة والخيزران – أدوات العقاب – فعلقت في الفلكة ، ورشت قدمي بالماء ، ثم جلد المراقب ثم جلد ، وبعد أن تعب أخذ أحد المدرسين الخيزران فجلد بها ، ولم ينتهوا حتى كانت قدمي قد انتفخت وتفلحت وتشققت ، وازرقت ، ولم أستطع النهوض "(المرداد ، ١٤١٠هـ، ص: ٢١٢) .

وكما قال ا لسباعي " كان الحزم في حياة الفقيه في الكتاب يعني لهب الظهور والأطراف بالعصي الغليظة والحبال المفتولة ، وكانت الفلكة في الكتاب جزاء له قيمته العالية في تربية الأولاد وتحفيظهم " (السباعي ، ١٤٠٢هـ ، ص : ١٤).

ويؤيد ماذكر سابقا الأستاذ محمد طاهر كردي حيث يقول في معرض حديثه عن التربية سابقا " كان هناك نوع من القسوة الشديدة في التأديب إذا أقتضى الأمر ووقع خطا كبير من التلميذ ، وهذه القسوة التي كانت تقع على الطلاب برضاء أولياء أمورهم ، فلقد كان والد التلميذ يأتي إلى المدرسة ويقول للمدرسين : لكم اللحم ولي العظم ، ومعنى ذلك أن لكم الخيار في

ضربه على لحمه بحيث لا يحصل له جرح ولا كسر ،وكان الطالب يضرب نحو خمسة عشر عصا ، أو ثلاثين عصا ، ولذلك كان بعض الطلبة يمشي بعد الظهر في اشتداد الحر في وسط المسجد الحرام ، ويقف بعض الوقت على الحجارة والرخام التي في الشمس ليدبغ جلدة أسفل رجليه حتى لا يؤثر فيه الضرب كثيرا " (الكردي . ١٤٢٠هـ ،ص: ٦٣) .

ونقل لنا (حافظ ، ١٤٠٤هـ ، ص: ٣٤١) صورة أخرى حين يصف العقاب في المدارس قديما " كان إذا أخطأ الطالب – أي خطأ – وقرر مدير المدرسة (فرشه) يجمع الطلبة وقت الانصراف عصرا ، ويطلب من فراش المدرسة ، فرد الحصيرة ، وكنا نسميها حصيرة العذاب ، ويأمر الطالب المراد جلده بالجلوس على الحصيرة ، ويبدأ يندد بخطأ الطالب ، ويؤنبه إلى أن يصفر وجهه ، من الألم والخجل ، ثم يأمر الفراشين برفع رجليه في (الفلكة) وينزل فيه ضربا ، لدرجة أنه قد لا يستطيع الوقوف على قدميه مرة ثانية إلا بعد فترة طويلة . وقد حصلت هذه الحالة مرة مع أخي الشقيق أبو السعود رحمه الله ، فبعد أن فرشه المدير أخذنا نعكزه على أيدينا وهو يبكي ويقول : والله مظلوم ، وقد بات ليلته ، وارتفعت حرارته إلى ما يزيد على أربعين درجة ، واستمر ارتفاع الحرارة معه ، وعالجه والدي رحمه الله بالكي ، ولكن الله توفاه قبل أن يمضي الأسبوع الذي ضرب فيه " .

لعل هذه الأمثلة تعطينا فكرة عن طريقة العقاب في التربية في الفترة السابقة لنشأة مديرية المعارف ، وهي على غرابتها الآن كانت من الأمور الطبيعية جدا في ذلك الحين .
فكان العقاب المبالغ فيه سببا لنفور الكثير من الطلاب عن التوجه لطلب العلم ، كما أن هذه الطريقة كانت سببا للكثير من المشكلات التربوية والنفسية ، إلا أن القائمين على التعليم في تلك الفترة لم يربطوا بين المشكلات النفسية للطلبة والطريقة المستخدمة في العقاب .
لذلك نجد القائمين على التخطيط في فترة إنشاء المديرية وضعوا فصلا كاملا ضمن نظام التعليم عن – الجزاء – يتكون من ست مواد ، تتفرع منها أكثر من خمسة عشر فقرة .

وجاءت المادة الأولى منه مغايرة تماما للثقافة التربوية السائدة في ذلك الوقت حيث نصت على أن : استعمال العقاب البدني ممنوع منعا باتا . وتتفرع من هذه المادة عشر فقرات ، تنص على أن العقاب الذي يمكن تقريره هو التوبيخ منفردا أو بحضور تلاميذ الفصل ، وفي بعض الحالات الحرمان من الفسحة مع تكليف الطالب بعمل ، أو الحرمان من الخروج خارج المدرسة بعد نهاية الدوام ، أو إنقاص درجات السلوك والمواظبة ، وفي بعض الحالات الأخرى الاستقطاع من مكافأة الدراسة أو الحرمان منها نهائيا . ويكون الطرد النهائي أو المؤقت هو العلاج الأخير .
كما جاء في نهاية الفصل تحديد مواعيد الإجازات السنوية والشهرية والأسبوعية .

ج- الفصل السادس يتعلق بالتقويم :

نعني بالتقويم عملية تقدير ووزن لما تحققه العملية التربوية من آثار ، نتيجة للتطبيق ، وهذا التقدير والوزن يشمل النواحي الكمية والكيفية ، والغرض

الرئيس لعملية التقويم هو تمكن المدرس من تقديم خبرات تربوية مناسبة للدارس تساعده على مواجهة حاجاته المتطورة (بامشموس وآخرون ، ١٤٠٥ هـ ، ص: ٤) .

وتعتبر الامتحانات وسيلة من وسائل التقويم التربوي للعملية التعليمية ، فعن طريق الامتحانات يستطيع القائمون على التخطيط التربوي معرفة مدى ما وصلوا إليه في تحقيق أهدافهم .كما يساعد التقويم المعلم والمتعلم على تحسين العملية التعليمية ، إذ عن طريقه يتزود المعلم والمتعلم بتغذية رجعية حقيقية وفعالة ، وبواسطة المعلومات التي يحصل عليها من عملية التقويم يمكن إعادة النظر في بعض عناصر العملية التربوية أو تعديلها ، كما أن معلومات التقويم تقوم بتغذية رجعية للأهداف التربوية والمدخرات السلوكية وعملية التعليم جميعا (الحقيل ، ١٤٢٤هـ ، ص : ٢١٠) .

أي أن التقويم يساعد القائمين على التخطيط التربوي في عملية تصحيح الخطط وتعديلها على المدى القصير والبعيد ، كما يعتبر مقياسا لتحقيق الأهداف المرجوة من التخطيط التربوي ويدعمها بتفاصيل جديدة .

لذلك نجد أن النظام التعليمي لسنة ١٣٤٧هـ ، أفرد الفصل السادس للامتحانات ، وجاءت مواده التسع لتوضيح كيفية إجراء الامتحانات ، وطريقة توزيع الدرجات .
وجاءت المادة الأولى من الفصل السادس تنص على أن " يجرى امتحان تحريري وشفوي في نهاية كل ثلاثة أشهر لجميع المدارس التحضيرية والابتدائية والثانوية في جميع المواد ماعدا القرآن والمحفوظات والمطالعة فإنها تكون شفوية ، والدرجة الشفوية تؤخذ من متوسط مجموع الدرجات الشفوية الشهرية ، وفي المدارس العالية يكتفى بامتحان واحد في آخر السنة ، ويكون الامتحان بواسطة مدرسي المدارس مع العناية التي تكفل الإتقان كما يراه مدير المدرسة".

أي أن النظام أقر عملية التقويم المستمر على أن يكون شهريا للمواد التي تحتاج لاستظهار مباشر ومتتابع وهي القرآن الكريم والمحفوظات والمطالعة ، وذلك في جميع المراحل ما عدا المدارس العالية ، أما بقية المواد فكما جاء في المادة السابقة تجري اختباراتها كل نهاية ثلاثة أشهر ، تحريريا وشفويا ، وفي نهاية العام يحسب المتوسط الحسابي. أما المرحلة العالية فيكتفى فيها باختبار واحد بإشراف جميع المدرسين ومدير المدرسة .

وجاءت المادة الخامسة من هذا الفصل تنص على أنه " في اختبار آخر السنة ينظر في الدرجات التي تحصل عليها الطالب من جميع المواد ، فإذا كانت

درجات كل مادة منها مساوية أو أكثر من الدرجات المعتبرة نهاية صغرى لمواد التعليم أستحق التلميذ الرقي (= الانتقال) وإذا وجد في أي مادة أنه تحصل على درجات أقل من الدرجات المعتبرة نهاية صغرى في تلك المادة اعتبر الطالب راسبا في مكانه "

ويكون جدول الدرجات الكبرى والصغرى على النحو التالي :

المواد	النهاية الكبرى	النهاية الصغرى
مواظبة	٣٠	١٥
سلوك	٣٠	١٥
العلوم الدينية	٣٠	١٥
اللغة العربية	٣٠	١٥
الخط العربي	٣٠	١٢
الحساب	٣٠	١٥
الهندسة	١٠	٤
الرسم	١٠	٤
اللغة الأجنبية	٣٠	١٢
الترجمة	٢٠	١٠
الخط الإفرنجي(= اللغة الإنجليزية)	١٠	٤
سنن الكائنات (= العلوم)	٢٠	٨
الجغرافيا	٢٠	١٠
التاريخ	٢٠	١٠

وجاءت المادة السادسة من نفس الفصل توضح أنه يمنع بقاء التلميذ في فصله (= مرحلته) أكثر من سنتين ،إلا في بعض الحالات الاستثنائية ، كان يكون سنه صغيرا ، وسيرته محمودة ، فيسمح ببقائه سنة أخرى .

وتوضح المادة التاسعة من الفصل السادس أن التلاميذ المتغيبين عن حضور الاختبار السنوي عليهم تقديم أعذارهم لمدير المدرسة ، وعند الاقتناع بعذرهم يختبروا الدور الثاني عند فتح المدارس .

كما تمنع المادة العاشرة من الفصل الطالب الانتقال من مرحلة إلى أخرى بعد الاختبار النهائي .

ح- الفصل السابع يهتم بالأمور التنظيمية في المدرسة (أحكام عامة) :

يراعي القائمون على التخطيط المحافظة على الموارد البشرية وحفز طاقتها وتأكيد دافعيتها للعمل (علاقي ،١٤٢٠هـ ، ص : ١٣٥) .

لذلك نجد المادة الأولى من الفصل السابع تمنع انتقال الموظفين إلى وظائف أخرى خلال العام الدراسي . لما يترتب على ذلك من إرباك العملية التعليمية .

كما تنص المادة الثانية من نفس الفصل على أنه في حالة رغبة احد المديرين أو المدرسين الاستعفاء من وظيفته إبلاغ مديرية المعارف قبل الميعاد الذي يريد أن يترك العمل فيه بشهرين على الأقل .
وجاءت بقية مواد الفصل ، لتوضيح موعد العطلة السنوية ، والتي حددت من بداية ذي القعدة ، وحتى العاشر من محرم . ويظهر أن هذا الموعد كانت تفرضه ظروف مكة المكرمة الموسمية ، وانشغال غالبية الأهالي بعمل الحج .

٥ ـالمناهج :

من خلال تتبع المؤلفات التربوية ، والدراسات المهتمة بالتخطيط للتربية والتعليم سنجد عدة تعاريف للمناهج ، ويعكس كل تعريف وجهة نظر متبنيه ، كما تتأثر هذه التعريفات بفلسفة كل منهم عن حدود المنهج ، وأبعاده وطبيعته ، ووظيفته ، كما تعكس تطور المعرفة عن سيكولوجية التعلم والنمو والطبيعة الإنسانية ، بصفة عامة ، وما تقوم به التربية تجاه الإنسان من وظائف .

ويمكن الجمع والتوفيق بين هذه التعريفات حين نقول أن المنهج" هو مجموع الخبرات المخططة ، سواء التربوية أو الثقافية والاجتماعية والرياضية والفنية التي تقدمها المدرسة لتلاميذها ، بقصد مساعدتهم على النمو الشامل ، وتعديل سلوكهم طبقا لأهدافها التربوية" (عبد الجواد وآخرون ، ١٩٨١م ، ص: ٩) .
وبما أن المنهج ذو علاقة وثيقة بالتربية ومخرجات التعليم ، فإن للمنهج أهمية قصوى في عملية التخطيط التربوي وسبق أن أشارت إليه الباحثة من خلال حديثها عن محاور التخطيط التربوي ، فعن طريق المنهج يمكن تحقيق الأهداف التي تتبناها أي سياسة تعليمية ، ومن خلال المنهج تتحقق الفلسفة التربوية التي يقوم عليها المجتمع .

وحتى نستطيع تحديد أهداف المناهج التي أقرتها السياسة التعليمية في عهد المغفور له الملك عبد العزيز ،ورعاها القائمون على التخطيط التربوي ، يجب أن نعرف بداية العوامل المؤثرة في المنهج ، فمن المعروف أن المنهج يستمد فلسفته من فلسفة المجتمع وآماله ، ويسعى لتحقيق الغايات العليا والأهداف النبيلة المقصودة والمرجوة من التربية ، فلا يمكن أن تتبنى دولة تريد مجتمعا إسلاميا منهجا شيوعيا أو رأسماليا ، والعكس . لذلك يمكن القول أن المنهج يتأثر بعدد كبير من العوامل والمؤثرات الخارجية . وحسب سرحان (١٤٠١هـ،ص: ٢١) فإن العوامل المؤثرة في المنهج هي :

- العوامل الفلسفية .
- العوامل الاجتماعية .
- العوامل النفسية .
- خصائص ومتطلبات العصر .

وستناقش الباحثة هذه العوامل من خلال بعض المناهج التي وضعت في بداية تأسيس المملكة العربية السعودية .

- . **العوامل الفلسفية** : تؤثر العوامل الفلسفية التي يتبناها المجتمع في عملية التخطيط ، ذلك أن لكل مجتمع عقائد يسعى لتنميتها في أبنائه ، ولا يمكن أن يأتي المنهج معاكسا لهذه العقائد أو الثوابت الفلسفية ، بل يجب أن يخدمها ، وينميها ، ويعطيها حيزا واضحا ، ومكانة عالية ، حتى يستطيع أن يحقق من خلالها طموحاته وأهدافه .

ونستطيع تعريف فلسفة التربية بأنها " تطبيق الطريقة والنظرة الفلسفيتين في ميدان الخبرة المسمى بالتربية ، وهي تتضمن البحث عن المفاهيم التي تنسق بين المظاهر المختلفة للتربية في خطة شاملة ، وتوضيح المصطلحات التربوية ، وعرض المبادئ أو الفروض الأساسية التي تقوم عليها التعبيرات الخاصة بالتربية ، والكشف عن التصنيفات التي تربط بين التربية وبين ميادين الاهتمام الإنساني الأخرى " (فينكس ،١٩٦٥م، ص: ٣٩) .

لذلك نجد أن العقيدة والفلسفة التي تبنتها المناهج السعودية جميعها بلا استثناء هي العقيدة الإسلامية ، وتحديدا العقيدة السلفية الصحيحة التي لا تشوبها شائبة ، ومن خلال هذه العقيدة استطاعت توحيد الصفوف ، وصهر الخلافات في بوتقة الاتفاق ، ولسنا هنا في معرض الحديث عن الجانب الديني في حياة الملك عبد العزيز كفرد مؤمن ، أو رجل نشا على الفطرة الإسلامية الصحيحة ، ففي كتابات معاصريه الشيء الكثير من أعداءه ومحبيه ، والفضل كل الفضل ما شهدت به الأعداء . بل نتكلم عن انعكاس هذا الجانب على قراراته وتصوراته الحاضرة أو المستقبلية ، وما صاحب هذا الانعكاس الذي ألقى بظلاله على جميع النواحي التي أهتم بها الملك عبد العزيز وفي مقدمتها التعليم ، لذلك ستشير الباحثة بشيء من الاختصار إلى ذلك .

أعلن الملك عبد العزيز عن عقيدته الصحيحة التي يدين بها في خطابه في المؤتمر الإسلامي المنعقد في مكة المكرمة يوم الاثنين ٢٦ذي القعدة سنة ١٣٤٤هـ - أي في بداية تأسيس المملكة العربية السعودية - والذي يقول فيه " أيها الأخوان ، إننا لا نكره أحدا على اعتناق مذهب معين ، أو السير في طريق معين في الدين ، فذلك موكول أمره إلي علماء الدين ، وحملة الشريعة ، ولكني لا أقبل بحال من الأحوال التظاهر بالبدع والخرافات التي لا يعتبرها الشرع ، وتأباها الفطرة السليمة ، لا يسأل أحد عن مذهبه أو عقيدته ، ولكن لا يصح أن يتظاهر أحد بما يخالف إجماع المسلمين ، أو يثير فتنة عمياء بين المسلمين ، وخير لنا أن ننظر إلى صالح المسلمين ، ونترك هذه الأمور الجزئية للعلماء فهم أحرص منا على ذلك " (الخطيب ،١٤١٩هـ ، ص: ٢٧١).

كما يصف في مكان آخر هذا المنهج بقوله "الحمد لله الذي وفقنا – نحن المسلمين – إلى تفهم معنى شهادة أن لا إله إلا الله ، وهي تتضمن نفي معنى الشرك وإثبات العبادة له سبحانه وتعالى ، ونهيا لما نهينا عنه ، وهو ما خلق الجن والإنس إلا ليعبدوه تعالى الله عما يصفونه ، ونحمده تعالى على أنه جعل هذه الأحكام لطفا منه بنا . والإنسان إن كان مسلما لا يضع لنفسه

نظاما يصير بمقتضاه بما يخالف كتاب الله أو سنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، فذلك هو الضلال المبين ، نعوذ بالله منه ، ومن أعظم ما يثبت علينا ديننا هو تمسكنا بالشهادتين ، وبمعناهما الصحيح من إثبات العبودية له ، والإيمان بنبيه ورسوله الذي نجده أحب إلينا من أنفسنا وأموالنا وعيالنا ، ويجب أن نقيم الصلاة ، ونؤتي الزكاة ، ونصوم رمضان ، ونحج البيت ما استطعنا إليه سبيلا . أما أحكام المذاهب فلسنا نخالفها في شيء ، وهي مذاهبنا من مذهب الحنفي والشافعي والمالكي والحنبلي ، ومذهبنا هو إتباع الدليل حيث يكون " (الخطيب ،١٤١٩هـ ، ص: ٢٤٣) .

ولا يخفى أن الفكرة التي كانت سائدة عن الوهابية والتي تعتبر رائدة الحركات الإصلاحية التي ظهرت إبان عقود التخلف والجمود الفكري في العالم الإسلامي ، وتدعو إلى العودة بالعقيدة الإسلامية إلى أصولها الصافية ، وتلح على تنقية مفهوم التوحيد مما علق به من أنواع الشرك ، ويطلق عليها بعضهم اسم الوهابية نسبة إلى مؤسسها الشيخ محمد بن عبد الوهاب . (الندوة العالمية للشباب الإسلامي ، ١٤٠٩هـ ، ص: ٢٧٣) نعود إلى القول أن الفكرة التي كانت سائدة عن هذه الحركة الإصلاحية كانت فكرة مشوهة جدا ، أشترك في تشويهها بعض العلماء والقادة السياسيين الذين كانوا يرون في أفكار الشيخ محمد بن عبد الوهاب خروجا عما ألفوه ، أو تحديا لمراكزهم . أنظر : (العبد اللطيف ، ١٤١٢هـ، ص: ٧٥) .

لذلك نجد أن الملك عبد العزيز رحمه الله يقول في أحد خطاباته : "يسموننا بالوهابيين ، ويسمون مذهبنا بالوهابي على أساس أنه مذهب خاص ، وهذا خطأ فاحش ، نشا عن الدعايات الكاذبة التي كان يبثها أهل الأغراض ، نحن لسنا أصحاب مذهب جديد وعقيدة جديدة ، ولم يأت محمد بن عبد الوهاب بالجديد ، فعقيدتنا هي عقيدة السلف الصالح التي جاءت في كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، وما كان عليه السلف الصالح ، ونحن نحترم الأئمة الأربعة ، ولا فرق عندنا بين الأئمة مالك والشافعي واحمد وأبي حنيفة ، وكلهم محترمون في نظرنا . هذه العقيدة التي قام شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب يدعو إليها ، وهذه عقيدتنا ، وهي عقيدة مبنية على توحيد الله عز وجل ، خالصة من كل شيء ، منزهة عن كل بدعة ، فعقيدة التوحيد هذه هي التي ندعوا إليها ، وهي التي تنجينا مما نحن فيه من إحن و أوصاب ، أما التجديد الذي يحاول البعض إغراء الناس به ، بدعوى أنه ينجينا من آلامنا فهو لا يوصلنا إلى الغاية القصوى ، ولا يدنينا من السعادة الأخروية ، إن المسلمين بخير ما داموا على كتاب الله وسنة رسوله ، وما هم ببالغين سعادة الدارين إلا بكلمة التوحيد الخالصة ، إننا لا نبغي هذا التجديد الذي يفقدنا ديننا وعقيدتنا ، إننا نبغي مرضاة الله عز وجل ، ومن عمل ابتغاء مرضاة الله فهو حسبه وناصره ،إن المسلمين لا يعوزهم التجديد ، وإنما يعوزهم العودة إلى ما كان عليه السلف الصالح ، ولقد ابتعدوا عن العمل بما جاء في كتاب الله ، وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، وانغمسوا في حماة الشرور والآثام فخذلهم الله جل شانه ، ووصلوا إلى ما هم عليه من ذل وهوان ، ولو كانوا متمسكين بكتاب الله وسنة نبيه لما أصابهم ما أصابهم من إحن وآثام ، ولما أضاعوا عزهم وفخارهم " (الخطيب ، ١٤١٩هـ، ص: ٢١٤) .

وكما قال إقبال " كان لتعلق الملك عبد العزيز بالإسلام ، وتصميمه على أن يقوم بدور حيوي من أجل التضامن الإسلامي من أهم ملامح حياته العملية ، وعندما نما ونجح كرجل دولة مبتدئ ومصلح أراد أن يمسك الخيط من حيث تركه في الماضي لكي تظل راية الإسلام العملي

خفاقة على الدوام ، ويبدو أنه كان مقدرا له أن يؤدي دور العقل الخلاق والفكر المدبر لهذه الحركة " (الحارثي ، ١٤١٩هـ، ص: ٤٤٧) .

ويؤكد ذلك ما ذكره عبده " إن ابن السعود لا يحب في دنياه إلا دينه ، ولا يرضى عن دنياه إن لم يعل دينه عليها ويوجهها "(عبده ، ١٩٥٤م،ص: ٢٢١) .

وغني عن القول أن هذا التوجه في حياة الملك عبد العزيز ظهر بصورة مباشرة في المناهج التعليمية ، ليس في ذلك الوقت فحسب بل وحتى الآن .

وبقراءة سريعة في بعض المناهج التي أعدتها مديرية المعارف - على سبيل المثال لا الحصر - نجد أن المنهج الذي قرر في المدارس التحضيرية والمتوج بالإرادة السنية رقم ٥١٧١وتاريخ ١٢- ٨ – ١٣٥٢هـ ركز بشكل كبير وملفت للنظر على المواد الدينية ، وصدر بداية ببعض التعليمات من أهمها :

١. أن يلاحظ في تعليم القرآن الكريم إتقان حفظه ، وإجادة تلاوته الممثلة لمعانيه الشريفة ، مع إفهام التلاميذ بعض الآيات السهلة المعنى البسيطة المغزى.
٢. أن يلاحظ في تعليم مواد الدين أن يكون التعليم عمليا علميا معا ، حتى تغرس محبة الله ورسوله صلى الله عليه وسلم في قلوب التلاميذ فيمكن الإقتداء به صلى الله عليه وسلم .
٣. تعليم الطلاب الأعمال الدينية كالوضوء والصلاة ،مع البعد عن المصطلحات ما أمكن ، لعدم قدرة الطلاب على فهمها .

أما بالنسبة لمحتويات المنهج الدينية فقد كانت متنوعة تمثل مواد الدين المختلفة ، وهي القرآن الكريم والتوحيد والفقه والتجويد ومبادئ السيرة النبوية ما مجموعه عشر حصص أسبوعيا في السنة الأولى ،من مجموع الحصص البالغ ثمانية وعشرون .وإحدى وعشرون حصة في السنة الثانية ، من مجموع الحصص البالغ أربعة وثلاثون .

أما في السنة الثالثة من المرحلة التحضيرية فكان مجموع الحصص اثنان وعشرون من مجموعها البالغ أربعة وثلاثون .

أ ما في منهج الدراسة الابتدائية المصدق من المقام السامي برقم ٢٨٠٢وتاريخ ٢٦-٢- ١٣٦١هـ والذي دمجت بموجبه المرحلة الابتدائية مع التحضيرية فكان النصيب الأكبر فيه للمواد الدينية كالمنهج السابق ، مع ملاحظة أن تركيز المواد الدينية أختلف قليلا ، فمثلا السنة الأولى كانت فيها الدراسة لمدة ستة أشهر في منهج الهجاء فقط ، وذلك كمقدمة للثلاثة الأشهر التالية في نفس المرحلة والتي قرر فيها على الطلاب ثمانية عشرة حصة أسبوعيا لمادة القرآن الكريم ، تبدأ الدراسة فيها من الفاتحة وحتى الكوثر .

لينخفض عدد الحصص الأسبوعية لمادة القرآن الكريم في السنة الثانية لخمسة عشرة حصة أسبوعيا ، ويعطى فيها الطلاب الثمانية الأجزاء الأخيرة من سورة

الناس إلى آخر سورة ياسين ، قراءة مجودة ومرتلة ، بالإضافة إلى حفظ السور من التكاثر وحتى سورة الناس .
أما في السنة الثالثة فقرر على الطلاب أثنى عشرة حصة أسبوعيا ، يقرأون فيها من سورة فاطر إلى آخر سورة الأعراف قراءة مجودة مرتلة ، مع الحفظ من سورة الغاشية إلى آخر سورة عم .
وفي السنة الرابعة قرر على الطلاب ست حصص فقط ، يقرأون فيها من سورة البقرة إلى آخر القرآن الكريم قراءة مجودة مرتلة ، مع نصف الجزء الثاني من سورة الجن إلى المرسلات .
لينتصف عدد الحصص في السنة الخامسة إلى ثلاث حصص أسبوعيا ، يقرا فيها الطلاب نصف القرآن الكريم من سورة البقرة إلى سورة الكهف ، مع حفظ جزء تبارك .
وكسابقتها ، كان عدد الحصص في السنة السادسة ثلاث حصص فقط ، يقرأ فيها الطلاب النصف الأخير من القرآن الكريم ، من سورة مريم وحتى آخر المصحف قراءة مجودة مرتلة .

وبالإضافة لمادة القرآن الكريم ، قرر على الطلاب مادة التجويد بداية من السنة الرابعة والتي كان مقررا لها حصة واحدة أسبوعيا ، وكذلك في السنة الخامسة ، مع الإشارة إلى الاهتمام بالتطبيق العملي من خلال مادة القرآن الكريم .

أما مادة التوحيد فقد خصص لها عدد حصتان في الأسبوع في السنة الأولى ، يتلقى فيها الطلاب معلومات أولية تلقينا ، تتناول أركان الإسلام ، وأركان الإيمان ، ومعرفة الرب سبحانه وتعالى ، معرفة الإسلام ، ومعرفة النبي صلى الله عليه وسلم ، وتعتمد الدراسة فيها على كتاب الثلاثة أصول .

وفي السنة الثانية ، خصص لمادة التوحيد عدد حصتان في الأسبوع كسابقتها ، ويتلقى فيها الطلاب (خلاصة الثلاثة الأصول) للشيخ محمد بن مانع . ليتضاعف عدد الحصص إلى أربع حصص أسبوعيا في السنة الثالثة ، ويتلقى فيها الطلاب (الرسالة المفيدة) للشيخ عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ .

ويظل الحال كما هو سابقا في السنة الرابعة ، بواقع أربع حصص أسبوعيا ، يدرس فيها الطلاب الثلاثة الأصول جميعها مع القواعد الأربع ليقل العدد في السنة الرابعة إلى ثلاث حصص أسبوعيا ،يدرس فيها الطلاب النصف الأول من كتاب كشف الشبهات . وفي السنة السادسة كذلك يكون عدد الحصص ثلاث حصص أسبوعيا ، يدرس فيها الطلاب النصف الثاني من كتاب كشف الشبهات.

وتأتي المادة الثالثة من مواد الدين وهي مادة الفقه ، والتي خصص لها في السنة الأولى ، وتحديدا في الثلاثة الأشهر الأخيرة من العام الدراسي عدد حصتان في

الأسبوع ،يلقن فيها الطلاب المبادئ الأولية للصلاة من وضوء ، وعدد ركعات ، وحفظ الصلاة الإبراهيمية ، والتسبيحات في الصلاة ، وما إلى ذلك .
وكذلك بالنسبة للسنة الثانية ، كانت عدد الحصص حصتان في الأسبوع ، يدرس فيهما خلاصة كتاب شروط الصلاة للشيخ محمد بن مانع .

أما في السنة الثالثة ، فارتفع عدد الحصص فيها ، فكان بواقع ثلاث حصص أسبوعيا ، يدرس فيها الطلاب كتاب شروط الصلاة للشيخ محمد بن عبد الوهاب .
وأرتفع العدد مرة أخرى في السنة الرابعة إلى أربع حصص أسبوعيا ، يدرس فيها الطلاب القسم الأول من كتاب آداب المشي إلى الصلاة إلى باب صلاة الجماعة .
وفي السنة الخامسة والسادسة ، كانت عدد حصص الفقه ثلاث حصص في الأسبوع ، يتناول الطلاب في السنة الخامسة كتاب آداب المشي إلى الصلاة . أما في السنة السادسة فيعاد على الطلاب كتاب آداب المشي إلى الصلاة مع كتاب شروط الصلاة . ثم مادة الحديث ، وتبدأ دراستها في السنة الخامسة الابتدائية ،بواقع حصتان في الأسبوع ، يدرس فيهما الطلاب الأربعين النووية حفظا ومعنى .
وفي السنة السادسة قرر لمادة الحديث حصتان أسبوعيا أيضا ، تعاد فيها دراسة الأربعين النووية ، بتوسع أكبر ، ثم يدرس الطلاب بقية الأحاديث التي زاداها أبن رجب على الأربعين النووية .

من خلال ما سبق ، يتضح لنا بصورة لا تقبل الجدل أن الفلسفة الدينية التي تبنتها المناهج في المدارس السعودية منذ عهد الملك عبد العزيز وحتى الآن ، مبنية على غرس العقيدة الإسلامية الصحيحة في نفوس الطلاب والناشئة ، وجعلها مرتكز فكري وعملي لجميع مناحي الحياة ، دراسة وتطبيقا ، وهذا نابع كما سبق القول من الرؤية الدينية للملك عبد العزيز ، تلك الرؤيا المنبثقة أساسا من الانتماء الشديد والواضح للملك عبد العزيز للدين الإسلامي ، وحرصه على نشره ، وغرسه ، بطريقة واضحة ، منتهلة من عذب روافد الدين الإسلامي ، والبعد به عما ألصق به من بدع وخرافات ما أنزل الله بها من سلطان .

أ- العوامل الاجتماعية :
من المسلم به في أهداف التربية ، كونها تهدف إلى إعداد الفرد للتفاعل والتكيف مع مجتمعه الذي يعيش فيه ، والإسهام في حل المشكلات الاجتماعية التي تواجهه . كما يظهر دور التربية الواضح في النهوض الاجتماعي بشكل عام ، فليس من الممكن أن ينهض مجتمع بدون تربية ، ولا يمكن أن تقوم تربية واعية بدون مجتمع يسير دفتها .

وهناك جزء هام من الثقافة الاجتماعية ، يتصل بالمبادئ والأهداف والمعتقدات التي تعتبر منبعا للاتجاهات والقيم التي تحكم أنماط السلوك ، وتوجه أنشطة الفرد ، وهو ما يمكن أن نطلق عليه فلسفة المجتمع .

وعندما يتبنى المجتمع فلسفة معينة ، ويؤمن بها فإن ذلك يستلزم بناء للمنهج وعناصره ، بحيث يتمشى مع هذه الفلسفة . فالمنهج بمعناه الشامل يجب أن يعبر عن فلسفة المجتمع تعبيرا جيدا ، بحيث توظف كل الإمكانات لجعل مقومات تلك الفلسفة جانبا أساسيا من جوانب سلوك المتعلم ، ومن ثم تتحقق أهداف المجتمع كما تعكسها فلسفته ، لذلك نجد أن المناهج من حيث الشكل والمضمون والمنطق تختلف من مجتمع لآخر عندما تتباين الفلسفات التي تعتنقها المجتمعات . (الوكيل والمفتي، ١٩٨٠م ، ص: ٩٩) .

وتهدف التربية الاجتماعية الإسلامية إلى جعل الناس أسوياء اجتماعيا ، أسوياء في المواقف الاجتماعية المختلفة ، أي أن يقف كل فرد في المجتمع عند المعايير الاجتماعية العامة السائدة في مجتمعه ، وهذا يظهر بوضوح في احترامه للآداب الاجتماعية واحترامه لمشاعر الناس وإحساساتهم الأدبية والإنسانية ، ثم مراعاته مصلحة الجماعة بوجه عام ، ومصلحة الأفراد الذين تجمعهم حياة مشتركة بوجه خاص .والخروج عن المعايير الاجتماعية ، وعدم مراعاة هذه الأمور في حياة الناشئ ، يعتبر انحرافا عن السلوك الاجتماعي وشذوذا فيه . (العك ، ١٤٢٢هـ ، ص: ٢٢٢) .

وتأتي نظرة الإسلام إلى المجتمع التي تتضمن وضع أسس متينة ، ومبادئ رصينة ، يقوم عليها كيان المجتمع المسلم ، والآيات والأحاديث التي تتناول هذه الأسس والمبادئ هي جميعها التي توجه مفهوم المجتمع المسلم ، وتوجه حركة أفراده ، وكان المصطفى صلى الله عليه وسلم ،هو أول من طبق تلك المبادئ ، وأرسى قواعد المجتمع الإسلامي في المدينة المنورة ، وفي مقدمتها القواعد الشرعية والفقهية ، والقيم الأخلاقية ، والمثل العليا ، وقواعد البناء الاقتصادي ، والأساس المتين للأسرة ، والقواعد الخاصة بالشورى ، وإقامة العدل ، والثواب والعقاب ، والحقوق والواجبات بين الحاكم وبين الرعية . (زياده وآخرون ، ١٤٢٦هـ ، ص: ٢٨) .

وقد سبق القول عند حديث الباحثة عن العوامل الفلسفية أن المجتمع السعودي كان يعتمد المنهج الإسلامي كعقيدة وفلسفة ومصدر تشريع . وبالتالي فإن تأثير هذا الاتجاه ظهر بشكل واضح في العوامل الاجتماعية أيضا ، والتي كانت تحكّم الشرع الإسلامي في قوانينها وأعرافها ، وتجعله الفاصل ، وإليه المرجع في كل الأمور .

ويؤيد ذلك خطاب الملك عبد العزيز الذي يقول فيه : " يقولون إن المسلمين في تأخر ، وبحثوا ليجدوا طريقة لتقدم المسلمين ، فما وجدوا طريقة أمامهم إلا أن يقلدوا الأوربيين ، ولكنهم لم يقلدوا الأوربيين فيما كان سبب قوتهم ومنعتهم ، بل قلدوهم في ما لا يسوغ في دينهم ، فقد مضى على هؤلاء عشرات السنين ، وهم يدعون بالسر والعلانية ، بالقول والعمل لتقليد الأوربيين ، ولكن من منهم عمل إلى اليوم إبرة أو صنع طيارة ، أو بندقا أو مدفعا ، لقد قلدوهم ، ولكن في غير ما يعود عليهم بالنفع ، قلدوهم فيما يخالف ما ينتسب إليه المسلم ، وقلدوا ملا حدتهم

في الإعراض عن دين الله ، لقد أصبح الإسلام على ألسنتهم في الأيام الأخيرة من الألفاظ الممجوجة ، التي تنبو عنها أسماعهم ، فإذا دعوا ، دعوا إلى الأخوة الإنسانية ، أما الإسلام فهم بعيدون عنه ، فإذا أقسموا بشرف الإنسانية ، ومنهم من يريد أن يواخي من لا تجمعه بالمسلمين جامعة ، ولا تربطه بهم صلة " (كشك ، ١٤٠٢هـ ، ص: ٣١)

تظهر العبارة السابقة مالذي يريده الملك عبد العزيز رحمه الله من المجتمع للمجتمع ،أو على الأصح الجانب التربوي في المجتمع ، فهو يريد أن ينشئ مجتمعا إسلاميا متعاونا مترابطا ، متعلقا بالدين الإسلامي كمنهجا ، مع الأخذ بأسباب التطور والتقدم والرقي ، دون المساس بثوابت الدين الإسلامي .
يريد مجتمعا مترابطا ترابطا مبنيا على أساس الدين الإسلامي ، يعطي لكل فرد حقه من العزة والكرامة ، وفي ذات الوقت يأخذ للضعيف حقه من القوي حتى انه يقول في خطاب آخر : " إن الملك لله وحده ، وما نحن إلا خدام لرعايانا ، فإن لم ننصف ضعيفهم ، ونأخذ على يد ظالمهم ، وننصح لهم ، ونسهر على مصالحهم ، نكون قد خنا الأمانة المودعة لنا " (العجمي ، ٢٠٠٠ م،ص: ١٧٤) .

ينادي بذلك في وقت كثر فيه أنين المسلمين من أبواق دعاة التغريب ، ودعاة القوميات ، وبحت أصواتهم في المناداة بالدين الإسلامي كحل نهائي لكل مشكلات المسلمين ، الدين الإسلامي المحقق للشرع كما هو ، دون تحريف أو تأويل يخرج بالمسلمين إلى مزيدا من الصراعات ، ومزيدا من التفرق والتشرذم ، دين يبني المجتمع كما يجب أن يكون المجتمع ، تتوفر في أفراده صفات العدل والعدالة ، وتتساوى فيه الحقوق والواجبات ، مجتمع مبني على التكافل والأثرة ، يحفظ لجميع أفراده حقوقهم . ولا يخفى أن هذه الرؤية ظهرت بوضوح في جميع المناهج السعودية منذ بداية التأسيس وحتى الآن .

فمثلا نجد أن المادة السابعة بعد المائتين من مواد سياسة التعليم في المملكة العربية السعودية تنص على وجوب مراعاة أن تكون المناهج منبثقة من الإسلام ومن مقومات الأمة وأسس نظامها ، كما تكون في نفس الوقت موافقة لحاجات الأمة وترمي إلى تحقيق أهدافها (وزارة المعارف ، ١٤١٦ هـ، ص: ٣٨) .

وبعودة إلى المنهج الصادر سنة ١٣٦١هـ ، نجد مراعاة الحاجات والطبائع الاجتماعية وغرسها من خلال بعض مواد هذا النظام فعلى سبيل المثال ،نجد إشارة إلي ذلك في منهج المطالعة للمرحلة الثالثة ، الذي جاء فيه " يجب أن تحتوي كتب المطالعة على حكايات ذات مغزى أخلاقي ، قطع صغيرة من الشعر الأخلاقي السهل ،قصص تاريخية من حياة الرسول صلى الله عليه وسلم ، لم تدرس في مقرر التاريخ ". أما في السنة الرابعة فقد قرر في منهج المطالعة دراسة بعض القصص التاريخية والأدبية التي تشيد بأمجاد السلف الصالح ، وأعمالهم الباهرة ، ونبذة من حكم الرسول صلى الله عليه وسلم ، وأقوال الصحابة ، إلى جانب بعض الأمثال والمواضيع الاجتماعية كالآداب العامة .

ليتوسع المنهج في تنظيم العلاقات الاجتماعية في السنة الخامسة حيث يقرر في كتاب المطالعة مواضيع تتعلق بالنظام وأثره في نجاح الفرد والأمة ، والتعاون ونتائجه ، وأهمية الرفق بالضعيف ، وأهمية المرافق العامة كالملاجئ والمستشفيات ، والدور المناط بكل فرد في المجتمع كالشرطي وموزع البريد وعامل التلفون . إلى جانب القصص والقطع الشعرية المتعلقة بالفضائل الإنسانية .

وحتى يتحقق الهدف من المنهج ، في تحقيقه للنمو الاجتماعي نجد أنه يقرر على الطلاب في الصف السادس في مادة المطالعة مواضيع تعرفهم بواجباتهم نحو أسرهم ، ووطنهم ومليكهم ، أي أنها تحقق الانتماء الاجتماعي في صورته الحقيقية . إلى جانب المواضيع التي تعطي الطلاب نماذج من الشخصيات الإسلامية التي يقتدي بها الطلاب ، وتسهم في تغيير سلوكهم للأفضل ، كمسلمة بن عبد الملك ، والمثنى بن حارثة ، والأئمة الأربعة ، وابن تيمية وشيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب .
ولأن من أهداف المنهج اجتماعيا الحرص على التمسك بالقيم والأخلاق ، والقضاء على ما يسود المجتمع من سلبيات وانحرافات وأخطار في كافة مجالات الحياة ، ومعالجة بعض الاتجاهات السائدة في المجتمع ، وبالذات التي يغلب ضررها على فائدتها ، أي التي تسئ إلى المجتمع أكثر مما تخدمه (الوكيل ، ١٩٨٢هـ ،ص: ١٢٢). لذلك نجد أن منهج الإنشاء للصف السادس يقرر على الطلاب الكثير من المواضيع التي تتعلق بالفضائل الاجتماعية ، وتقضي على السلبيات الموجودة فيه مثل كالصداقة ، وحسن المعاملة ، وواجبات المرء نحو غيره ، وحقوق الحيوان وغير ذلك ، مع ملاحظة أن هذه المواضيع والتي قرر ألا تقل عن الثلاثين ، مقترحة فقط ، ومن صلاحيات المعلم أن يغير فيها ، ويضيف إليها ،ويظهر أن ذلك كان مسايرة للتغيرات والحوادث الاجتماعية المتغيرة والمتكررة .

كما أن هذه الطريقة في التعليم ، والتي تساهم في غرس القيم ، تساعد أيضا على تزويد التلميذ بمنظور نحو المجتمع ككل ، إلى جانب أنها تسهم في تنمية التربية العامة ، وخلق العقول التي تستطيع معالجة مشكلات الحياة والمجتمع ، وذلك من خلال الخبرة والعظة التي يكتسبها الطالب من القصص ،والاستفادة من هذه الخبرات في تعامله مع المجتمع بكل فئاته . (هندام ، جابر ، ١٩٨٧م ، ص : ٦٥) .

ولا تخفى علاقة المناهج بالبيئة المحلية بالإضافة إلى المجتمع بل تعتبر البيئة من ضمن الحدود الاجتماعية التي يجب أن لا يغفلها القائمون على التخطيط للتربية والتعليم، عند وضعهم للمناهج .
فالبيئة هي المكان الذي يعيش فيه التلاميذ ،وتتكون فيها معارفهم ،ويتفاعلون معها ، وتتفاعل معهم ، وبالنسبة للطالب فإن أهم عناصر البيئة هي أشدها التصاقا به ، وتأثيرا فيه ، ويقتضي تطبيق هذا المفهوم في التربية أن نركز اهتمامنا على عناصر البيئة ذات التأثير والفعالية في حياة الطلاب ، وعلى ذلك فإن ما يعول عليه

من بيئة التلميذ هو أشدها علاقة به ، وتأثيرا فيه ، وإثارة لاهتمامه وانتباهه ، وعلى ذلك فإن بيئة الإنسان ليست كلها سواء في أهميتها بالنسبة للتربية والتعليم (سرحان ، ١٤٠١هـ ، ص: ٥٠) .

لذلك نجد أن المنهج السعودي الصادر سنة ١٣٦١هـ ، يقرر على الطلاب مواضيع تربطهم بالبيئة المحلية ، وتعرفهم عليها ،فمثلا في مادة الإنشاء للصف الخامس نجد أن من المقرر على الطلاب كتابة ثلاثين موضوعا في الرسائل وغيرها من الموضوعات المتعلقة ببيئة التلاميذ ، وحياتهم العملية ، بعد مناقشة هذه المواضيع شفهيا ، وشرح عناصرها المهمة ، وتدوينها على السبورة .

وكذلك من المقرر على الطلاب دراسة مواضيع " يدرك منها الطلاب حقائق كثيرة عن الأشياء التي تقع تحت حواسهم ومشاهدتهم " وهذا ما عرفناه هنا بالبيئة ، وأعطى القائمون على المنهج أمثلة على هذه الأشياء فمثلا " عين زبيدة – في مكة المكرمة - ، عين الزرقاء – في المدينة المنورة – غار حراء، الكعبة ، بئر زمزم ... الخ " .

مما يعطينا أمثلة واضحة ، تبين مدى اهتمام القائمين على التخطيط التربوي ، على ربط الطلاب بالبيئة ، وجعلهم أكثر قدرة على التكيف والتعايش معها من خلال المناهج الدراسية .
وتعتبر الأمثلة السابقة ، والتي ذكرتها الباحثة ، مثال بسيط على ما حفلت به المناهج في عصر مديرية المعارف من المواضيع والمواد التي تساهم في تنمية المجتمع ، وحل مشكلاته ، وتجعل الطالب أكثر تكيفا مع بيئته .

- **العوامل النفسية :**

والتي يمكن تسميتها بالحاجات النفسية ، وتمثل الحاجات العقلية ، والمعنوية ، والاجتماعية ،التي يحتاجها الإنسان ، وتعتبر متممة للحاجات الوظيفية للجسم كالأكل والشرب والعطش والجوع . إلا أن الحاجات النفسية تعتبر أكثر غموضا وتداخلا ، وتنمو الحاجات النفسية وتتطور وفقا للنضج العقلي للشخص ، ومن أمثلتها المنافسة ، وتحقيق الذات والانتماء والاعتراف والتقدير ، وتختلف وتتنوع من شخص إلى آخر ، بدرجة تفوق الحاجات الوظيفية .

وتساعد معرفة العوامل النفسية ودراستها ، في الإلمام بمطالب نمو الدارسين في كل مرحلة ، وطرق اكتسابهم للخبرة ، ودوافعهم وأغراضهم ، وميولهم واتجاهاتهم ، ومعرفة ما بينهم من فروق فردية ، وما يتعرضون له من انحرافات أو صراعات تشتت جهودهم ، وتمزق طاقتهم ، كما تهيئ أمام التلاميذ أفضل الظروف لتحقيق ذواتهم ، وبلوغ أقصى إمكاناتهم ، ومساعدتهم لبذل أقصى الجهود في خدمة المجتمع وتحقيق رفاهيته (سرحان ، ١٤٠١هـ ، ص: ٢٢) .

وحتى ندرك أهمية العوامل النفسية ،وأهميتها ليس فقط في وضع المناهج ،بل في عملية التخطيط التربوي ككل ، يجب أن نعرف مميزاتها وهي حسب (مرسي ، ١٩٧٦م ، ص: ٥٦) تتميز بالآتي :

١. شدة تأثرها بالخبرات التي يمر بها الفرد :

وبما أنه وكما سبق القول في العوامل الاجتماعية ، يعتبر الهدف الأساسي في الخبرات التي تعطى للتلاميذ في المناهج التعليمية في المدارس السعودية ، هو تنمية الجانب الديني ، والتربية الصحيحة من خلال المنهج الإسلامي ، بالإضافة للخبرات والثقافة المتنوعة التي تعطى للطالب ، حتى ينشأ فردا صالحا وفق أسس الدين الإسلامي ، قادرا على التعامل مع معطيات المجتمع من حوله ، بالإضافة إلى قدرته على خدمة وطنه . وبما أن الطالب شديد التأثر بهذه الخبرات ، ركز المنهج – في عهد مديرية المعارف وفيما بعد عهد المديرية – على إعطاء الطالب قدر كبير ومتنوع من هذه الخبرات والمعلومات ، ويظهر ذلك من خلال تنوع مواد المنهج ، ومفردات هذه المواد .

٢. تنوعها في النمط والكثافة من شخص لآخر :

يختلف كل تلميذ عن الآخر في قدراته واستعداداته ، وحيث أن هذه القدرات والاستعدادات تلعب دورا كبيرا في عملية التعلم ، فإن الضرورة تحتم مراعاة المنهج لها والعمل على تنميتها .

ويجب أن يراعي واضعي المناهج قدرتها على تنمية قدرات التلاميذ في حياتهم الدراسية وحياتهم العامة ، والتي من أهمها القدرة على التفكير ، والقدرة على الفهم ، والتذكر ، إلى جانب القدرة على تنظيم المعلومات ، وربطها ببعض ، واستنتاجها ، والتعبير عنها (الوكيل ، ١٩٨٠ م،ص: ٧٥) .

وقد روعي في المناهج الصادرة في تلك الفترة جميع هذه الأمور ، فنجد فيها ربطا واضحا بين جميع المواد ، يتيح للطالب قدرة جيدة على استنتاج المعلومات ، والتعبير عنها ، واستخلاصها . كما أعطت المناهج قدرا جيدا من المواد التي تتيح للطالب تنشيط قدراته الذهنية ، كالحساب والهندسة ، إلى جانب المواد التي تنمي قدرات الطالب في الحفظ والاستظهار كمواد الدين واللغة ، كما راعت المناهج الفروقات الفردية بين الطلاب ، فتنوعت وتدرجت موضوعاتها بين السهولة والصعوبة .

٣. **تغيرها في داخل الفرد** :

من المعروف أن التعلم ظاهرة نفسية أو سلوكية ، تتمثل في تغيير الإنسان لسلوكه ، كاستجابة لمنبهات معينة داخلية أو خارجية أو لهما معا ، ويلاحظ أن السلوك ظاهرة معقدة ، ولا يمكن أن نقول أننا قد فسرنا السلوك إذا قلنا أنه أي تغير في الأداء

ناتج عن استثارة ، ذلك لأن السلوك هو حصيلة لتفاعل الفرد مع البيئة ، وما بها من مثيرات طبيعية وثقافية واجتماعية ، فضلا عن الضغوط المختلفة التي تقع على التلميذ من البالغين المحيطين به ومن جوانب الموقف العام الذي يتعرض له (الغريب ، ١٩٨٥م ، ١٠٩) .

إذن يمكن القول أن التغير السلوكي يعتبر هو المقصد في أي عملية تعليمية ، فيجب أن تراعي المناهج أهمية تغير السلوك للأفضل عند وضعها ، مع مراعاة التغير المتدرج ، والواضح ، فلا يمكن أن نقول أن التغير المؤقت تحت ظل الاستثارة داخل الموقف التعليمي هو تغير ، إنما التغير المستمر والواضح والذي يتم عن قناعة بالتغير والتغيير هو المقصود .

وأيضا يمكننا أن نقول أن المنهج في عهد المديرية راعى هذا الجانب ، ويتضح ذلك من خلال تعديل السلوكيات عن طريق إعطاء خبرات متميزة تصل بالطالب إلى مستوى عال من الفضيلة .

كما في موضوعات التعاون ومساعدة الغير ،إلى آخر هذه الموضوعات التي تسهم في تعديل السلوك ، إلى جانب القصص المليء بالمواقف الإنسانية التي تساعد على التغير إلى الأفضل عن طريق القدوة .

٤. **أنها تختفي عن الإدراك والمعرفة الواعية** ، فهي مشاعر غامضة ، وليس ملموسة ،إلا أنها تؤثر في السلوك العام :

ومن الواضح حسب هذه الفقرة ، أنه لا يمكن استظهار أو استيضاح مقدار استفادة الطالب مما تلقاه نفسيا ، عن طريق التقويم أو الاختبارات أو حتى المقابلة ، لذلك نجد أن مادة كمادة الإنشاء- والتي قررت بداية من الصف الرابع - كانت بمثابة استنطاق لسلوكيات الطالب ، فالطالب مثلا حين يكتب موضوعا عن أحد الظروف الاجتماعية أو القضايا البيئية ، أو المشاكل المحيطة به، يعطينا انطباعا كاملا عن مدى تفاعله مع هذه القضية أو مدى تأثره بها . كما أن الطالب حين يطلب منه أن يعبر من خلال مادة الإنشاء عن سلوك حسن أو سيء يعطينا فكرة واضحة عن مدى قربه أو بعده عن هذا السلوك ، وبالتالي يمكن معرفة مقدار استفادة الطالب من المنهج ، وكيف ساهمت المناهج عامة في تغيير السلوك للأفضل .

- **خصائص ومتطلبات العصر :**

التخطيط للتربية والتعليم هو عملية اجتماعية تربوية ، ولان التربية مرتبطة بالتنمية ، والتعليم أداة للتنمية البشرية ، ومكونا أساسيا من مكوناتها ، فإن التخطيط التعليمي وسيلة لتحقيق هذه التنمية ، وتلبية رغبات أفراد المجتمع في اختياراتهم ، بالإضافة إلى أنه وسيلة من وسائل تحسين نوعية الحياة . (حجي ، ٢٠٠١م ، ص: ٨٢) .

ويجب أن يراعي القائمون على التربية والتعليم هذا الجانب عند إعداد المناهج ، فخصائص ومتطلبات العصر تعتبر روح المنهج ، وهي التي تعطيه أهميته ،فلا يمكن إغفالها عند وضع المناهج ، ومن المستحيل أن يتقبل العصر منهج أعد لعصر سابق .

و ذلك لأن المنهج هو نتاج منظم لفكر وعمل الإنسان ، فكلما تغيرت أفكار الإنسان تغيرت أفعاله (عبد الموجود ، ١٩٨١م ، ص: ٢٩٠) . وبالتالي نجد أن تغير الأفكار يلحق به تغير المؤثرات على هذه الأفكار ومن ضمنها المناهج .
كما أن عملية التخطيط للتعليم تدخل بالضرورة في عملية موازنة بين المعروض من قوة العمل بمستوياته المختلفة ، والمطلوب منها بمستوياته التعليمية المختلفة لمقابلة احتياجات قطاعات الإنتاج والخدمات ، ولمقابلة الاحتياجات الجارية ، واحتياجات التوسع ، ومن هذه القطاعات قطاع التعليم ذاته الذي نلاحظ حاجته الكبيرة إلى الأيدي العاملة في مراحل التعليم المختلفة (مرسي ، ١٩٧٧، ص : ٦١) .
وكانت فترة تأسيس مديرية المعارف سنة ١٣٤٤هـ ١٩٢٤م تقريبا ، أي في الربع الأول من القرن العشرين ، وهي بداية الانطلاق العالمي نحو ثورة المعلومات والاتصالات ،والتبادل المعرفي في جميع المجالات ، سواء العلمية أو الحياتية .
والسؤال الذي يطرح نفسه هنا : ***مالذي كان يريده العصر من التعليم ، ومدى الاستفادة من ذلك في وضع المناهج في مرحلة مديرية المعارف ؟***

لقد سبق حديث الباحثة عن الأوضاع في الجزيرة العربية قبل عهد الملك عبد العزيز يرحمه الله ، وبنظرة شاملة تستطيع الباحثة إجمال ما فصل سابقا ، بالقول أن البلاد السعودية كانت تحتاج لأنواع معينة من التعليم في البداية ، ثم تغيرت نوعية التعليم عندما بدأ الوعي يزداد ، وبدأ التعليم بأنواعه المختلفة يظهر كضرورة لكل أفراد الشعب السعودي .
ومن خلال ما سبق ترى الباحثة أن التعليم في البداية ، كان يلبي حاجات العصر ، ومتطلباته ، في مجالات معينة ، ونواحي معروفة لعل من أهمها :

- محاولة التعليم تغطية القصور في عدد علماء الدين والفقهاء والقضاة والدعاة .
- محاولة إيصال الثقافة الدينية الصحيحة لكل أفراد الشعب السعودي .
- سد العجز في المعلمين والمدرسين ، وشغل الوظائف الشاغرة في مدارس الحكومة .
- سد العجز الوظيفي في قطاعات الحكومة المختلفة .

ثم تطور التعليم بعد إنشاء مدرسة تحضير البعثات وبعض المعاهد – كما سيأتي عند الحديث عنها بعد ذلك – ليلبي أنواعا أخرى من المتطلبات فرضتها النهضة الحديثة التي عاشتها المملكة في تلك الفترة ، ولعل أهم هذه المتطلبات كانت :

- إعداد متخرجين أكفاء في العلوم الشرعية والعربية وإسناد وظائف القضاء إليهم .
- تأهيل الطلاب تأهيلا يسمح لهم بمواصلة دراستهم في الخارج .
- إعداد الطلاب لدراسة مناهج علمية حديثة في مجال الطب والهندسة والزراعة ، وما إلى ذلك .
- بدء الإعداد والتأسيس للتعليم الجامعي في المملكة العربية السعودية .
- إعداد الطلاب لمواكبة التطور العالمي .
- إدخال النظم العصرية في الحياة .

٦-التوسع في فتح المعاهد والمنشآت التعليمية :

يمكن أن نقول أن المنشآت التعليمية – بكل أشكالها - في عهد الملك عبد العزيز كانت على ثلاثة أنواع :

أ- المدارس الابتدائية :

اهتمت مديرية المعارف عند تأسيسها ، بنشر التعليم الابتدائي في مختلف مناطق المملكة ،لأنه الأساس الذي تقوم عليه المراحل التعليمية التالية ، كما أن الشهادة الابتدائية كانت تؤهل حاملها للوظيفة الحكومية المرموقة ، وكانت مدة الدراسة الابتدائية أربع سنوات ، ثم أصبحت فيما بعد ست سنوات ، بعد أن تم دمج المرحلة التحضيرية معها .

و كان عدد المدارس الابتدائية الحكومية عند إنشاء مديرية المعارف أربع مدارس فقط ، ولم يكن العدد في زيادة سريعة ، خلال العشر السنوات التالية ، ويظهر أن ذلك كان نتيجة للصعوبات المالية التي كانت تتعرض لها المملكة ، وستتناول الباحثة هذه الصعوبات عند حديثها عن صعوبات التخطيط التربوي ، ولم يتم خلال هذه المدة إلا فتح ثلاث وعشرون مدرسة .

لنجد تتابع سريع نسبيا مقارنة بالسنوات العشر السابقة ، في عدد المدارس المنشاة بداية من سنة ١٣٥٥هـ ، وحتى سنة ١٣٦٥هـ ولعل ذلك كان راجعا إلى الهدوء الذي ساد المملكة العربية السعودية من الناحية الأمنية ، وبداية ظهور النفط ، وحصول عدد من الشركات الأجنبية على امتيازات التنقيب عن البترول ، ودفعها بعض الأموال مقابل ذلك ، فقد وصل العدد في هذه العشر سنوات إلى سبعة وخمسون مدرسة .

لتأتي الزيادة السريعة بداية من سنة ١٣٦٦هـ ، وحتى سنة ١٣٧٣هـ ، وفيها وصل عدد المدارس الابتدائية في المملكة إلى ثلاثمائة وست وعشرون مدرسة .

ويوضح الجدول التالي عدد المدارس الحكومية بداية من سنة ١٣٤٤هـ ، وحتى سنة ١٣٧٣هـ (السلمان ، ١٤١٩هـ ، ص: ١٩٠) :

السنوات الدراسية	عـــــــــدد	السنوات الدراسية	عدد المدارس

	المدارس		
١٣٤٤ هـ	٤	١٣٥٩هـ	٤٠
١٣٤٥ هـ	١٠	١٣٦٠ هـ	٤٣
١٣٤٦ هـ	١١	١٣٦١هـ	٤٥
١٣٤٧ هـ	١١	١٣٦٢ هـ	٤٩
١٣٤٨ هـ	١٢	١٣٦٣ هـ	٥٢
١٣٤٩ هـ	١٥	١٣٦٤هـ	٥٤
١٣٥٠ هـ	١٥	١٣٦٥ هـ	٥٧
١٣٥١ هـ	١٥	١٣٦٦ هـ	٦٢
١٣٥٢ هـ	١٥	١٣٦٧ هـ	٧١
١٣٥٣ هـ	١٨	١٣٦٨ هـ	١١١
١٣٥٤ هـ	٢٠	١٣٦٩ هـ	١٦٣
١٣٥٥ هـ	٢٣	١٣٧٠ هـ	١٩١
١٣٥٦ هـ	٣١	١٣٧١ هـ	٢١٠
١٣٥٧ هـ	٣٦	١٣٧٢ هـ	٣٠٦
١٣٥٨ هـ	٣٧	١٣٧٣ هـ	٣٢٦

ب- المعاهد العلمية والتعليم الثانوي :

أنشئت في عهد الملك عبد العزيز العديد من المعاهد والمدارس الثانوية ، وكان الغرض العام لها ، هو سد احتياجات الدولة من الأيدي العاملة ، سواء في مجال التعليم أو الوظائف الحكومية ألأخرى ،وستعرف الباحثة ببعض هذه المعاهد والمدارس ، بشيء من الاختصار :

- **المعهد العلمي السعودي :** افتتح في مكة المكرمة سنة ١٣٤٥هـ ، وهو أقدم مؤسسة حكومية لما فوق المرحلة الابتدائية ، وبه أول معهد لإعداد المعلمين في المملكة العربية السعودية . وفي نفس العام افتتح فيه قسم للتعليم الليلي ، إلا أن التعليم لم يستمر فيه طويلا . كما أن المعهد أغلق أبوابه في نهاية العام . وتوقفت الدراسة فيه لمدة عام ، ليستأنف نشاطه بداية من سنة ١٣٤٧هـ ، وتخرجت الدفعة الأولى منه سنة ١٣٥٠هـ ، وبداية من عام ١٣٥٢هـ ، أنشئ فيه قسما للقضاء الشرعي ، ولا يلتحق بهذا القسم إلا خريجي المعهد (بغدادي ، ١٤٠٥هـ ، ص: ٢١٠) وفي عام ١٣٦٦هـ طورت مديرية المعارف الدراسة في هذا المعهد ، ويمكن تلخيص أهم التغييرات التي طرأت عليه ما يلي (عبد الله ، ١٤٠٣هـ ، ص:١٥٦) :

١. إمتدت مدة الدراسة إلى خمس سنوات ، واشترط للقبول فيه الحصول على الشهادة الابتدائية ، وأصبح الطالب يمنح بعد نجاحه في اختبار السنة الثالثة شهادة يطلق عليها (شهادة القسم التجهيزي) أما شهادة قسم المعلمين الثانوي فتمنح بعد النجاح في السنة الخامسة .

٢. استقلاله في الإدارة ، بعد دمجه فترة مع إدارة مدرسة تحضير البعثات .
٣. صرف مكافأة شهرية لجميع طلاب المعهد .
٤. إرسال طلاب المعهد في بعثات دراسية إلى الجامعات المصرية .
٥. تعديل المنهج فأصبح من الممكن تخصص الطالب في العلوم الشرعية أو اللغة العربية ، وأصبحت اللغة الإنجليزية تدرس في جميع السنوات الدراسية في المعهد .

- **مدرسة تحضير البعثات** :والتي تأسست سنة ١٣٥٦هـ ، وستتناول الباحثة نشأة مدرسة تحضير البعثات ، وأهميتها ودورها تفصيلا عند حديثها عن الابتعاث في عهد الملك عبد العزيز .
- **دار التوحيد بالطائف** : أنشأتها مديرية المعارف بمدينة الطائف ، على مستوى المرحلة الثانوية ، وتهتم بالتركيز على علوم الشريعة الإسلامية والعقيدة ، واللغة العربية ، إلى جانب الرياضيات والتاريخ . (جمال ، ١٤٠٨هـ ، ص: ٤٠) ومدة الدراسة بها خمس سنوات ، وكلف الملك عبد العزيز بهجت البيطار عالم الشام بعمل الترتيبات اللازمة لإنشاء هذه المدرسة ، وكانت تقبل حاملي الشهادة الابتدائية ، وطلاب الحلقات العلمية ، بعد اجتيازهم فصلا تمهيديا ، يمنحوا بعده شهادة تعادل الشهادة الابتدائية . واستقدم للعمل فيها مدرسين من الأزهر ، وبلاد الشام . و جهز بها قسما داخليا للطلاب القادمين من خارج الطائف . وتوالي على إدارتها المشايخ : بهجت البيطار ، ثم نسيب المجذوب ، ثم الشيخ محمد بن مانع ، ثم عبد المالك الطرابلسي ، ثم عبد الله الخزيم ، نهاية بعبد الرحمن بن داود . واستمرت قائمة بعد وفاة الملك عبد العزيز ، حتى تحولت تدريجيا إلى مدرسة ثانوية عادية ي الوقت الحاضر (السلمان ، ١٤١٩هـ ، ص: ٢٦٧) .
- **المعهد السعودي في عنيزة** : ظهر هذا المعهد سنة ١٣٦٨هـ ، نتيجة للحاجة إليه ، بعد زيادة عدد خريجي المدارس الابتدائية في المنطقة ، وكانت تدرس فيه مواد الدين ، واللغة العربية ، بالإضافة إلى الجغرافيا والعلوم والحساب . وأنشئ في المعهد قسما داخليا للطلبة القادمين من خارج المنطقة . وليس هناك اختلاف كبير بينه وبين المعهد العلمي السعودي في مكة المكرمة . ويظهر أنه استمر حتى سنة ١٣٧٣هـ ، ثم توقف . (السلمان ، ١٤١٩هـ ، ص: ٢٥٨) .
- **مدرسة التجارة المتوسطة** : أسست في ربيع الأول سنة ١٣٧٢هـ ،وتدار من قبل مديرية المعارف ، ومدة الدراسة بها ثلاث سنوات ، ويقبل بها حملة الشهادة الابتدائية ، وكان يدرس بها : إدارة الأعمال التجارية ، الحساب التجاري ، الآلة الكاتبة ، الاقتصاد ، المراسلات التجارية ، الترجمة ، اللغة الإنجليزية ، اللغة العربية ، العلوم الدينية ،وتعد خريجيها للعمل في الشركات والبنوك . ويمنح الطالب بعد إتمام الدراسة بها دبلوم مدارس التجارة المتوسطة ، وكان أول مدير لها هو الشيخ محمد طاهر كردي . (عبد الله ، ١٤٠٣هـ ، ص: ١٦٤) .
- **معاهد المعلمين الابتدائية** : وقد أنشأتها مديرية المعارف عام ١٣٦٩هـ ، في مكة وجدة ، ثم عام ١٣٧٣هـ في المدينة المنورة ، كما فتحت فيها فصولا ليلية للرفع من مستوى معلمي المرحلة الابتدائية (السلمان ، ١٤١٩هـ ، ص: ٢٧٨)

ويظهر أن الهدف منها هو تغطية حاجات البلاد المتزايدة في عدد المعلمين ، في وقت أصبحت وظائف الدولة غير التعليمية ، تستقطب خريجي المعاهد ، مما جعل الحاجة ملحة لإعداد معلمين يتولون العملية التعليمية ، خاصة أن تلك الفترة شهدت زيادة في عدد المدارس الابتدائية المنشاة .

- **معهد الرياض العلمي** : معهد ثانوي ، أسس سنة ١٣٧١هـ ، لتطوير التعليم الديني في البلاد ، وله إدارة مستقلة ، لا تتبع مديرية المعارف ، ويعتبر أول معهد من نوعه في مدينة الرياض ، ومن أبرز مميزات هذا المعهد حسبما ما ذكره (السلمان ، ١٤١٩هـ ، ص : ٢٨٠) :

١. يتألف المعهد من قسمين تمهيدي ، ومدة الدراسة فيه سنتان ، وثانوي ، ومدة الدراسة فيه أربع سنوات دراسية .
٢. يرأس إدارة المعهد مفتي عام المملكة العربية السعودية محمد بن إبراهيم آل الشيخ .
٣. يتعمق المعهد في دراسة مواد العلوم الدينية ،ومواد اللغة العربية ، مع بعض المواد الأخرى كالحساب والتاريخ والجغرافيا .
٤. درس فيه نخبة ممتازة من الأساتذة من داخل المملكة ،وخارجها ومنهم علماء من الأزهر ، ومدرسين من بلاد المغرب والشام .
٥. أسست فيه مكتبة ضخمة للمدرسين والطلاب .
٦. ضم المعهد ناديا أدبيا يجتمع فيه الطلاب والمدرسين كل ليلة جمعة ، وتلقى فيه المحاضرات .
٧. خصصت لطلاب المعهد مكافأة شهرية ، مع تزويد الطلاب بما يحتاج إليه من كتب وأدوات مدرسية بالمجان .
٨. ساهم خريجي المعهد في خدمة العلم ورفع راية المعرفة .
٩. يعتبر هذا المعهد النواة لجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، والتي تتبعها الآن إدارة المعاهد العلمية .

ت- التعليم العالي :

يرى البعض أن التعليم العالي ،بدأ في المملكة العربية السعودية ، بإصدار الملك عبد العزيز رحمه الله ، نظام التدريس في الحرمين الشريفين سنة ١٣٤٧هـ ، باعتبار أنهما في مقدمة جامعات العالم الإسلامي ، كما أن الدراسة فيهما تشبه إلى حد كبير الدراسة في الجامعات ، فهناك تنوع واختلاف في الدروس يتيح للطالب الاختيار ، كما أن الإجازات العلمية التي كانت تمنح للطلاب تعتبر بمثابة شهادات تمنحهم أعلى المراتب العلمية ، وكان حامل الإجازة العلمية من مشايخ الحرمين يتصدر قمة الهرم التعليمي بعد تخرجه .

وتعتبر البحوث العلمية التي كان ينمقها علماء الحرمين في بعض المواضيع المستجدة أو الخلافية مصدرا مهما من مصادر الإثراء المعرفي ، سواء للطالب ، أو للمشايخ فيما بينهم ، فكانت تعقد في الحرمين الندوات التي تناقش فيها مختلف الأمور الحياتية أو العلمية ، القديمة أو ا لمعاصرة ، لذلك نجد مئات بل آلاف الرسائل العلمية التي تشبه إلى حد كبير الأبحاث العلمية أو أبحاث الترقية في

التعليم الجامعي الحديث ، وبقدر علم الشيخ ، وتوسع معارفه كانت شهرته ، وعدد طلابه .

إلا أن ما نقصده هنا بالتعليم العالي هو التعليم الجامعي بمعناه الحديث ، والتي كان أول غيثه هو تأسيس كلية الشريعة في مكة المكرمة سنة ١٣٦٩هـ ، ثم كلية المعلمين في مكة المكرمة أيضا سنة ١٣٧٢هـ ،نهاية بتأسيس كلية الشريعة في الرياض سنة ١٣٧٣هـ .

وقد أنحصر التعليم العالي في عهد الملك عبد العزيز داخل المملكة العربية السعودية في هذه الكليات . وستناقش الباحثة بعض الأمور المتعلقة بها بشيء من الاختصار في الأسطر التالية :

١. **كلية الشريعة في مكة المكرمة** : كان الغرض من أمر الملك عبد العزيز بتأسيس هذه الكلية سنة ١٣٦٩هـ ، هو استيعاب خريجي المعاهد السعودية ، التي تأسست قبل إنشاء الكلية ، كالمعهد العلمي السعودي ، ومدرسة دار التوحيد ، وغيرها من المعاهد ، ولسد حاجات البلاد في تلك الفترة من حاملي الشهادات العليا ، ومواكبة التخطيط التنموي الذي كان يسعى إليه الملك عبد العزيز جاهدا ، في جميع المجالات سواء على المستوي التعليمي أو الإداري ، أو في مجال القضاء والشريعة . وكان عدد الملتحقين بها في البداية أربعة عشر طالبا ، من خريجي المعهد العلمي السعودي ، ومدرسة دار التوحيد .

وألحقت بمديرية المعارف كجهة إشرافية عليها . وكانت مدة الدراسة بها أربع سنوات . وتركز في مناهجها على علوم اللغة العربية والشريعة باعتبارها امتدادا لمدرسة دار التوحيد والمعهد العلمي السعودي . واستقدم للعمل فيها مدرسين من الأزهر ، وفي مقدمتهم الشيخ محمد متولي الشعراوي ، والشيخ محمد أبو شهبة ، وغيرهم .

وعند افتتاح الكلية سنة ١٣٦٩هـ ، قرر أن تشغل فصلا واحدا في قلعة جبل هندي ، ثم انتقلت في العام التالي إلى القشاشية ، في أحد المباني المكية الطراز .

وصدر أمر الملك عبد العزيز يرحمه الله ، بصرف مكافأة شهرية للطلاب مقدار مائة وخمسون ريالا ، وكانت كافية لتغطية مصاريف المعيشة ، وتكاليف الدراسة في ذلك الوقت (الوذيناني والحميدي ، ١٤٢١هـ ، ص ص: ٣٣ ـ ٣٦) .

وقد أنتقل الإشراف عليها إلى وزارة المعارف بعد إنشائها ، ثم ضمت لجامعة الملك عبد العزيز عام ١٣٩١هـ ،وأصبحت إحدى كليات جامعة أم القرى عند تأسيسها عام ١٤٠١هـ (الحامد وآخرون ، ١٤٢٦هـ ، ص: ١٢٠) .

وقد خرجت هذه الكلية العديد من رجالات الدولة ، ومثقفيها ، وساهمت بنصيب وافر في عملية البناء والتأسيس ، كما أسهمت في الإقلال من عدد المبتعثين للخارج ، والذين كانوا يكلفون الدولة الكثير .

٢. **كلية المعلمين بمكة المكرمة :** افتتحت عام ١٣٧٢هـ ، وكان الغرض من إنشائها هو إمداد مدارس ما بعد المرحلة الابتدائية بمعلمين مؤهلين للتدريس فيها في تخصصات اللغة العربية ، والعلوم الاجتماعية ، والعلوم التطبيقية . ومدة الدراسة بها أربع سنوات . ولم تقم في البداية إلا بتدريس تخصص اللغة العربية ، لعدم توفر الكوادر البشرية ،بالإضافة إلى بعض مقررات الدين والتاريخ والتربية وعلم النفس والصحة المدرسية واللغة الإنجليزية . وكانت تشترك مع كلية الشريعة في المبنى والإدارة ، وكان المسئول عن الكليتين الشيخ محمود قاري ، تحت الإشراف المباشر للشيخ محمد بن مانع مدير المعارف العامة .

وفي عام ١٣٧٣هـ ، انتقلت إلى مبنى مستقل في منطقة الشبيكة بمكة المكرمة . وقد انتقلت الكلية إلى جدة عام ١٣٧٥هـ وانضمت إلى مدينة الملك سعود العلمية في حي الرويس ، حيث القصور السبعة التي أهداها الملك سعود لوزارة المعارف ، وبقيت في جدة عاما واحدا ، ثم انتقلت إلى مكة المكرمة مرة أخرى عام ١٣٧٦هـ ، لتشغل مبني في حي الزاهر تابع لكلية الشريعة ، وبقيت فيه إلى عام ١٣٧٩هـ ، ليتم إغلاقها في ذلك العام ، ويعاد فتحها عام ١٣٨١هـ بمسمى كلية التربية ضمن كلية الشريعة .

وكان الملتحقين بها من خريجي المعهد العلمي السعودي ،وتمنح لهم مكافأة شهرية للطلاب مقدارها ثلاثمائة ريال . (الوذيناني والحميدي ، ١٤٢١هـ ، ص : ٢٢٦وما بعدها) وقد تحولت إلى كلية التربية و ضمت لجامعة الملك عبد العزيز

عام ١٣٩١هـ ،وأصبحت إحدى كليات جامعة أم القرى عند تأسيسها عام ١٤٠١هـ (الحامد وآخرون ، ١٤٢٦هـ ، ص: ١٢٠)

٣. **كلية الشريعة في الرياض** : تأسست في عام ١٣٧٣هـ ، ويعتبر إنشائها قفزة علمية لمنطقة نجد ، حيث وصل التعليم في المنطقة إلى المرحلة الجامعية ، بعد أن كان قبل سنوات قليلة لا يتعدى الموجود فيها عدة مدارس ابتدائية فقط ، وقبلها بسنوات كان لا يوجد سوى الكتاتيب .ولا يختلف هدف إنشاء هذه الكلية كثيرا عن هدف كلية الشريعة في مكة وهي تخريج الطلبة المؤهلين لشغل المناصب المختلفة في القضاء والعلوم الشرعية ولكنها تختلف عن كلية الشريعة في مكة في أمرين مهمين وهما : أن الكلية في مكة كانت تابعة لمديرية المعارف بينما التي في الرياض لم تكن كذلك بل لها إدارة مستقلة برئاسة الشيخ إبراهيم آل الشيخ مفتي الديار السعودية في تلك الأثناء . والأمر الثاني كان متعلقا بالمواد التي تدرس فيها ، حيث كانت امتدادا لمواد المعاهد العلمية التي تركزت على علوم الشريعة ثم اللغة العربية ، ومن الناحية الأخرى كانت المواد التي تدرس في كلية مكة امتداد لمواد المعهد العلمي السعودي .

وعندما بدأت الدراسة في الكلية كان عدد الطلاب لايتجاوز ٢٢ طالبا ثم بدأت أعدادهم في التضاعف في السنوات التالية .

وكان من ابرز العلماء الذين درسوا فيها الشيخ الراحل عبد العزيز بن باز. ولم يكن بها سوى أربعة مدرسين ، ثم تضاعفت أعدادهم في السنوات التالية .وكانت الكلية تقبل الطلبة المتخرجين من المعاهد العلمية ، وكانت الدراسة فيها نظامية في الصباح متكونة من محاضرات متتالية وكانت تشترط الكلية على الطالب المنتظم حضور ٧٥ % من مجموع ساعات المحاضرات وكانت تسمح الكلية بنظام الانتساب لمن لا تسمح لهم الظروف بالانتظام للدراسة في الكلية إضافة إلى المكافأة الشهرية التي تخصص للطلبة المنتظمين. (السلمان ، ١٤١٩، ص: ٣٠٨) وكانت هذه الكلية هي نواة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية والتي أنشئت عام ١٣٩٤هـ (الحامد وآخرون ، ١٤٢٦هـ ، ص: ١٢٠)

٧.إرسال البعثات التعليمية :

تحاول الدول النامية جاهدة أن تلحق بركب الدول المتقدمة فتضع الخطط التنموية الشاملة ، وتبعث ببعض العناصر البشرية للإطلاع والدراسة ، على أمل أن يعودوا إليها ، ويساهموا في دفع عجلة التقدم (الرشدان ، ٢٠٠٥م ، ص: ٣٠٤) .

وهذا تماما ما حدث في بداية تأسيس المملكة العربية السعودية ، ولا زال في تقدم حتى الآن .

وكانت أولى البعثات التي أرسلت إلى خارج المملكة لتلقي العلم ، متزامنة مع نشأة مديرية المعارف ، وتحديدا سنة ١٣٤٦هـ ، حين أرسلت أول بعثة إلى المملكة المصرية ، من خريجي المدارس ، وكان عدد طلاب البعثة أربعة عشر طالبا ،التحقوا بعدد من الكليات والمعاهد المصرية ، ككلية التجارة والقضاء والطب والحقوق ، ومدرسة المعلمين الأولية ، وكلية اللغة العربية ومدرسة تحسين الخطوط . (الحريري ، ١٣٦٨، ص: ٧).

وعن بداية الابتعاث للخارج يحدثنا الأنصاري ، في زاويته تاريخ ما أغفله التاريخ في (المنهل ، ١٣٧٠هـ ، ص : ٧٦) . تحت عنوان قصة نشوء الابتعاث للخارج : "كانت النقطة التي ابتدأ منها هذا اللون الجديد بالثقافة الوطنية ، متمثلة في تفكير ثلاثة من شبابنا وهم عبد الوهاب آشي ، ومحمد سعيد العامودي ، ومحمد بياري -وقد كان ثلاثتهم أصدقاء - وقد أفضت بهم ذات يوم المناقشة فيما بينهم ، إلى الحديث عن التعليم ، وواجب النهوض بالبلاد ، فاتفقوا على أن الوسيلة الوحيدة التي تصل بها البلاد إلى ما تصبو إليه من تقدم ، إنما هي إنهاض التعليم فيها بواسطة الابتعاث للخارج ، وقد اختمرت هذه الفكرة لديهم ، فقرروا عرضها على الحكومة ، واجتمعوا بعد ذلك ليكتبوا تقريرا يضمنونه هذا الاقتراح ، وكتب كل منهم جزءا منه ، وجمعوا الأجزاء الثلاثة إلى بعض ، ونقحوها ، ثم نسخوها ، ورفعوها إلى الملك عبد العزيز بالبريد ، تحت تواقيعهم ، وفي اليوم التالي استدعاهم إلى قصره ،

وأصدر أمرا بتأليف لجنة علمية لتدرس الاقتراح ، وترفع إليه قرارها حياله ، وقد ألفت اللجنة من حافظ وهبة ، والسيد محمد صالح شطا ، والشيخ محمد صالح نصيف ، ومن مقدمي التقرير ، ووالت اللجنة السداسية أعمالها واجتماعاتها بدار الحكومة ، ووضعت خطوط الابتعاث الأولى التي بنيت عليها البعثات العلمية السعودية ، المرسلة تباعا إلى الخارج ، وعرض ما قررته اللجنة على الملك عبد العزيز ، فوافق عليه ، ووافق على مشروع البعثات ، وأمر بأن توفد البعثة الأولى فورا إلى مصر ، وفعلا أرسلت البعثة الأولى في نفس العام إلى مصر ".

وقد جاء المشروع في وقت كان فيه الملك عبد العزيز يتطلع إلى القيام بنقلة حضارية تشهدها جميع المرافق في المملكة العربية السعودية ، سواء كانت التعليمية أو الصحية ، أو في مجالات الهندسة والزراعة ، وغير ذلك .

وحين توالى وصول الطلاب إلى مصر ، ظهرت مشكلة عدم إمكانية التحاق الطلاب السعوديون بالجامعات والمعاهد العليا في مصر ،للتباين بين الشهادات التي يحملونها والشهادات المطلوبة ، فهم لا يدرسون اللغة الإنجليزية والعلوم الطبيعية في المدارس السعودية ، وبالتالي من الصعب التحاقهم بتلك الكليات التي كانت ترى في هذه المواد متطلبات أساسية للالتحاق بها (الزركلي ، ١٩٨٥م ، ،ص : ٦٣٧). لهذا السبب ، قامت مديرية المعارف بفتح مدرسة تحضير البعثات ، وكان صاحب فكرة إنشاءها هو السيد محمد طاهر الدباغ ، وتعتبر أول مدرسة من نوعها .

تأسست مدرسة تحضير البعثات في محرم سنة ١٣٥٦هـ ، وهي أول مدرسة ثانوية تنشأ بالمملكة العربية السعودية ، وكانت مقرراتها ومناهجها تتماشى حسب مقررات ومناهج الدراسة الثانوية بمصر والدول العربية الشقيقة . واستقدم لها أساتذة أكفاء وقديرين من مصر لتدريس الهندسة ، والعلوم والكيمياء ، والطبيعة ، واللغة الانجليزية ، وغير ذلك ، وجعل مقر هذه المدرسة قلعة جبل هندي – مكانها حاليا مدرسة عرفات المتوسطة (البغدادي ، ١٤٠٥هـ ، ص : ١٩٨) .

ولقد كانت هذه المدرسة محط أنظار المتعلمين والراغبين في العلم، من مختلف مناطق المملكة العربية السعودية ، لذلك أسندت إدارتها إلى أكثر ألناس كفاءة وخبرة في مجال التعليم ، و من أكفأ من تولى إدارتها السيد أحمد العربي وتلاه الشيخ إبراهيم النوري وتوالت إدارتها على العديد من الأشخاص الأكفاء نهاية بعبد الله بغدادي .وكانت المدرسة عند افتتاحها تشترط للقبول فيها الحصول على شهادة المعهد ، ثم أخذت تقبل خريجي المرحلة الابتدائية بداية من عام ١٣٥٨هـ ، وفي نفس العام أصبحت الدراسة فيها لمدة ست سنوات ، سنة إعدادية ، وخمس سنوات ثانوية .

وفي عام ١٣٦٤هـ ، أ صبحت الدراسة الثانوية تشتمل على مرحلتين ، مرحلة الكفاءة الثانوية ، ومدة الدراسة فيها ثلاث سنوات . والمرحلة الثانوية ومدة الدراسة

فيها سنتان ،وأصبح لا يلتحق بالمرحلة الثانوية إلا من حصل على شهادة الكفاءة الثانوية ، ويمنح الطالب بعد نجاحه في امتحان المرحلة الثانوية شهادة (الثقافة العامة) ثم أضيفت إلى المرحلة الثانوية سنة ثالثة ، يمنح من ينجح بها الشهادة التوجيهية . كما قسمت الدراسة في هذه السنة إلى قسمين ، علمي وأدبي .

وفي الوقت الذي يعنى فيه القائمون على التخطيط التربوي بالوسائل التعليمية وتقنيات التعليم باعتبارها جزءا هاما من العملية التربوية ، وتسهم في نمو الخبرات عند المتعلم ، وتسهل عملية الوصول إلى المعرفة بجهد أقل ، وبوقت أقصر .
(الكلوب ، ١٤٠٩هـ، ص: ٢٢). لذلك نجد أن السيد محمد طاهر الدباغ ، في عهد مديرته للمعارف ، ينتدب الأستاذ إسحاق عزوز إلى المدينة المنورة لإحضار المعمل الكيمائي الموجود بالمدرسة الابتدائية بالمدينة ، وذلك لتستفيد منه مدرسة تحضير البعثات ، وهذا هو أول معمل استخدم في المدارس الثانوية بالمملكة العربية السعودية (الدباغ ، ب، ت ، ص: ٦) كما يعتبر أول نوع من أنواع التقنيات التعليمية التي تستخدم في المدارس الحكومية في ذلك الوقت .
وقد بدأت مدرسة تحضير البعثات في تخريج طلابها منذ نهاية العام الدراسي ١٣٥٨هـ . (عبد الله ، ١٤٠٣هـ ص: ١٦١) .
وكان مشروع مدرسة تحضير البعثات بحق ، أعظم مشروع تعليمي في فترة مديرية المعارف ، فقد أمد البلاد بعدد كبير من الأيدي العاملة ، والقيادات البارزة ، التي ساهمت في دفع عجلة التقدم والازدهار ، وبناء الوطن على أسس علمية حديثة .

وبقيت مدرسة تحضير البعثات تؤدي رسالتها العلمية إلى أن تحولت إلى المدرسة العزيزية الثانوية في مكة نسبة إلى الملك عبد العزيز ولم تفتح المدرسة لها فروعا خارج الحجاز .

والجدول التالي يبين إحصائية للبعثات الخارجية السعودية الحكومية في سنة ١٣٦٩ هـ (أم القرى ، ١٣٦٩هـ ، ص : ٦)

اسم الدولة والجامعة	عدد الطلاب	تخصصاتهم
جامعة الأزهر في مصر	٢٨	الشريعة ، أصول الدين ، اللغة العربية ، القسم العام .
جامعة فؤاد الأول بمصر (جامعة القاهرة حاليا)	٨٣	الطب ، العلوم ، الهندسة ، الزراعة ، الحقوق ، الآداب ، التجارة ، الصيدلة ، دار العلوم .
جامعة فاروق الأول بمصر وكلية فيكتوريا (جامعة الإسكندرية	٢٣	الطب ، الآداب ، التجارة ، الحقوق .

حاليا)		
الكليات العسكرية في مصر	١٤	في كلية البوليس والكلية الحربية
معهد مصر للطيران	١٤	الطيران
مصلحة التليفونات في القاهرة	١٠	الهاتف
مصلحة المساحة في القاهرة	٢	المساحة
كلية التجارة المتوسطة	٢	التجارة المتوسطة
الولايات المتحدة الأمريكية	١٦	الكيمياء ، الجيولوجيا ، الاقتصاد ، المحاسبة ، اللاسلكي ، المخابرات ، الأرصاد الجوية .
المجموع	١٩٢	

كما يوضح الجدول التالي عدد الطلاب المبتعثين إلى مصر حتى عام ١٣٧١هـ :

أسم الكلية	عدد الطلاب
كلية الطب	٥١ طالبا
كلية العلوم	٤طلاب
كلية الزراعة	٧ طلاب
كلية التجارة	٣٣طالبا
كلية الآداب	١٣طالبا
كلية الحقوق	٢٠طالبا
كلية الهندسة	طالبين
كلية دار العلوم	٤طلاب
كلية اللغة وأصول الدين	٧طلاب
كلية الطيران وهندسة الطيران	٢٥طالبا
معهد التربية العالي	٣طلاب

٨. الاهتمام بالتعليم التقليدي :

نعني بالتعليم التقليدي ، التعليم الموروث عن علماء المسلمين ، وهو التعليم داخل الحلقات الدراسية ، في الحرمين الشريفين ، أو في المساجد . وقد سبق أن تحدثت الباحثة عن التعليم في الحلقات ، وتناولت أمثلة لصوره ، وكيفية التدريس فيه .

والذي تحاول الباحثة إلقاء الضوء عليه هنا ، هو حال التعليم في الحلقات ، بعد افتتاح مديرية المعارف ، وكيف أهتم الملك عبد العزيز بالإبقاء على هذه الحلقات ، وتنظيمها ، باعتبارها كانت ولا زالت رافدا مهما من روافد الثقافة والمعرفة ، لا ينضب معينها .

فالتعليم التقليدي ، مصدرا مهما من مصادر الإثراء المعرفي ، لذلك نجد أن الملك عبد العزيز إلى جانب اهتمامه بالتعليم الحديث والمنظم ، يهتم بالتعليم التقليدي .
من هنا نجده يصدر أمرا بتنظيم الدروس التي يلقيها العلماء على طلابهم في المسجد الحرام بمكة المكرمة ، وجعل لها نظاما خاصا ، وعين جهة علمية كلجنة إشرافية على الدروس في المسجد الحرام .

وقد نشرت جريدة أم القرى بتاريخ ١٥/٤/ ١٣٤٥هـ بيانا وضحت فيه نظام التدريس في المسجد الحرام بمكة المكرمة ، ونص البيان على ما يلي :
تشكيل لجنة علمية برئاسة سماحة رئيس القضاة الشيخ عبد الله بن بليهد ، وعضوية كلا من الشيخ محمد كامل القصاب مدير المعارف العامة ، والشيخ بهجت البيطار مدير المعهد الإسلامي ، والشيخ عبد الله حمدوه السناري مدير مدرسة الفلاح بمكة ، والشيخ أمين فودة رئيس القضاة ، وتدعى هذه اللجنة بالهيئة العلمية ، وتجتمع مرة كل نصف شهر ، ولكن لها أن تجتمع كلما دعت الضرورة لذلك " .
وحدد الأمر الملكي مهام الهيئة العلمية بالتالي :
أ- الإشراف على سير الدروس التي يلقيها العلماء على طلابهم بالحرم المكي الشريف .
ب- اختيار الكتب التي يتم تدريسها للطلاب .
ت- تعيين الأساتذة الأكفاء .
مع ملاحظة أن التعليم في هذه الفترة ، كان يشمل جميع الدروس الدينية ، من حديث وتفسير وفقه على المذاهب الأربعة . بالإضافة إلى علوم اللغة العربية من نحو وصرف وبلاغة وأدب .

وفي عام ١٣٤٦هـ ، تشكلت هيئة رئاسة القضاة ،برئاسة سماحة الشيخ عبد الله بن حسن آل الشيخ ، وأنيط بسماحته رئاسة الهيئة العلمية المشرفة على التدريس في المسجد الحرام .
وفي ١٨/ ١/ ١٣٤٧هـ ، أمر الملك عبد العزيز بزيادة عدد المدرسين والمراقبين الذين يعملون في المسجد الحرام ، ونص الأمر :
" نحن عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود أمرنا بما هو آت :

أ- تتألف هيئة لمراقبة الدروس في المسجد الحرام .
ب- تكون هذه الهيئة تابعة لمديرية المعارف .
ت- يعين حضرة الشيخ عبد الله آل الشيخ رئيسا لهذه الهيئة ،مع تعيين تسعة أعضاء ورد ت أسماءهم في نص القرار .
ث- تعيين عدد أربعة وعشرين معلما للتدريس في المسجد الحرام ، وقد وردت أسماءهم في نص القرار .
ج- العلوم التي تدرس في الحرم المكي الشريف هي التفسير والحديث والتوحيد والفقه وأصوله ، والعلوم العربية بأنواعها .
ح- تعين مرتبات كافية للعلماء غير الموظفين ، ومكافآت للموظفين .
خ- يرتب لكل طالب خمسة ريالات عربية في كل شهر ، وتمنح جوائز في آخر السنة للنابهين من الطلبة ، وذلك حسب النظام الذي تضعه مديرية المعارف العامة .

وعلى ضوء ذلك أصدرت المديرية العامة للمعارف بيانا نشر في جريدة أم القرى بتاريخ ١٣٤٧/١/١٨هـ ، ونصه " تعلن مديرية المعارف أنه بعونه تعالى وحسن توفيقه ، وحسن تيسيره سينتظم سير التدريس في المسجد الحرام ، على المنهج الذي يضمن إن شاء الله تعالى الرقي والنجاح ، وسيشرع بقراءة الدروس من يوم الثلاثاء الموافق ١٣٤٧/١/٢٢هـ ، وقد تقرر أن يخصص لكل طالب يثابر على التحصيل في الأوقات التي ستعين راتب شهري تنشيطا له ، كما تقرر أن تمنح جوائز سنوية في نهاية كل سنة للمجدين ، فعلى كل طالب أن يراجع أستاذه في الحرم الشريف ، لقيد اسمه للمواظبة على الدروس في أوقاتها ،ونسأل الله أن يوفق الجميع إلى ما فيه رضاه "

وكانت الدراسة في المسجد النبوي الشريف ، تشبه الدراسة بالمسجد الحرام بمكة المكرمة ، وكان العلماء هناك يقومون بتدريس طلابهم مختلف العلوم الإسلامية ، كذلك كانت الدراسة العليا في مختلف المساجد الكبرى في المملكة العربية السعودية ، تسير سيرا منتظما على يد نخبة من ممتازة من العلماء . ففي الرياض كان مسجد دخنة يؤمه الطلاب من مختلف مناطق المملكة للدراسة على يد سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم رحمه الله ، والذي تخرج على يده عدد كبير من علماء المملكة الأفذاذ ، الذين كان لهم دور كبير في خدمة العلم والقضاء . كما درس في جامع دخنة الشيخ محمد الأمين الشنقيطي ، بداية من سنة ١٣٧١هـ ، وحتى انتقاله إلى المدينة المنورة سنة ١٣٨١هـ (ابن دهيش ، ١٤٠٧،ص: ١١٩) (التكلة ، ١٤٢٥هـ ، ص: ١١٨) وكان التعليم التقليدي ، منتشرا في عهد الملك عبد العزيز في جميع مناطق المملكة العربية السعودية ، وكانت تصل للعلماء الرواتب ، والمخصصات العينية والنقدية ، وبما أن الباحثة ستشير إلى هذا النوع من التعليم التقليدي ، عند حديثها عن الاهتمام بالتعليم الأهلي فلا داعي لإطالة الموضوع بذكره هنا .
أما أهم مظاهر الاهتمام بالتعليم التقليدي فهي :

أ- إصدار نظام خاص للتعليم التقليدي أو التعليم من خلال الحلقات .
ب- دفع رواتب ومكافآت ، للعلماء والمدرسين في الحلقات سواء في الحرمين الشريفين أو المساجد .
ت- ربط التعليم التقليدي بمديرية المعارف ، ورئاسة القضاء الأعلى .
ث- تعيين عدد كبير من المدرسين ، للتدريس في الحرمين الشريفين ، والمساجد .
ج- صرف مكافآت شهرية ، وسنوية للطلاب .
ح- قبول طلاب الحلقات في المدارس المعادلة للثانوية كدار التوحيد ، بعد اجتيازهم فصلا تمهيديا ، وضع لهم يحصلوا به على ما يعادل الشهادة الابتدائية .

٩.الاهتمام بالتعليم الأهلي :

عرفت لائحة تنظيم المدارس الأهلية في المملكة العربية السعودية الصادرة في ٢٠/ ١٣٩٥/٨هـ المدرسة الأهلية بأنها : " كل منشأ ة غير حكومية ، تقوم بأي نوع من أنواع التعليم العام أو الخاص قبل مرحلة التعليم الجامعي " (وزارة المعارف ، ١٣٩٧هـ،ص: ١١) . وهذا التعريف ، ينطبق تماما على التعليم الأهلي في الفترة التي تناولتها الباحثة ، وهي الفترة من ١٣٤٤-١٣٧٣هـ .

والذي يهمنا هنا أن التعليم الأهلي ، كان مكملا للتعليم الحكومي ، بل كان مساندا له ، وكما ذكر المقادمي :" فإن نواة التعليم الذي تعيشه المملكة اليوم هو التعليم الأهلي ، ونواة هذه الجامعات والمعاهد والمدارس بمختلف مراحلها وأنواعها هي المدارس الأهلية والكتاتيب " (مقادمي ، ١٤٢٤هـ ، ص: ٣٤).

وقد عنيت مديرية المعارف بتوحيد مناهج المدارس الأهلية منها والحكومية ، ونشرت إعلانا في جريدة أم القرى بتاريخ ١٨/١/ ١٣٤٧هـ جاء فيه :
(تعلن مديرية المعارف العمومية أنه يجب على جميع معلمي المدارس الأهلية – لا فرق بين التحضيرية منها والابتدائية – أن يراجعوا إدارة المعارف لقيد أسمائهم ، ومنحهم رخص التعليم ، وأنه لا يحق لهم مزاولة التعليم قبل منحهم الرخصة) .

كما أصدرت مديرية المعارف سنة ١٣٥٧هـ ، نظاما للتعليم الأهلي ،ونشرته جريدة أم القرى بتاريخ ١٤/٥/ ١٣٥٧هـ ، ويظهر أن إصدار هذا النظام كان نتيجة لزيادة عدد المدارس الأهلية ، ويمكن تلخيص أهم مواد النظام على النحو التالي :

- تسمية النظام بنظام المدارس الأهلية في المملكة العربية السعودية ، وعرف المدرسة بأنها كل مؤسسة أعدت للتعليم والتدريس ، وكانت مستوفية للشروط الصحية والأخلاقية .

- يشترط فيمن يريد فتح مدرسة أهلية أن يكون مسلما ، حسن السيرة والسلوك ،مع تقديم نسخة من المنهج الذي ينوي تطبيقه في مدرسته .
- على مؤسس المدرسة أو مديرها التقيد بتعليمات مديرية المعارف العمومية .
- يجب أن يكون مدير المدرسة سعودي الجنسية ، وهو مسئول عن جميع التعهدات التي تعهد بها المؤسس لمديرية المعارف .
- لا يجوز للمؤسس أو المدير تعديل المنهج الذي أقرته مديرية المعارف ، دون أخذ موافقة مجلس المعارف .
- على جميع المدارس التي تأخذ من الدولة مساعدة مالية سنوية ، تطبيق المنهج الدراسي الابتدائي المعمول به في مدارس المديرية ما عدا الفقه ، فمن الممكن تعليمه على أي من المذاهب الأربعة .
- على مدير أو صاحب كل مدرسة أهلية تقديم تقرير سنوي لمدير المعارف في بداية العام الدراسي ، يتضمن عدد المعلمين ، وشهادة كل منهم العلمية ، وتقديم تقرير في آخر العام يوضح سير الدراسة خلال ذلك العام .

وقد دعم الملك عبد العزيز رحمه الله تعالى التعليم الأهلي بشكل مميز وواضح ،سواء كان ذلك الدعم ماديا أو معنويا ، ويظهر أن ذلك كان تقديرا لأهمية ذلك النوع من التعليم ، والذي كان ركيزة أساسية في النهضة السعودية .

وكما يقول البغدادي : " لم يكن الملك الراحل رحمه الله ملكا ، بل معلما كبيرا ، يرعى شؤون العلم ، ويشجع على التعليم ، فقد أعطى المدارس الأهلية والتي تمثل الأوليات التعليمية لنشر التعليم في بلاده الحبيبة جل عنايته ، ورعايته منذ أوائل عهده " (بغدادي ، ١٤٠٥، ج١،ص: ٢٤٠) .

وحتى نستجلي حقيقة هذا الدعم نورد هنا مثلا ماذكره المرداد عن الملك عبد العزيز بعد دخوله جدة ، ووصوله إلى مكة ، بعد استقرار الأمور الأمنية ، يقول : " زارنا في مدرسة الفلاح – أي الملك عبد العزيز – وصافح كل طلبة المدرسة قائلا لهم : بارك الله فيكم ، ثم تقدم الخطباء فخطبوا ، ثم النشيد ، ثم اصطففنا صفوفا وهتفنا قائلين : يعيش السلطان عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود – ثلاث مرات – ثم خرج من المدرسة ، بعدما أمر لها بمكافأة مالية سخية ، فقام المدير رحمه الله ، وأعلن ذلك على الطلبة وقال : إن السلطان يدعوكم غدا للغداء ، ثم انصرفنا إلى بيوتنا ، وفي اليوم الثاني حضرنا من الصباح ، ثم طلعنا إلى الفصول والأساتذة يراقبوننا من غير حمل العصا . وقد ذبحت الخرفان في ذلك اليوم ، ومدت الموائد ، وطهى الطهاة الأرز البرياني، والسمبوسك ، والمشبك (أنواع من الطعام) " (المرداد ، ١٤١٠هـ ، ص٣٨٧) .

كانت هذه الزيارة لفتة راقية جدا من الملك عبد العزيز رحمه الله ، ولعل الجانب المعنوي فيها ، يفوق أضعاف المكافأة المادية التي تحصلت عليها المدرسة ، كما أن دعوة الطلاب إلى قصره ، لفتة أخرى لا تقل جمالا عن الأولى .

وفي الثامن والعشرين من جمادى الآخرة سنة ١٣٤٤هـ ، زار الملك عبد العزيز مدرسة الفلاح ، و المدرسة الفخرية ،وتبرع للأولي بمبلغ مائة جنيه ذهب ، وعشرة ذبائح ، وستة أكياس من الأرز ، كما منح المدرسة الفخرية خمسين جنيها ذهبيا ، وستة ذبائح ، وأربعة أكياس من الأرز ، وهذا أقصى درجات الجود في زمان عز فيه المال وقلت الموارد. (بغدادي ،١٤٠٥هـ ، ص: ٢٤٠) .

وفي اتصال للباحثة مع الشيخ ماجد بن مسعود رحمة الله (مدير المدرسة الصولتية حاليا) أخبرها فيه أن الملك عبد العزيز زار المدرسة الصولتية ، وتبرع لها تبرعا عينيا ونقديا ، وإن كان لا يعرف مقداره، إلا أن المهم في الموضوع انه في نهاية الزيارة أثنى على المدرسة قائلا : "هذه أزهر بلادي ". وتعتبر هذه لفتة أخرى من المؤسس رحمه الله ، ولا يخفى ما في ذلك من التشجيع المادي والمعنوي .

وقد زار الملك عبد العزيز مدارس النجاح الأهلية في الأحساء ،عام ١٣٤٩هـ ، وأعجب بما لاحظه على الطلاب من تقدم علمي في دراسة القرآن الكريم ، والفقه والنحو والخط وقواعد الحساب وغيرها (السلمان ،١٤١٩هـ ،ص: ١٧٣) .

وكانت هذه الزيارات المستمرة للملك عبد العزيز رحمه الله ، حافزا قويا للقائمين عليها ، ولعل هناك الكثير من المواقف التي لم ينقلها التاريخ لنا ، وإن كانت الأمثلة السابقة تعطينا مثلا واضحا وحقيقيا على هذا الدعم والتشجيع . وذكر المدخلي (من تلاميذ الشيخ عبد الله القرعاوي) أنه صدر الأمر من الملك عبد العزيز يرحمه الله سنة ١٣٦٢هـ ، بصرف ثلاثمائة ريال شهريا من مالية منطقة صامطة ، لثلاثين طالبا من طلاب مدرسة الشيخ القرعاوي ، لكل طالب عشرة ريالات . كما أصدر أمرا سنة ١٣٦٥هـ لوزارة المالية ، بتقرير رواتب شهرية لمدرسي مدارس الشيخ عبد الله القرعاوي وتلاميذه ، فقرر للمدرس ثمانون ريالا شهريا ، وللمدرس المساعد ستون ريالا ، وللشيخ عبد الله القرعاوي ثلاثمائة ريال ، كما كانت تصرف للمدارس إعانات عينية مثل الكتب والأدوات وغيرها (المدخلي ، ١٤١٦هـ ، ص،ص: ٦١، ٨١، ٩٤) .

بالإضافة إلى أن الحكومة ، كانت تتبنى المدارس الأهلية الناجحة ، وتضمها إلى مدارس مديرية المعارف ، وكان هذا الضم بمثابة دعم حكومي للتعليم الأهلي ، في صورة واضحة ومباشرة . فمثلا في المجمعة من نجد تم تحويل إحدى المدارس الأهلية سنة ١٣٥٦هـ إلى مدرسة حكومية . ويماثل ذلك ما حصل في عنيزة لمدرسة صالح بن ناصر الصالح ، وهي إحدى المدارس الأهلية ، التي اقتربت في مناهجها ، وطريقة تدريسها من المدارس الحديثة ، وفتحت أبوابها في أوائل سنة ١٣٤٨هـ ، واستمرت حتى عام ١٣٥٦هـ ،في تأدية دورها الثقافي ، لتحول بعد ذلك إلى مدرسة حكومية باسم المدرسة الأميرية السعودية ، واستمر الأستاذ صالح بن ناصر الصالح مديرا لها (السلمان ، ١٤١٩هـ ، ص: ١٦٣) .

وفي سنة ١٣٧٣هـ ، تم أيضا إلحاق المدارس التي أنشأها الشيخ عبد الله القرعاوي في جنوب المملكة العربية السعودية ،بمديرية المعارف (المدخلي ، ١٤١٦هـ ، ص: ١١٣) .

ومن الواضح أن نمو عدد كبير من المدارس الأهلية ، يعطي انطباعا واضحا ، أن مديرية المعارف في عهد الملك عبد العزيز شجعت هذا النوع من التعليم ، مما ساهم في زيادة عدد المدارس الأهلية .

فمثلا في مكة المكرمة تم فتح مدرسة اندونيسيا المكية سنة ١٣٤٦هـ ، على يد الشيخ محمد جنان طيب ، وكانت تهتم بتدريس أبناء الجاليتين الاندونيسية والماليزية المقيمين في مكة المكرمة . كذلك قام الأستاذ عبد الله بن أحمد خوجة بتأسيس مدرسة النجاح الليلية سنة ١٣٥٠هـ ، وكانت تهتم بتعليم كبار السن . أيضا تم إنشاء مدرسة دار الحديث سنة ١٣٥٢هـ ، وتقرر فيها دراسة كتب الحديث الستة ، إلى جانب دراسة القرآن الكريم والتفسير والتوحيد ، وأصول الحديث والفقه ، وقواعد اللغة العربية . وأنشأ السيد محسن مساوى في منطقة شعب علي بمكة المكرمة سنة ١٣٥٣هـ مدرسة تهتم بالأمور الدينية ، وتهدف إلى نشر تعاليم الدين الإسلامي وعقيدة السلف الصالح ، وكان طلابها في الغالب من سكان دول جنوب شرق آسيا ، وبعد تخرجهم يغادرون إلى بلادهم دعاة للإسلام ، كما يتصدرون للقضاء والفتوى والإمامة والوعظ والإرشاد .

وافتتح محمد عارف بن تراب البنغالي المدرسة العارفية سنة ١٣٥٨هـ ، وهي عبارة عن مدرسة ابتدائية مجانية ، تقع في حي المسفلة . كما أسست مدرسة دار السلام عام ١٣٦٥هـ ، على يد الشيخ محمد سلامة الله . وأفتتح بعض المليبارية المقيمين في مكة المكرمة المدرسة الخيرية المليبارية سنة ١٣٤٦هـ ، إلا أنها لم تسجل رسميا في مديرية المعارف إلا سنة ١٣٧١هـ ، وأصبحت من ذلك التاريخ تضم جميع فصول المرحلة الابتدائية (عبد الله ، ١٤٠٣هـ ، ص: ، ١٢٢).

كما أنشا الإخوان علي وعثمان أبناء عبد القادر حافظ مدرسة الصحراء الخيرية في المسيجيد سنة ١٣٦٥هـ ، وكانت تتبع منهج مدارس وزارة المعارف ،كما كانت تتلقى مساعدات من الملك عبد العزيز يرحمه الله ، وتسلمتها وزارة المعارف سنة ١٣٨١هـ (حافظ ، ب، ت. ص: ٢٤٦) .

وقد سبق الحديث عن بعض المدارس الأهلية التي افتتحت في مناطق أخرى من المملكة العربية السعودية كمدارس القرعاوي وغيرها .

والجدول التالي يبين عدد المدارس الأهلية في الحجاز ١٣٥٥ هـ (السنبل وآخرون ،١٤٢٥هـ، ص: ٤٨٦) :

اسم المدرسة	عدد الطلاب	اسم المدرسة	عدد الطلاب

مدرسة الفلاح في مكة المكرمة	٧٩٦	مدرسة دار الأيتام في المدينة المنورة	١٢٥
المدرسة الخيرية في مكة المكرمة	٣٧١	مدرسة النجاح في المدينة المنورة	١٢٩
المدرسة الصولتية في مكة المكرمة	٥٧٥	مدرسة التربية والتعليم في المدينة المنورة	٨٠
مدرسة الفائزين في مكة المكرمة	١٢٠	المدرسة الخيرية في المدينة المنورة	٥١
مدرسة الماحي في مكة المكرمة	١٣٨	مدرسة دار الحديث في المدينة المنورة	٤٩
مدرسة الترقي العلمية في مكة المكرمة	٧٩	مدرسة التهذيب والتعليم في المدينة المنورة	١٥
مدرسة العلوم الدينية الجاوية في مكة	٥٠٠	مدرسة القرء آت والتجويد في المدينة المنورة	١٥
مدرسة الفلاح في جدة	٥١٠	مدرسة اندونيسية في مكة	٣٠
مدرسة العلوم الشرعية في المدينة المنورة	٣٩٤	مدرسة دار الحديث في مكة المكرمة	٣٠

مما سبق يلاحظ أن الاهتمام بالتعليم الأهلي في عهد الملك عبد العزيز أخذ خمسة مظاهر :

أ- الدعم المباشر ، سواء كان ذلك الدعم ماديا أو معنويا .
ب- التصريح بفتح مدارس أهلية جديدة ، مما ساعد على انتشار التعليم الأهلي .
ت- تبني ودمج مدارس التعليم الأهلي مع مديرية المعارف .
ث- ربط جميع المدارس الأهلية بمديرية المعارف كما يظهر من خلال النظام .
ج- إصدار نظام خاص للتعليم الأهلي .

١٠.الاهتمام بتعليم البنات :

لقد حرص الإسلام أن يتلقى العلم الرجال والنساء على السواء ، وجعل تعليم المرأة أمور دينها ، وما تستقيم به حياتها فرضا يجب عليها أن تتعلمه ، وقد بينت الشريعة الإسلامية حكم تعليم المرأة ،حين أتاح الرسول صلى الله عليه وسلم لهن المشاركة في التعليم ، بل في بث وحمل شعائر الدين ، فهذه عائشة الصديقة رضى الله عنها ، من أكثر رواة الحديث عن رسول الله عليه الصلاة والسلام ، ومثلها أم سلمة وحفصة وأسماء بنت أبي بكر ، وغيرهن كثير ممن أمتلأت بهن كتب المحدثين .

إذن تعليمها لا يقل أهمية عن تعليم الرجل ، وكلما تقدم تعليم المرأة كلما زاد المجتمع قوة ، فهي الأم التي تستطيع تنشئة جيل متعلم ، وهي الدعامة الثانية للمجتمع ، بل هي النصف الآخر للمجتمع ، والنصف الذي يقوم على عاتقه النصف الأول ، ولا يستطيع منصف أن ينكر ذلك .

وفي بداية تأسيس المملكة العربية السعودية ، لا نستطيع القول أن تعليم البنات سار بنفس الخطوات المتسارعة لتعليم البنين ، إنما سار بخطة متمهلة ، بل ربما تكون بطيئة جدا مقارنة بتعليم الأولاد .

وقد اقتصر تعليم البنات من خلال المدارس في الغالب على بعض المدن الكبيرة ، إلا أن افتتاح عدد كبير من الكتاتيب يعتبر أمرا ملفتا للنظر ، خاصة أن هذا الأمر أنتشر في كثير من مدن المملكة العربية السعودية .

ففي حريملاء من مدن نجد ، نجد أن طرفة بنت محمد الخريف فتحت كتابا في منزلها بحي العقدة ، درست فيه القرآن الكريم للبنات ، واستمر كتابها يؤدي دوره التعليمي في حريملاء حتى سنة ١٣٧٥هـ .

وفي عنيزة افتتحت نورة بنت سليمان بن فهد الرهيط ، كتابا لها بمنزلها التحق به في البداية عدد قليل منهن ، ثم ذاعت شهرتها داخل مجتمع عنيزة ، وأصبح الإقبال على كتابها كبيرا ،والذي ظل طوال فترة الستينات والسبعينات الهجرية يمارس دوره التعليمي داخل المجتمع النسائي في عنيزة ، وتخرج فيه عدد من الطالبات .

وكانت طريقة التدريس المتبعة في كتابها هي الطريقة نفسها التي كانت سائدة في كتاتيب منطقة نجد في ذلك الوقت ، وهي تقوم على التركيز على حفظ القرآن الكريم ، ومعرفة بعض الأمور الشرعية عن طريق دراسة التوحيد والفقه ، وتعلم مبادئ القراءة والكتابة ، أما وقت الدراسة فكان على فترتين صباحية ومسائية .

وفي الخرمة ، قامت نورة بنت عبد العزيز بن إبراهيم الحجي سنة ١٣٤٧هـ ، بفتح كتاب لتعليم الفتيات في منزلها ، وشرعت في تعليمهن مبادئ القراءة والكتابة والقرآن الكريم ، والعلوم الشرعية ، كما كانت الفتيات يقمن ببعض الأعمال المنزلية البسيطة أثناء اليوم الدراسي ، كتدريب لهن على ممارسة حياتهن العائلية فيما بعد ، وعندما ازداد عدد الطالبات ، استعانت بأخريات للتدريس معها ، من بينهن بناتها ، ومجموعة من طالباتها اللاتي تحصلن على قدر واف من العلم ، إلى جانب أن بعض طالباتها اللاتي ختمن القرآن الكريم قمن بفتح كتاتيب خاصة بهن ، من بينهن سارة السبيعي . (الحربي ، ١٤١٩هـ ، ص: ١٥٦) .

وفي الرياض أسست مدرسة لتحفيظ القرآن الكريم للبنات سنة ١٣٧٠هـ . وأنشئ قسم للبنات في معهد الأنجال بالرياض سنة ١٣٧١هـ . كما أنشئت مدرسة السديري للبنات في مدينة القريات شمال نجد (السلمان ، ١٤١٩هـ ، ص: ١٧٨) .

أما في المدينة المنورة ، فقد أعطتنا الدكتورة نجاح بنت أحمد الظهار فكرة ممتازة عن التعليم الأهلي للبنات في المدينة المنورة في بحثها (بدايات الحياة العلمية والأدبية للمرأة في المدينة المنورة) خاصة في فترة البحث ، وقد استقصت عدد كبير من الكتاتيب، والمدارس شبه النظامية ، وطريقة الحياة في داخلها .
فقد افتتحت شرف بنت أحمد العلمي كتابا للفتيات في حوش المرزوقي ، ثم طورته ليصبح مدرسة شبه نظامية أطلقت عليها مدرسة المقاصد الإسلامية ، وكانت الطالبات يدرسن لديها حتى الصف السادس الابتدائي ، ومناهجهن وفق مناهج مديرية المعارف .

وفي سنة ١٣٦٢هـ ، قامت زينب بنت حسن مغربل بافتتاح كتاب وكان يحمل اسم مدرسة الفوز والنجاح ، أي أنه أقرب ما يكون إلى المدارس النظامية ، وكانت تشرف عليه مديرية المعارف ، وبلغ عدد تلميذاته في إحدى السنوات ١٠٠ تلميذة .
كما أسست عنبرة سمرقندي ، والتي كانت تعرف بأم نعيم البخارية مدرسة لها في باب المجيدي سمتها مدرسة الهداية الإسلامية ، وذلك سنة ١٣٦٦هـ ، وكانت تصرف لها معونة من الدولة تقدر بمائتين ريال (ويظهر أن هذه المعونة كانت سنوية) .
و افتتحت صالحة عمر عثمان فاضل كتابا في شارع الجنان بباب المجيدي سنة ١٣٧٠هـ ، وكان لها برناج حافل في كتابها ، تبدأه من السابعة صباحا بدروس القرآن الكريم ، وفي وقت الضحى تبدأ مع الطالبات دروس الفقه والتوحيد ، ثم تلقي عليهم بعد صلاة الظهر محاضرة دينية ، وتقوم بتطبيق دروس العبادات عمليا ، ويجتمعن بعدها للغداء ، ثم وقتا للاستراحة ، أو طرح الأسئلة على الشيخة . وكانت تفرد وقتا لتعليم كبيرات السن ، وكانت القادمات إليها من خارج المدينة المنورة يقمن في بيتها ، وكأنه سكن داخلي .

وقد أوردت الظهار تقريرا رفع لمعتمد مديرية المعارف بتاريخ ١٣٥٦/١٠/١٦هـ ، من شيخ طائفة القراء والفقهاء بالمدينة المنورة ، ذكر فيه أن عدد الكتاتيب الخاصة بالفتيات ست كتاتيب ، تدرس فيها ٥٠١ تلميذة . إلا أنها استدركت عدد ثمانية من الكتاتيب كانت قائمة في نفس الفترة ولم ترد في التقرير .

بالإضافة إلي ما ذكر فقد ذكرت الباحثة عدد من المدارس التي أسست في عهد الملك عبد العزيز ، وكانت تتلقى معونات من الحكومة ، لعل من أهمها : مدرسة تهذيب الأخلاق التي أسستها فخرية هانم في منطقة الشونة . ومدرسة أخرى أسستها فاطمة هانم في الساحة سنة ١٣٥٠هـ . بالإضافة إلى مدرسة فاطمة التركية التي

أسست سنة ١٣٥٣هـ بزقاق الحبس . ومدرسة بتول التكرورية بحوش النورة والتي أسست سنة ١٣٦٦هـ (الظهار، ١٤٢٣هـ، ص :١٢٢)

وكانت مكة المكرمة من أوفر مناطق المملكة العربية السعودية في عدد مدارس البنات في تلك الفترة ، فقد قام في تلك الفترة عدد كبير من المدارس النظامية أو شبه النظامية في مكة المكرمة ، منها : المدرسة المعجونية والتي كانت في الأصل كتابا ثم تحولت إلى مدرسة ، وظلت تؤدي رسالتها حتى سنة ١٣٨١هـ ، حيث أغلقت أبوابها . كما أسست زينب مصطفى ثامير شاه المدرسة المنديلية سنة ١٣٦٣هـ . وفي سنة ١٣٥٦هـ ، أسست السيدة فاطمة الطيب الهزازي مدرسة أهلية متطورة في سوق الليل ، وكانت تتبع في مناهجها منهج مديرية المعارف ، بالإضافة إلى حصص التربية النسوية والأعمال اليدوية والمنزلية ، إلى جانب تعليم اللغة الإيطالية والإنجليزية والأوردية .

وأسست سنة ١٣٥٨هـ ، المدرسة الخيرية العارفية ، وأنشئ فيها قسم لتعليم البنات ، وتولت التدريس فيه السيدة مريم زوجة الشيخ محمد عارف بن تراب البنغالي(باشماخ وآخرون ، ١٤٢٠هـ ، ص: ٢٦).

ولعل أقدم المدارس الأهلية النظامية للبنات هي مدرسة البنات الأهلية التي أنشئت في ربيع الأول سنة ١٣٦٢هـ ، على يد المشرفون على دار العلوم الدينية ، ورئيس الإدارة هو دحلان حسن قديري ، وكانت تضم صفوف المرحلة الابتدائية جميعها ، وكانت في بداية أمرها تسير وفق مناهج البنين الحكومية مع بعض التعديلات الطفيفة ، فقد أضيف إليها الثقافة المنزلية مثل الخياطة والتطريز ورعاية الطفل ، وكانت المدرسة تعتمد في مصاريفها على المساعدات التي تقدم لها من الدولة سواء العينية أو النقدية . بالإضافة إلى الرسوم التي تدفعها الطالبات .
وجاءت بعد هذه المدرسة مدرسة الفتاة الأهلية للثقافة والتدبير المنزلي ثم تغير الاسم فيما بعد إلى مدرسة الفتاة الأهلية ، و أسسها حسين عبد الغني فلمبان سنة ١٣٦٧هـ ، وسارت حسب مناهج مديرية المعارف مع تعديل طفيف ، إذ استبدلت الرياضة البدنية بالتربية المنزلية (عبد الله ، ١٤٠٣هـ ، ص: ، ٢٢٧).

كما قامت في أنحاء المملكة العربية السعودية العديد من المدارس الأهلية، والكتاتيب الخاصة بتعليم البنات ، ومن الصعب استقصاها ، فما أشارت إليه الباحثة كان على سبيل المثال فقط ، لمدى الاهتمام بتعليم البنات في عهد الملك عبد العزيز ، كما أن كثيرا من المدارس شبه النظامية لم تصل إلينا أخبارها .

مع ملاحظة أن قيام هذه المدارس ، كان دعامة قوية للرئاسة العامة لتعليم البنات عند تأسيسها سنة ١٣٧٩هـ ،فقد استقطبت الوزارة الكثير من ربات هذه المدارس

والكتاتيب للعمل في منشآتها ، كما أدمجت الكثير من المدارس الأهلية مع مدارس الرئاسة العامة لتعليم البنات.

ومن أهم مظاهر الاهتمام بتعليم البنات في عهد الملك عبد العزيز :

أ- عدم معارضة الحكومة فتح أي مدارس أهلية لتعليم البنات ، بل أعطت مطلق الحرية للراغبين في فتح مدارس للتعليم الأهلي للبنات وفق الضوابط التي حددتها مديرية المعارف .

ب- دعم المدارس بالمساعدات العينية والنقدية .

ت- انتشار الكتاتيب الخاصة بتعليم الفتيات بشكل كبير ، وملفت للنظر ، وعدم معارضة الدولة لها .

ث- السماح بتدريس مناهج مديرية المعارف في المدارس الأهلية الخاصة .

ج- الإشراف على تعليم البنات ، واعتباره من ضمن التعليم الأهلي الذي قرر له النظام الصادر سنة ١٣٥٧هـ .

١١.الرقابة والتقييم والتوجيه :

هناك علاقة وتكامل حتمي بين الرقابة والتوجيه والتقييم ، وحسب العريفج فإن سبب هذا التكامل هو تداخل إجراءاتها لخدمة نفس الأهداف (عريفج ، ١٤٢٥هـ ، ص: ٥٨) . وسنلاحظ هذا التداخل من خلال مناقشة هذه العناصر ، كلا على حده حتى نستطيع معرفة أسباب الترابط بينها.

فالرقابة عنصر أساسي ، ووظيفة مهمة من العناصر التي تتألف منها العملية الإدارية ، على أساس فحص نتائج الأداء الفعلي ، ومقارنتها أولا بأول مع الأهداف المعيارية كما ونوعا ، والتي حددتها المنشاة بالخطة المعمول بها ، وتستوجب الرقابة أن يكون هناك معايير معينة ومحددة ليتم مقارنة النتائج بها ، وغالبا ما تكون هذه المعايير على شكل خطة توضع لبلوغ أهداف معينة ، سواء كانت الأهداف كمية أو نوعية ،فجوهر العملية الرقابية يكمن في قياس الأداء للتأكد من مطابقته للخطط المرسومة ، وتصحيحه إذا ثبت أنه ينحرف عن الخطة الموضوعة ، وتعتبر الرقابة عملية شاملة أي أنها تنصب على جميع النشاطات في المنشأة ، وأهمها الأفراد والمواد ، وكيفية أداء العمل والآلات والأموال .

وقد عرفها هنري فايول بأنها : " الإشراف والمراجعة من سلطة أعلى بقصد معرفة كيفية سير الأعمال والتأكد من أن المواد المتاحة تستخدم وفقا للخطة الموضوعة " (سالم وآخرون ، ١٩٨٥م، ص: ٢٢٣).

ما التقويم فيعرف بأنه العملية التي يتم بمقتضاها قياس مدى التزام الموظف بسلوكيات العمل المطلوب منه ، والنتائج التي تحققت من الالتزام بهذه السلوكيات

خلال فترة التقويم . كما نعنى بالإتقان معرفة درجة إتقان الموظف للعمل المكلف به وإمكانية تطويره (علاقي ، ١٤٢٠هـ ، ص: ٢٤٥) . أي أن التقويم يأتي في المرحلة الثانية بعد ممارسة الرقابة ، ويتم من خلاله تعديل الأخطاء وتقويمها للوصول إلى الدرجة والمستوى المطلوب من الإتقان والأداء .

ثم يأتي التوجيه والذي يتلخص مضمونه في الكيفية والأسلوب الإداري الذي يستطيع من خلاله الرئيس دفع مرؤوسيه للعمل بأقصى طاقتهم ، وذلك في إطار مناخ يحقق من خلاله إشباع رغباتهم وتحقيق أهدافهم (علاقي ، ١٤١٤هـ ، ص: ٣١٢) .

من خلال التعاريف السابقة للرقابة والتوجيه والتقويم ، نستطيع الأخذ برأي العريفج في أن العلاقة بين هذه العناصر علاقة تكاملية ، فلا يستقيم في التخطيط التربوي عنصر منفرد عن بقية العناصر ، فليس من الممكن أن تستقيم رقابة دون أن يكون هناك تقويم ، ولا يمكن أن يكون هناك توجيه إذا لم تكن هناك رقابة . فجميع هذه العناصر مرتبطة ببعضها إرتباطا وثيقا .

ولا نستطيع القول بأن كل عنصر من هذه العناصر كان ظاهرا في الفترة التي تتناولها الباحثة بالطريقة العلمية التي نعرفها الآن ، بل كانت الرقابة والتقويم والتوجيه ، تتم بصورة مبسطة ، وفي الغالب بطريقة شفهية لا تعقيد فيها ، وذلك لقلة المدارس وسهولة إدارتها خاصة في البدايات ، كما أن التعليم كان في كثير من الأحيان يميل إلى التعليم بالطريقة التقليدية بالرغم من إدخال النظم الحديثة في التدريس ، إلا أن الكوادر التي كانت موجودة ارتبطت عاطفيا إلى حد كبير بالتعليم من خلال الحلقات وغيرها من الطرق التقليدية .

لكن لا ينكر أن الطموحات التي كانت تعاضد العملية التعليمية من خلال الملك عبد العزيز وبعض رجال التربية والتعليم في عصره كانت تميل بالتعليم إلى الناحية التي تضمن تعليما حديثا إلى حد كبير ، لذلك ظهرت من خلال نظام التعليم والذي سبق وأن تحدثت عنه الباحثة بعض الأمور التي تتعلق بالتقويم والتوجيه و الرقابة في العملية التربوية ، كمنع الضرب ، ومراقبة دوام المعلمين ، ووضع ضوابط الحضور والانصراف ، وقياس مستوى الطلاب في نهاية العام ، ورفع ذلك إلى مديرية المعارف ، وغير ذلك .

هذه الأمور مجتمعة تعطينا في النهاية تصور دقيق عن سير العملية التعليمية والتربوية ، ومدى موافقتها للمخرجات المرجوة منها ، ومقدار ملاءمتها للمجتمع ، ونقاط الضعف والقوة في التخطيط التربوي .

وكانت هذه الأمور تتم برقابة من الجهات المعنية بالإضافة إلى الرقابة الشخصية من الملك عبد العزيز في كثير من الأحيان ،ويتضح ذلك من خلال خطابة للموظفين والذي نقله عنه الخطيب " إنه يجب عليكم إتباع أوامر الحكومة ، والعمل بها على شرط ألا تكون مخالفة للشرع ، وما عهدنا بها أنها أصدرت أمرا يخالف الشرع قط ، وثقوا بأننا سنتولى أمر التفتيش عن ذلك بأنفسنا ، ونقسم بالله أننا سنهاجمكم على حين غرة ، فإذا رأيت أحدكم حاد عن الطريق السوي ، وقام بأعمال تلزم إدانته بدأنا بإدانة رئيسه ، ثم بإدانة ذلك الشخص بدون هوادة ولا شفقة ، وأعلمكم بأن الجزاء القصاص لا يكون إلا صارما ، فأوصيكم بتقوى الله ، وأوصيكم باجتناب ما نهي عنه "(الخطيب ، ١٤١٩هـ ص: ١٨٧).

كان لهذه السياسة الرقابية من الملك عبد العزيز دورها في تسيير دفة الأمور بطرقة صحيحة ، حيث أقر الزيارات المفاجئة والتي تساعد الإداري على رؤية العمل والعاملين على الطبيعة ، مما يساعد على اتخاذ القرارات السليمة . (القصيبي ، ١٩٩٩، ص: ٢٤٠) . وكما ترى الباحثة فإن هذه الزيارات تعطي نوعا من الحميمية بين المسئول والمستفيدين من المنشأة ،كما تعطي إحساسا بالاطمئنان من ناحية دقة العمل للمستفيدين منه ، وفي ذات الوقت معرفة مواطن الخلل أو الضعف في المنشاة ، وبالتالي توجيهها وتقويمها .

إلى جانب هذا النوع من الرقابة كانت هناك الرقابة التي يمكن تسميتها بالرقابة الشعبية ، أو رقابة المواطنين ، وهذه الرقابة من إحدى الطرق التي أقرها الملك عبد العزيز رحمه الله ، حيث أعطى لكل مواطن حق الشكوى المباشرة إليه ، سواء في مجال التعليم أو في غيره ، لذلك يقول في خطابه إلى أهل المدينة المنورة : " إن من حقكم علينا النصح لكم في السر والعلانية ، ومن حقنا عليكم النصح لنا ، فإذا رأيتم خطأ من موظف أو تجاوزا من إنسان فعليكم برفع ذلك إلينا لننظر فيه ، فإذا لم تفعلوا ذلك فقد خنتم أنفسكم ، ووطنكم وولايتكم " (الخطيب ، ١٤١٩هـ ص: ١٩٠) .

السؤال الثاني : ما هي أهم أهداف التخطيط التربوي في عهد الملك عبد العزيز ؟

لاشك أن لكل عمل يخطط له عدد من الأهداف المرجوة منه ، إلا وكيف يستطيع الفرد أو المجتمع التقدم إلى الأمام ، أو ينجز ما يسعى إليه .

ونحن حين نتحدث عن التخطيط التربوي في عهد الملك عبد العزيز ، نتحدث عن دولة ترسم خططها المستقبلية ، وتطمح إلى محاكاة أكبر الدول تقدما وازدهارا ، في ظل حفاظها على دينها ومبادئها ، وعاداتها وتقاليدها ، أي بالمعنى المعروف الجمع بين الأصالة والمعاصرة ، دولة أراد لها مؤسسها التقدم ، ولكن في ظل الشرع والدين الإسلامي الحنيف .

وكما أشرنا سابقا، وفي أكثر من موضع ، أن الملك عبد العزيز ، كان يرى أن تطور الأمم وتقدمها لا يكون إلا بالتعليم ، وعندما بدأ رحمه الله في أول خطواته الإصلاحية ، جعل التربية والتعليم في مقدمة اهتماماته ، بل أعطاها الأولوية على جميع النواحي الأخرى ، سعيا لتحقيق أهدافه في سبيل الإصلاح ، والذي رأى فيه السبيل الأمثل لإصلاح ما بعده من أمور .

وفي الأسطر التالية ستستعرض الباحثة مجمل أهداف التربية والتخطيط في عهد الملك عبد العزيز :

١. **أهداف التخطيط التربوي الثقافية والاجتماعية في عهد الملك عبد العزيز** وتتمثل هذه الأهداف في إعطاء كل مواطن حقه في الحصول على التعليم ، أي تحقيق مبدأ تكافؤ الفرص ، والعمل على تطوير المجتمع والنهوض به من كافة النواحي ، سواء على مستوى الفرد أو الجماعة .

وفعلا لقد سعى الملك عبد العزيز إلى ذلك عن طريق سعيه الحثيث ، إلى فتح المدارس ونشر التعليم سواء التقليدي أو النظامي في جميع أنحاء المملكة العربية السعودية ، وهذا ما أشارت إليه الباحثة سابقا ، وكان هذا نابعا من الشعور الديني لديه رحمه الله ، حيث كان يرى أن الدين الإسلامي جعل طلب العلم فريضة ، ولا تكتمل الفريضة إذا لم تحقق الدولة للمواطن حوافز طلب العلم ، ومسوغاته .

كما أن إيجاد المواطن المستقر اجتماعيا ، المستنير علميا ، من الأمور التي تسعى إليها الدول ، حيث يوفر لها ذلك مزيدا من الرخاء والمواطنة الصالحة . وهذا أمر آخر كان يهدف إليه التخطيط التربوي في عهد الملك عبد العزيز ، حيث نجد أن المملكة العربية السعودية ، بكل أنماط السكان فيها بدأت تدريجيا تتوجه نحو طريقة أخرى في التفكير والحياة ، ويظهر ذلك جليا في حرص فئات كبيرة من المجتمع على التوجه إلى المدارس تلقي العلم ،أو المطالبة بفتح مدارس لأبنائهم في مناطق كان سكانها من أشد الناس بعدا عن التعليم ، وليس أدل على ذلك من انتشار فصول محو الأمية ، ومدارس تعليم الكبار .

٢. **أهداف التخطيط التربوي الاقتصادية في عهد الملك عبد العزيز :** تتمثل أهداف التخطيط التربوي الاقتصادية كما يرى محمد (٢٠٠٢م، ص: ١٥٣) إلى مقابلة حاجات البلاد على المدى القصير والبعيد من القوى العاملة كميا وكيفيا . إلى جانب العمل على رفع الكفاية الإنتاجية للفرد ، عن طريق إكسابه المزيد من المهارات والخبرات ، وزيادة القدرة على التحرك الوظيفي بسهولة وفقا لظروف الإنتاج أو التغييرات في الاقتصاد . كما يسهم التخطيط التربوي الجيد في الإسراع في عملية التطوير الاقتصادي والصناعي .

هذه الأمور مجتمعة ، كانت هدفا يسعى الملك عبد العزيز إلى تحقيقه ، فهو يريد وطنا ، ومواطنين يعملون ، لرفعة هذا الوطن ، وليس أدل على ذلك من تعيينه خريجي المعاهد السعودية مباشرة في الوظائف التي يرغبونها في الدولة . واستحداثه نظام الابتعاث الذي كان يوفر الأيدي العاملة المؤهلة والمدربة للعمل في القطاعات الحكومية المختلفة ، وجميع ذلك أشارت إليه الباحثة في الفصل الخاص بملامح التخطيط التربوي في عهد الملك عبد العزيز .

٣. الأهداف السياسية للتخطيط التربوي في عهد الملك عبد العزيز :

تعتبر التربية هي الركيزة الأساسية لبناء المواطن الصالح في المجتمع ، فأهداف التربية لابد أن تكون مشتقة من النظام السياسي ، وتكفل تعزيز هذا النظام وتقويته .

لذلك لا بد أن يضمن التخطيط التربوي تحقيق الأهداف المشتقة بداية من الأهداف السياسية للمجتمع ، حتى نكفل لأي نظام سياسي البقاء والسيادة والقوة . من جانب آخر فإن المحافظة على الكيان السياسي لأي دولة ، وتنمية المواطن الصالح ، تعتمد في مجملها على التربية التي يتلقاها الفرد في المؤسسات التعليمية .

وقد عمل الملك عبد العزيز جاهدا على تحقيق هذه الأمور ، وتثبيت دعائم الوطن ، وتحقيق الوضع السياسي المستقر للبلاد ، عن طريق التعليم بكل صوره وأنواعه ، سواء عن طريق التعليم التقليدي في البداية ، أو التعليم النظامي الحديث بعد ذلك ، ويتمثل ذلك جليا في عملية توطين البادية والتي سبق إن أشارت إليها الباحثة ، وفتح مديرية المعارف ، وتقرير المناهج التي تساعد في تنمية الحس الوطني عند الطلاب ، وغير ذلك .

السؤال الثالث : ماهي أهم الصعوبات التي واجهت التخطيط التربوي في عهد الملك عبد العزيز وكيف تم التغلب عليها ؟

لقد صادفت الملك عبد العزيز رحمه الله العديد من الصعوبات ، سواء في بناء هذا الكيان العربي السعودي ، أو في مجالنا في هذا البحث أي الصعوبات التي صاحبت عملية التخطيط للتربية والتعليم ، وحتى لا نخرج عن مجال البحث ستورد الباحثة الصعوبات التي واجهت التخطيط للتربية والتعليم ، والتي من أهمها :

أ- صعوبات في التمويل :

من أهم المشكلات التي تواجه الدول في التعليم مشكلة توفير المخصصات المالية المطلوبة لتمويل عملية التعليم .

وفي بداية نشوء المملكة العربية السعودية ، كان الدخل للدولة ككل منخفضا ، وحتى نتصور ما كانت تعانيه الحكومة نورد بعض النماذج مما ذكره مؤرخي

تلك الفترة ، عن الأوضاع الاقتصادية ، يقول وهبة : "لولا قلة المال الذي يعوز كل مشروع إصلاحي ، لوجدنا البلاد العربية التي يقود سفينتها عبد العزيز ، أسبق البلاد وأسرعها خطى في طريق التقدم"(وهبة ، ب، ت . ص: ٢٨١) أما (فلبي ، ١٤٢٥هـ ، ص: ٢٣٨) فيقول :" كانت البلاد – أي المملكة العربية السعودية - قد اعتادت ومنذ زمن طويل على العيش على المصادر الشحيحة في الصحراء " .

وكان دخل المملكة العربية السعودية يعتمد في مجمله كما ذكر العثيمين ١٤١٩هـ ،ص: ٣١٦) على :

١. الزكاة : وهي زكاة الإبل والغنم من البادية ، وزكاة التمر والحبوب من الحاضرة .
٢. غنائم المعارك .
٣. ضريبة الجهاد ، وكانت تفرض على الراغبين في عدم الاشتراك في الجهاد ، من أهالي المناطق الواقعة تحت حكم الملك عبد العزيز .
٤. أضيف إلى ذلك جمارك البضائع في الموانئ ،بعد ضم الحجاز والأحساء إلى نفوذ الملك عبد العزيز .
٥. دخل الحج ، وذلك بعد ضم الحجاز .
٦. دخل البترول .

على أن جميع ما سبق ذكره ، من مصادر الدخل ، لم يكن بالكفاية ، التي تسد حاجات البلاد الشاسعة ، خاصة بعد قيام عدد من الحركات المناوئة في الداخل ، واستنزافها الكثير من خزينة الدولة ، والتي ستشير إليها الباحثة عند حديثها عن الصعوبات السياسية .

وإن كان ظهور البترول بكميات تجارية ، ساعد على التحرك بشكل أسرع في عملية التطوير والبناء ، والإنفاق على التعليم ، إلا أنه لم يكن في البدايات بالقدر الذي يمكن أن نتخيل من خلاله انه استطاع أن ينقل المملكة العربية السعودية من حال إلى حال ، إلا أنه خفف بشكل أو بآخر من الضائقة المالية التي كانت تتعرض لها المملكة العربية السعودية في تلك الفترة ، وساعد الحركة التعليمية على السير بخطى أكثر سرعة وأكثر مرونة .

ولعل أبرز مظاهر أثر اكتشاف البترول على الحركة التعليمية ، هو ارتفاع الميزانية الخاصة بالتعليم ، والجدول التالي يوضح ميزانية التعليم لبعض السنوات منذ إنشاء مديرية المعارف ، وحتى وفاة الملك عبد العزيز يرحمه الله :

السنة	مقدار الميزانية
١٣٤٥هـ	٦٦٦٥٠ريالا سعوديا
١٣٤٨هـ	٢٣١٤٠٠ريالا سعوديا
١٣٧٠هـ	١٢٧١٧٤٦٦ريالا

	سعوديا
١٣٧٢هـ	٢٠٠٠٠٠٠٠ريـال سعوديا

مع ملاحظة أن هناك مصاريف أخرى لم تكن ضمن الميزانية ، فالحكومة كانت تصرف على نحو ٣٠% من التلاميذ طعاما ومأوى وملبس ، وخاصة في القرى والبوادي ،بالإضافة إلى الإعانات التي كانت تصرف على أولياء الأمور ، وأيضا كانت المدارس الأهلية تتلقى معونات باستمرار من الحكومة –وقد سبق الحديث عن ذلك عند حديث الباحثة عن التعليم الأهلي وعن اهتمام الحكومة به – وكان الصرف على هذه الأمور لا يتم من ميزانية التعليم ،بل كان لها أبواب أخرى في مخصصات الإمارات والبادية (الزركلي ، ١٩٨٥م ، ، ص: ٦٤٦) .

ب- صعوبة توفير الأيدي العاملة :

نعتبر المملكة العربية السعودية من الدول العربية ذات المساحة الكبيرة ، وأدى هذا الاتساع إلى الاختلاف في التضاريس والأجواء ، والتباين الشديد في الأنماط السكانية ، ومما زاد الأمر تعقيدا ، المواصلات الصعبة ووعورة الطرق بين المناطق المختلفة .

كما أن عدد المؤهلين للقيام بالتدريس في تلك الفترة ، كان يمثل عدد لا يذكر أمام الأعداد التي تحتاجها العملية التعليمية .

نتيجة لكل هذه الأمور كان توفير الأيدي العاملة في مجال التعليم أمر بالغ الصعوبة ، وخاصة في البدايات ، بل وضربا من المستحيل في كثير من الأحيان ، كما أن الإمكانات المادية المتاحة ، لم تكن تمثل حافزا قويا للانخراط في سلك التعليم من قبل أ فراد المجتمع .

إلا أن القائمين على التخطيط في تلك الفترة لجأوا كما يظهر من النظر في الحالة التعليمية في تلك الفترة إلى التدرج في فتح المدارس في أمهات المناطق ، مع إغراء الطلاب بالقدوم إليها ، اعتمادا على صرف المكافآت المالية ، والحوافز كتأمين المواصلات والمعيشة . إلى جانب الابتعاث الداخلي من منطقة إلى أخرى .

وعندما زاد عدد خريجي المدارس ، حملوا مهمة التدريس في قراهم وهجرهم كنوع من التغذية الرجعية ، مما زاد عدد المعلمين الوطنيين المؤهلين تأهيلا يسمح لهم بالتدريس لصغار الطلبة ، وفي المراحل الأولى .

جانب آخر اهتم به القائمون على التخطيط ، وهو استقدام المدرسين من الدول العربية للعمل في المدارس السعودية . ويظهر ذلك بوضوح في الحوار الذي أجرته (المنهل ، محرم ،١٣٦٦هـ) . مع مدير المعارف الشيخ محمد بن مانع والذي يقول فيه : " إن القدر الذي قدم من الأساتذة المصريين زيادة على الأساتذة الموجودين في مدرسة تحضير البعثات هو ثلاثة عشر أستاذا ، ومن هؤلاء من سيقيم في مكة المشرفة ليقوم بالتدريس في مدرستي تحضير البعثات والمعهد العلمي السعودي أيضا ، وقد وزعت الدروس على الأساتذة في كلتا المدرستين المذكورتين بحسب الحاجة واللزوم ، ومن هؤلاء الأساتذة من انتدبناه للتدريس في الطائف ، ومنهم من انتدبناه للتدريس في جدة ، ومنهم من انتدبناه للتدريس في المدينة المنورة

، فأنت ترى من ذلك أنهم موزعون على أنحاء شتى من المملكة العربية السعودية ، والباعث على ذلك هو الرغبة في شمول النهضة العلمية ، والسمو بمعلومات التلاميذ المتخرجين سموا أحسن من ذي قبل ، وسنفتح فصلا ثانويا في الأحساء ، ونبعث إليه أستاذا مصريا كنواة لمدرسة ثانوية هناك . وكما قلت ، فإن باعث هذه النهضة العلمية بعد الله سبحانه وتعالى ،هو جلالة الملك المعظم ، فقد تفضل جلالته حفظه الله ، وأطال عمره فأصدر أمره الكريم ، بأن أفاوض الشيخ مصطفى عبد الرزاق – شيخ الأزهر – في طلب أساتذة من كليات الأزهر الثلاث ليقوموا بالتدريس في المعهد العلمي خاصة ، وفعلا اتفقنا معه على إحضار خمسة معلمين ، اثنان من كلية اللغة العربية لتدريس النحو والصرف والبيان والبديع والمعاني وبقية العلوم العربية ، واثنان من كلية أصول الدين لتدريس التفسير وأصوله والحديث وأصوله ، وواحد من كلية الشريعة لتدريس الفقه الحنبلي . وسنطلب في العام المقبل – ١٣٦٧هـ - خمسة أساتذة آخرين من مصر ، من كليات الأزهر للمعهد العلمي " .

إذن يتضح مما سبق أن القائمين على التخطيط التربوي في تلك الفترة لجأوا إلى عدد من الحلول تتلخص فيما يلي :

١. التدرج في فتح المدارس تبعا لأولويات التخطيط المعروفة من حيث عدد السكان وأهمية المناطق ومساحتها .
٢. الاستفادة من مخرجات التعليم البشرية في تغذية وسد حاجات التعليم الأولية .
٣. استقطاب الخبرات المؤهلة من الخارج للعمل في المراحل المتقدمة من التعليم في مختلف مناطق المملكة العربية السعودية .
٤. فتح المدارس ذوات الفصل الواحد .
٥. الاستعانة بخريجي مدارس التعليم الأهلي وخريجي التعليم التقليدي (الحلقات) في العمل في المدارس الحكومية .

ت- صعوبات سياسية :

تعكس السياسة بظلالها ، على جميع مناحي الحياة ، فلا يمكن أن ينشا مجتمع بعيدا عن هذه الظلال ، أو يسلم منها .

ويعتبر تغير الظروف والأحوال قبل الانتهاء من إعداد الخطة أو أثناء تنفيذها من المشكلات التي تواجه عملية التخطيط التربوي ، فالمخطط يحاول أن يضع في حساباته التوقعات للمستقبل من خلال الطرق العلمية ، ورغم ذلك فهناك أمور لا بد أن تغيب عنه ، حيث محدودية علمه ، ومحدودية أداوت القياس المستخدمة ، فقد تطرأ تغيرات غير متوقعة خارجة عن نطاق الحسابات الطبيعية ،فحدوث حروب أو كوارث طبيعية سيؤثر على الخطة (ابن دهيش ، ١٤٢٧هـ ،ص : ٢١٠) .

وفي وقت كانت فيه المملكة العربية السعودية في بداية التأسيس ، وكان الملك عبد العزيز رحمه الله متوجه بهمة قوية للعمل على ترسيخ الكيان السعودي ، وباذل الجهد في عملية البناء ، كانت مثل هذه الأمور تؤخر المسيرة ، إلا أنها لم تكن لتعوقها .فلم تكن هذه الصعوبات لتحد من طموحات الملك عبد العزيز في عملية التهيئة للنهضة ، وهو رجل ألف الحروب والمصاعب وألفته ، وعرك الأيام وعركته .

و حتى لا نخرج بالبحث عن مجاله ، ستتناول الباحثة هنا بعض الصعوبات التي واجهت الملك عبد العزيز بعد تأسيس مديرية المعارف ، أي من سنة ١٣٤٤هـ ،والتي كانت ذات تأثير على التخطيط التربوي ، و سير العملية التعليمية .
كما أنه من الصعوبة بمكان ، تجاهل مثل هذه الأحداث التي كانت ذات تأثير مباشر على جميع الخطط التنموية في تلك الفترة .

أما الأحداث التي بدأت وانتهت بمعاهدات ، أو بطرق سلمية ، ولم يبذل فيها الكثير من المال والجهد ، فلن تتعرض لها الباحثة ، لان أثرها لم يكن مباشرا ، ولم تساهم في عرقلة العملية التنموية للمملكة العربية السعودية ، وبالتالي على الحركة التعليمية

- **مشكلة تمرد الأخوان :**

فقد بذل فيها الكثير من الجهد والوقت والمال ، كان من الأولى صرفه على عمليات البناء ، إلا أن القضاء عليها ومقاومتها ، كان شر لا بد منه .

وقبل الحديث عن هذه المشكلة التي كانت بمثابة فتنة داخلية ، قام بها من صنعهم الملك عبد العزيز ، وغمرهم بعطفه ، وأمدهم بالمال والرجال حتى يعاونوه في بناء هذا الكيان ، وكان المنتظر منهم الوقوف معه ، إلا أن بعضهم أدار له ظهر المجن ، وأظهر تعنتا وغلظة على ولي أمره . ونقول بعضهم لان الكثيرين منهم كانوا أهلا للثقة ، ولبنات أساس ي بناء هذا الكيان . وقبل الحديث عن هذه المشكلة ، ستعرف الباحثة بالإخوان من خلال وصف بعض معاصري تلك الفترة .
قول حبيب :" الإخوان هم سكان الهجر التي أنشأها الملك عبد العزيز ، وتخلوا عن طريق الدعاة ، وبفضل المساعدة التي قدمها لهم الملك عبد العزيز ، عن حياتهم البدوية ليعيشوا في هذه الهجر ، وكانت جماعتهم وعلاقتهم قائمة على أساس ديني فقط" (حبيب ، ١٤١٩، ص: ٥٠) .
وقريبا من هذا التعريف تعريف وهبة الذي يقول :" أصبحت كلمة الأخوان علما على سكان البادية الذين تركوا السكنى في الخيام واستقروا في أماكن معينة ، وبنوا لسكناهم بيوتا من الطين سميت هجرة ، إشارة إلى أنهم هجروا الحياة القديمة المكروهة إلى حياة أخرى محبوبة" (وهبة ، د،ت . ص: ١٣١) .

وكان الاسم مقتبسا من قوله تعالى : "وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً وَلا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَاناً)(آل عمران: من الآية١٠٣".

لقد قام بسبب هذا التوطين مجتمع أخوة في الدين ، قوى ارتباطهم بالعقيدة ، ومن ثم جاء مجتمعا قويا للغاية ، لقد من الله عليهم فأصبحوا إخوة في الدين ، متعاونين في ظل العقيدة الصحيحة ،لقد أعطى التوطين على هذا النحو ، وفي كنف العقيدة شعورا قويا للغاية بالانتماء إلى الدين والمجتمع والأرض ، وبسبب تجزئة القبائل ،

وتوزيعهم على مختلف الهجر الجديدة ، جاء الانتماء فرديا ، مما زاده قوة وتماسكا وصفاءا .(آل سعود ، ١٩٩٣م ،ص: ٣٣٨) .

إلا أن التشدد الديني الذي بدا واضحا في تصرفات الأخوان ، والتي أخذت تثير المشاكل ، كان لابد له من نهاية ، وحتى تأتي هذه النهاية كانت هناك الكثير من الإعدادات التي قام بها الملك عبد العزيز ، حتى تكون هذه النهاية سلمية ، ولا يتحول المبضع إلى سيف ، إلا أن التطرف منع جميع المحاولات السلمية .

لقد تشرب هؤلاء كثيرا من المبادئ والتعاليم الناقصة ، حتى اعتقدوا أنها هي الدين ، وما سواها ضلالة ، كما أساءوا الظن بغيرهم من الحاضرة في نجد ، بل وبولي أمرهم الملك عبد العزيز ، وكانوا يعتقدون أن المشايخ مداهنون لابن سعود ، وقد كتموا الحق عنه ، وان الحضر ضالون ، وأن غزو المجاورين واجب ، وورموا الملك عبد العزيز بموالاة الكفار ، والتساهل في الدين ، وأصبحوا يحرمون كل ما لايتفق وهواهم (وهبة د،ت ، ص،ص: ٢٨٦،٢٧٧) .

لقد أخذت هذه التصرفات ، تثير المشاكل ، للدولة الفتية ، سواء على المستوى الداخلي ، بين الإخوان وجيرانهم ، أو على المستوى الخارجي ، حين بدأ الأخوان في غزو القبائل المجاورة للحدود السعودية ، باعتبار أن هذه القبائل تعلن الكفر ، مما أثار حفيظة القوات التي كانت تحالف هذه القبائل ، أو تتحالف معها القبائل .
ففي شتاء سنة ١٩٢٦-١٩٢٧م - تقريبا سنة ١٣٤٦هـ - قام الإخوان بغارات مكثفة على الرعاة العراقيين ، وقد وصلت إحدى هذه الغارات إلى نقطة لا تبعد سوى خمسة وعشرين ميلا عن محطة القوة الجوية البريطانية ، في الشعيبة خارج البصرة(غلوب ، ٢٠٠٢ م،ص: ١٦٠).

وللأسف ، فإن هذه التصرفات ، لم تكن تسئ لهم وحدهم ،بل كانت تسئ للدولة ككل ، وللحركة الإصلاحية التي كان الملك عبد العزيز شارعا في وضع أساساتها .
وعلى حد زعم غلوب باشا فإن آل سعود كانوا يثيرون التطرف الديني في الجزيرة العربية (غلوب ، ٢٠٠٢م،ص: ١٦٣).

وكأنه لم يعلم وهو الممارس للسياسة أنه في ذلك الوقت ، كان ابن سعود يعاني الأمرين من تصرفاتهم ، حتى أنه عرض عليهم في مؤتمر الجمعية العمومية في نجد والذي عقد في ١٠/ ٥/ ١٣٤٧هـ التنازل عن العرش . (وهبة ، ب، ت ،ص: ٢٩٤) .وأرسل إليهم عددا كبيرا من طلبة العلم المتفقهين في الدين ، كي يصلحوا ما أفسد عليهم في دينهم وأفكارهم .
وذلك بعد أن عقد أول مؤتمر للإخوان في الأرطاوية - وهي إحدى الهجر التي بناها الملك عبد العزيز وسبق الحديث عنها - وحضر في الاجتماع مشايخ الإخوان من مطير وعتيبة والعجمان ، وأنكروا فيه على الملك عبد العزيز ، عدة أمور منها

إرسال ولده سعود إلى مصر ، وولده فيصل إلى لندن بلد الشرك ، واستخدام السيارات والتلغرافات والتليفونات ،باعتبارها من عمل الشيطان ،والضرائب – الزكاة – الموجودة في الحجاز ونجد ، وإباحته لعشائر العراق وشرق الأردن بالرعي في أرض المسلمين ، ومنع المتاجرة مع الكويت ، وعدم إجباره شيعة الأحساء على الدخول في الدين . وشرح الملك عبد العزيز لهم وجهة نظره في جميع ما ذكروه ،وأئد قوله برأي علماء الدين ، وأصدرت فتوى من كبار العلماء تبين أن ما يقولونه مخالفا للشرع ، وأن الأعمال التي يقوم بها الملك عبد العزيز وينكرونها تقتضيها المصلحة (وهبة ، د، ت . ص ص : ٢٩٠-٢٩٢) .

وفي الوقت الذي احتفظت فيه أغلبية الأخوان ، والعلماء والجماعات الأخرى ذات التوجه الديني ـ المتطرف- في فترة ما بعد اختتام جمعية الرياض العمومية (= مؤتمر الرياض) بشكل من أشكال الحيادية الحذرة في النزاع الدائر بين كبار زعماء الإخوان (=الدويش ، وابن بجاد) الذي أوشك أن يتحول في ذلك الوقت إلى تمرد صريح . وذلك أيضا في نفس الوقت الذي كان الملك عبد العزيز يواجه ضغوطا أخرى تتمثل في عدم فهم أو تصور هؤلاء للعالم الأوسع الذي يحاول أن يقودهم إليه ،ليس وحدهم وإنما معهم المملكة العربية السعودية . (حبيب ، ١٤١٩ هـ ،ص : ٢٢٤) .

وكانت الطامة حين اجتمع الإخوان في الأرطاوية سنة ١٣٤٦هـ ،مرة أخرى ، وقرروا توزيع المناطق التابعة للملك عبد العزيز بينهم ، بعد الثورة عليه ، وفي نهاية العام قرروا الهجوم على مدينة عنيزة (العبيد ، ١٤٢٣هـ ،ص: ٢٠٦).

وكان الملك عبد العزيز في هذه الفترة لا يزال في محاولته للوصول إلى حل سلمي ، عن طريق اللقاءات مع كبارهم ، وإرسال العلماء لهم ، ليرشدوهم إلى الصواب ، وطريق الحق ، إلا أن جميع هذه المحاولات باءت بالفشل ، ولم يتمكن من الوصول إلى حل معهم . وخاصة أنهم بدأوا يطالبون بغزو المناطق المجاورة ، تلك المناطق التي كان يرى الملك عبد العزيز في أهلها أصدقاء للحكومة السعودية ، وبينه وبينهم عهود حدود ، ومواثيق صداقة . وعلى المستوى الداخلي بدأوا في الهجوم على القبائل التابعة للملك عبد العزيز ، بحجة أنهم ليسوا على الدين الصحيح ، وأن أموالهم أحلت كغنائم لأصحاب الدين والعقيدة الصحيحة .

ولم يعد الملك عبد العزيز يطيق صبرا على أفعالهم ، فأنطلق إلى بريدة ، مع ملاحظة أنه وخلال مسيره إليهم كان يرسل الرسل لتقنعهم بالنزول على حكم الشرع ، وتحاشي الفتن ، وهم مصرون على الرفض .

ولم يكن هناك مهربا من المواجهة العسكرية . وفعلا قامت معركة السبلة الشهيرة،بتاريخ ١٣٤٧/١٠/١٩هـ ، ولم تمر نصف ساعة على بدء القتال ، إلا واخذ

الإخوان في الانهزام ، وتعقبتهم خيالة الملك عبد العزيز قليلا ، ثم كفوا عنهم بأمر منه .
وقام بعد المعركة بالقضاء على فلول المتمردين ، وبذلك انتهت حركة المتمردين من الإخوان ، والتي كلفت الشئ الكثير (العثيمين ، ١٤١٩هـ ،ج٢،ص: ٢٣٤).

- **مشكلة ابن رفادة :**

قام حامد بن رفادة ، والذي كان يحمل الجنسية الأردنية ، وبتحريض من الملك عبد الله بن الحسين ، بجمع أنصاره من قبيلة بلي ، ووصل برجاله إلى الشريح جنوب غربي العقبة داخل الأراضي السعودية ، ومكثوا فيها أكثر من شهر ، كانت تأتيهم فيه المؤن والأسلحة خلاله من الأردن (العثيمين ، ١٤١٩،ص: ٢٤٠).

وعندما علم بخبرهم الملك عبد العزيز ، أرسل لهم جيشا بقيادة عبد الله بن محمد بن صالح بن عقيل ، وزوده بمتطلبات الحرب ، والتقى بهم في جبل شار من جبال الحويطات ، وكسرهم ، ولم ينج منهم أحد (العبيد ، ١٤٢٣هـ ، ص: ٢٢٢) وبذلك انتهت هذه المشكلة ، بعد استنفذت الكثير من الوقت والجهد ، في سبيل القضاء عليها .

- **الحرب السعودية اليمنية :**

قامت الحرب السعودية اليمنية في السادس من ذي الحجة سنة ١٣٥٢هـ ، بعد أن فشلت محاولات المملكة العربية السعودية السلمية ، في رد الأراضي التابعة لها ،من يد الإمام يحى .
وأمر الملك عبد العزيز قواته بالتحرك ، وكانت بقيادة الأمير فيصل بن عبد العزيز ، والأمير سعود بن عبد العزيز .

وقد لقيت بعض هذه القوات صعوبات في زحفها ، إلا أنها في النهاية وصلت إلى داخل الحدود اليمنية ، بل واستولت على الحديدة ،ودخلت في طاعة الأمير فيصل ،(الملك فيصل فيما بعد) . كما أعلنت البلدان المجاورة لها عن دخولها في طاعة الملك عبد العزيز .
ولم تتوقف الحرب إلا بعد تدخل بعض الأطراف العربية سعيا للصلح بين البلدين ، وفعلا تم إيقاف القتال بتاريخ التاسع والعشرين من محرم سنة ١٣٥٣هـ . وتم توقيع معاهدة الطائف في السادس من صفر سنة ١٣٥٣هـ . (العثيمين ، ١٤١٩،ج٢،ص: ٢٨٧). وبذلك انتهت فصول الحرب السعودية ، إلا أنها استنفذت الكثير من المال والجهد والوقت أيضا .

ث ـصعوبات اجتماعية :

تكمن أهمية التخطيط التربوي الواضحة في كونه يخدم المجتمع ، ويسير به من حال الركود والجمود والعزلة ، إلى حالة من التقدم والرقي ، ويساند المجتمع القائمين

على التخطيط للتعليم والتربويون في التفاعل مع ما يقدمه لخدمتهم من خطط فاعلة تزيد من رقيهم وتقدمهم .

ولا يمكن أن تحقق الخطة التعليمية أهدافها إذا انكمشت على نفسها ، وأنعزلت عن الأدوار المهمة التي يقوم بها المعلمون والإداريون في المدرسة والمؤسسات المجتمعية المختلفة (ابن دهيش ، ١٤٢٨هـ ،ص: ٢١٠) .

وقد صادفت العملية التعليمية في عهد مديرية المعارف الكثير من هذا القبيل . فالوضع السائد في الجزيرة العربية ، ومن ثم المملكة العربية السعودية في بداية نشأتها، أن الابن جاء وولد ليكون عضدا لولي أمره في حرفته ، وامتدادا له في صناعته أو مهنته ، فالراعي يريد لابنه أن يكون راعيا ، والصانع يريد من ابنه أن يكون مثله ، وهكذا .

كما أن الكثير من المتعلمين كانوا يريدون أن يكون أبنائهم سايرين على منوالهم في طلب العلم الشرعي فقط ،والذي لا يكون إلا في الحلقات ، أما بقية العلوم فهي ضرب من العبث في تصورهم ، ولم يكن من السهل إقناع أولياء الأمور بتغيير أرائهم ، لذلك نجد أن تقبل التعليم المنظم في البدايات أقتصر على بعض الحواضر فقط ، ولم ينتشر في بقية المدن إلا في نهاية الستينات الهجرية من القرن الرابع عشر .

وكما يقول وهبة : " مع أن للعلم والعلماء منزلة في نفوس شيوخ العرب ، فإن الشيوخ قلما يعنون بتعليم أبنائهم وتثقيفهم ، وقلما يعنون بغير الرماية والصيد والقنص ، وبعضهم يرى طلب العلم عيبا ، لأن ذلك قرين الجمود والخمود وانتظار الصدقات ، أما الإمارة فقرينة الحركة والنشاط والتفكير " (وهبة ، د،ت ، ص: ١٣١) .

عبارة وهبة السابقة على مافيها من القسوة ، ففيها من الحقيقة الكثير ، وإن كان الملك عبد العزيز خالف عادة الشيوخ والتي يعني بها هنا- الأمراء وشيوخ العشائر- برغبته الواضحة في تعليم أبنائه وأفراد شعبه .

ولعل من الطريف الجاد ما نقله الدكتور حسن نصيف في مذكراته ، وهو احد طلاب مدرسة تحضير البعثات ، يقول :" كنت قد انتهيت من السنة الأولى ، وأصابني ملل من استئناف الدراسة ، وفكرت في التوظف أو العمل في المحاماة أسوة بالوالد ، وفاتحت والدي في الموضوع في حضور عمي ، أما الوالد فقد استنكر الأمر ، وأما عمي فقد استحسنه واخذ يضرب الأمثال لوالدي بالأثرياء الأميين ، ويبين له أن العلم ليس ضروريا " (نصيف ، ١٤٠٠هـ ،ص:١٧) .

وينقل لنا السلمان صورة أخرى حين يقول : " كلف الملك عبد العزيز أمراء المناطق في نجد بان يجمعوا الشباب في سن التعليم وينقلوهم إلى الطائف للدراسة في دار التوحيد ، وقد أمن لهم السكن والرعاية ، وخشي الآباء على أبنائهم فكانوا يخفونهم عن الطلب ، بل إن بعضهم أبرق للملك عبد العزيز بإعفاء ابنه ، فكان الرد

بأنه لا سبيل إلى الإعفاء ، ويبدو أن الآباء كانوا يظنون بان الدخول في هذه المدارس ، معناه الدخول في العسكرية ، وأن العلم الصحيح لا يكون إلا في المساجد " (السلمان ، ١٤١٩هـ ،ص: ١٢٣) .

كانت الصور السابقة قليل من كثير ، وإن كانت في مجملها تصور موقف المجتمع من التعليم ، مما أخر المسيرة ، إلا أنه لم يوقفها ، فسارت مديرية المعارف ، ومن خلفها الملك عبد العزيز يرحمه الله بخطى ثابتة في سبيل نشر العلم في كل مكان ، مشجعا للطلاب ، معاونا لهم ، مقنعا لأولياء أمورهم ، بأهمية العلم ، ودوره في بناء المجتمعات .

وقد قامت مديرية المعارف بحث الطلاب على التعلم ، والإقبال على المدارس في الصحف ، وعن طريق الإغراء بتخصيص مكافآت للطلبة حتى يلتحقوا بالمدارس والمعاهد . فمثلا ، قامت بتخصيص مكافأة لكل طالب من طلاب المعهد العلمي السعودية مقدارها جنيهان – من الذهب – بداية من سنة ١٣٤٧هـ (عبد الله ، ١٤٠٣هـ ،ص: ١٥٤) وكان هذا المبلغ في تلك الفترة يكفي لإعالة أسرة .

كما أمر الملك عبد العزيز رحمه الله ، بتخصيص نصف ريال لكل طالب من طلاب مدرسة الصحراء الواقعة في المسيجيد قرب المدينة المنورة ، حثا لأبناء البادية على الدراسة فيها والإقبال عليها (حافظ ،د ، ت ،ص: ٢٤٨) في وقت كان طلاب البوادي أكثر الناس بعدا عن التعليم ، ورغبة فيه .
كما أن هناك عقبة اجتماعية أخرى واجهت التخطيط للتربية والتعليم ، وهي عدم تقبل بعض المناهج ، من أفراد المجتمع وخاصة أهل العلم ، والذين كان ولا زال لهم دور بارز في جميع مناحي الحياة في المملكة العربية السعودية .

وبما أن أهل العلم كانوا يعتبرون مقصد أفراد الشعب ، كانت أراءوهم ، وأفكارهم غير قابلة للنقاش أو الجدل فهي صحيحة على علاتها ، وهم القدوة ، فما يقبلونه مقبول ، وما يرفضونه مرفوض ،بل ومحرم .

وكان الكثير من هؤلاء العلماء يرفضون بعض مواد التعليم الحديث ، والتي رأى الملك عبد العزيز ،والقائمون على التعليم أن إدراجها من ضمن المناهج ضرورة تستدعيها مواكبة النهضة العلمية التي تعيشها البلاد السعودية .

من ذلك أنهم قاموا سنة ١٣٤٧هـ ، بعقد اجتماع في مكة المكرمة ، وبعد التشاور فيما بينهم وضعوا قرارا يحتجون فيه على إدارة المعارف في مكة ، لأنها قررت تدريس مادة الرسم ، وتعليم اللغة الأجنبية ، وتعليم الجغرافيا التي منها دوران الأرض وكرويتها .

فأمر الملك عبد العزيز حافظ وهبة بالاجتماع بهم ، ومعرفة وجهة نظرهم ، ولماذا يرفضون تدريس هذه المواد . وفعلا قام حافظ وهبة بالاجتماع بهم ، وكان رأيهم أن تعليم الرسم الذي هو التصوير محرم شرعا ، أما اللغات فهي ذريعة للإطلاع على عقائد الكفار ، مما يشكل خطرا على الدارسين من الطلاب ، أما الجغرافيا فتتحدث عن كروية الأرض ودورانها ، والنجوم والكواكب ، مما أخذ عن علماء اليونان وأنكره السلف .

وقد جادلهم وهبة ، إلا أنه لم يصل معهم إلى نهاية ترضي الطرفين ، ولما رأى المشايخ أن البحث قد طال قالوا :" لقد قررنا ما نعتقد ، ورفعناه إلى الإمام – أي الملك عبد العزيز – ولسنا في حاجة إلى الجدل المنهي عنه ، فإن قبل الإمام ما رأيناه فالحمد لله ، وإن خالفنا فليست هذه أول مرة يخالفنا فيها ."

وقد وقف الملك عبد العزيز على هذه المناقشة ، واقتنع بثاقب فكره أن ليس لدى العلماء دليل ديني يصح الاعتماد عليه ، فلم يوافقهم على رأيهم ، واستمر تعليم اللغات ، والرسم ، والجغرافيا ، كما كان (وهبة ، د، ت ، ص: ١٢٧).
لكن لا نستطيع الإنكار أن مثل هذه الآراء ، ساهمت ولو بصورة غير مباشرة في إعاقة الحركة النشيطة للتعليم ، إلا أنها لم توقفها . ولعل النقاش الذي نقله لنا هنا حافظ وهبة ، دار أشد منه ، وأكثر خطورة في أماكن أخرى من المملكة العربية السعودية ، خاصة في الهجر النائية ، والمناطق البعيدة ، والتي كان أهلها أكثر تشددا من هؤلاء العلماء ، إلا أنه لم ينقل إلينا ولم يسجل تاريخيا .

كما أن وجود ثقافة مقاومة للتغيير في المجتمع ، يعتبر عائقا أمام أي عملية تخطيطية ، فالتغيير قد يحمل في طياته بعض المخاطر ، ومن ثم يوجد الخوف منه ، خاصة في المجتمعات التي تعودت على الحركة البطيئة ، حيث تسود ثقافة دع الأمور تجري ، وما نعرفه أفضل مما لا نعرفه ، مما يؤثر بصورة أو بأخرى على نجاح عمليات التخطيط ، ويقلل من فاعليتها (ابن دهيش ، ١٤٢٨، ص: ٢١٢) .

ولا يمكن أن نتصور أن المجتمع السعودي ككل ، كان بعيدا عن هذه الثقافة في البداية ، بل كان في خضمها ، لذلك عارض الكثيرين فكرة الابتعاث ، وفكرة التعليم النظامي ، كما عارضوا المناهج حسبما سبق ذكره .
إلا أن السياسية الحكيمة ، للملك عبد العزيز ، ورجاله من القائمين على التعليم ، والمتحمسين للتجديد ، استطاعوا بالتدريج القضاء على هذا النوع من العقبات .

ح-صعوبات جغرافية وسكانية :

تعتبر المملكة العربية السعودية ، من الدول ذات المساحات الشاسعة ، والتضاريس المتنوعة ، والمختلفة ، وإن كان الغالب على طبيعتها الطبيعة الصحراوية .

وكان غالب سكان المملكة العربية السعودية من البدو الرحل ، باستثناء بعض الجماعات المتحضرة التي سكنت الواحات ، أو المدن التي ترتبط بالقوافل ،أو المراكز الحضارية كما في مكة المكرمة والمدينة المنورة ،الرياض وحائل وغيرها من المناطق التي امتهنت التجارة أو بعض الحرف اليدوية لما لها من علاقة وطيدة بالتجارة .

وبما أن معظم السكان كانوا من البدو الرحل ، الذين كانوا يتتبعون مصادر المياه والمراعي ، في هجرات موسمية أو دائمة ، فكان من الصعب قيادهم ،أو السيطرة عليهم .
كما تسببت الهجرات المتلاحقة في تعكير جو السلام بالمنطقة . وكثيرا ما جرت هذه الهجرات السلطات المحلية التي كانت تتبع لها هذه العشائر كحلفاء ، إلى الاصطدام مع السلطات الأخرى المجاورة (أبو علية ، ١٤١٨هـ ،ص: ١٧).

و كان من الصعوبة بمكان إيصال الخدمات إلى الجماعات المتنقلة ، أو الاستفادة من هذه الجماعات ، كأي أعضاء في المجتمع ، فهم بعيدون عن الطلب ، وفي أحيان مجهولي المكان عند الحاجة إليهم .

وعندما بدأ الملك عبد العزيز رحمه الله ، في توحيد المملكة العربية السعودية ، وجد أن مجموعة رعاياه تنقسم إلى فريقين ، أقلية قروية ومدنية ، وأكثرية من البدو الرحل ، وكان في وسعه الاطمئنان إلى ولاء الأوليين ، لكن الآخرين في حركة دائمة ، لا شيء يمسك بهم في أي مكان ، وهم يعتقدون أن البداوة المرتحلة هي أشرف الأوضاع وأنبلها ، وأنهم وحدهم صورة لكمال الخلق البشري ، والقرويون والمدنيون هم دونهم مرتبة ومكانة ، لذلك فهم يفخرون بأنسابهم ونقاء دمهم ، وفصاحتهم وشعرهم ، وسيوفهم وركائبهم (آل سعود ، ١٩٩٣م ،ص: ٣٠) .

ولقد فكر الملك عبد العزيز وأبدع عندما رأى أن المجتمع في صحاري المملكة العربية السعودية لابد أن يتحرر ، وينتقل من حياة الرعي والترحال ، ويدخل في طور اجتماعي جديد ، يساعده على الاستقرار ، وأن يكون له مورد ثابت من جهده ، يعتمد هذا المورد على الزراعة ، بدلا من الاعتماد على السلب والنهب الناتج من الغزوات التي كان يقوم بها البدو على بعضهم ، وتسيل فيها الدماء ، وتتجدد العداوات .

لقد عرف الملك عبد العزيز من تجاربه المتكررة أن البدو الرحل ، إذا ظلوا يتجولون بقطعانهم ، فإنه لا يمكن تطويرهم ، كما أن تعليمهم ووعظهم ، ومحاولة تغييرهم اجتماعيا ، لا يمكن أن يتتحق إلا بالتوطين (آل سعود ، ١٩٩٣م ،ص: ٣٣٥) .

من هنا بدأت فكرة توطين البادية ، وعملية بناء الهجر ، والتي اشتقت اسمها من هجر بيوت الشعر ، وحياة البادية ، إلى حياة الحاضرة والإستقرار .

وكانت الفكرة العامة لها تقوم على إقامة منازل مبنية من الطين قرب أحد آبار المياه ، واقتناء الماشية ، وممارسة الزراعة ، والاستقرار ، ولها من بيت المال المساعدة على البناء والزراعة. (الزركلي ، ١٩٨٥م،ص: ج١،ص: ٢٦١) .

وبقدر ما كانت هذه الخطوة ذات أهمية اقتصادية وسياسية ، تناولتها بعض المؤلفات التي اهتمت بهذا الجانب ، وتداولتها كثيرا كتابات المستشرقين الذين زاروا المملكة العربية السعودية في تلك الفترة ، إلا أنها ليست ذات علاقة ببحثنا هنا . والذي يهمنا هنا هو أهميتها ونتائجها من الناحية الاجتماعية وبالتالي انعكاس آثارها الاجتماعية على الناحية التعليمية .

وكما يقول محمد مغيربي فتيح في كتابه فرقة الإخوان فيما نقله عنه الزركلي : " ولكي ينقذ البداوة من ظلمة الجهل ، عمد إلى نشر العلم ، فاستعان بعلامة نجد ابن عبد اللطيف ، على تأليف كتب أساسها المذهب الحنبلي ، بأسلوب يقبله عقل البدوي ، ووزعها على القبائل ، وشرع يعلمهم بواسطة خطباء ومرشدين من تلاميذ الشيخ ، فنمت فيهم العاطفة الدينية ، وتألفت منهم كتلة واحدة هي فرقة الإخوان المعروفة اليوم ، أما العامل الأقوى في نجاح هذه الدعوة بتلك المدة القصيرة ، فهو شعور القبائل بالفرق بين ما كانت عليه من الفوضى ، وما صارت إليه من النظام الذي سلك الإمام في توطيده ، سبل الوعد والوعيد ، ولم يكن يحجم عن إرسال الحملات التأديبية في بعض الأحيان ، لإعادة العصاة منهم إلى الحق " (الزركلي ، ١٩٨٥هـ ، ص: ٣٦١) .

وكانت فكرة إقامة أهل البوادي بالهجر نابعة عن قناعتهم ، بأهمية هذه الخطوة لهم ، ورغبتهم الشديدة في التزود بالعلم النافع ،مع ممارسة أعمال تدر عليهم أرباحا أحلت لهم ، ويتركون ما حرم عليهم من سلب ونهب .

ولعل الصورة التي نقلها سليمان الدخيل في مجلة لغة العرب ، تعطينا فكرة واضحة عن مقدار هذه القناعة ، وكيف جعلت هؤلاء الأعراب ، يفرطون في خيلهم وجمالهم التي كانت تمثل لهم كل شيء، فهي العماد والعتاد ، وهي الذخر ورأس المال ويذهبوا للاستقرار في إحدى الهجر ، مقتنعين بالحياة الجديدة .

يقول الدخيل : " منذ بضعة أشهر ، باعت إحدى عشائر نجد خيلها وجمالها ، وما عندها من العروض ، وهبطت وادي الأرطاوية (وهي أولى الهجر التي أنشئت) فبنت فيها قصورا ، وشرعت تعني بأمرين لا غير ، وهما الزراعة والعلم ، وإذا احتاجوا إلى شيء ليس في بلادهم ، أو احتاجوا إلى عمل شيء خارجا عن دائرة العلم والزراعة ، فإما إنهم يعالجونه بأنفسهم في وقته

، وإما أنهم يرسلون واحدا منهم ليجلب لهم من المدن المجاورة ما يحتاجون إليه " (أخبار نجد من مجلة لغة العرب البغدادية . ص: ٩).

تعطينا هذه الصورة فكرة عن مدى نجاح الملك عبد العزيز في هذه الخطوة ، ومدى قدرته على إقناع هؤلاء البدو بحياة التحضر ، وأهميتها بالنسبة لهم ، ولهذه البلاد .

ولم يترك الملك عبد العزيز الهجر ،بعد إنشائها ، تحت تصرف أهلها ، بل كان يرسل إليهم الفقهاء والمعلمين الذين عرفوا (بالمطاوعة) وكان حريصا على تعليمهم عقيدة السلف ، وأهمية طلب العلم .

وكان دور المطوع الإرشاد إلى الطاعات ، وهو كالخطيب في القرية ، يصلي بأهلها ، ويعلم أبناءها ، ويفتي كبارها ، ويعقد لهم في الزواج ، ويقسم مواريثهم ، ويتوسط في حل المشكلات ،كما كان للمطوع في قبائل البدو الرحالة ، وفي القبائل المستقرة ، بل وفي القرى والمدن أيضا ، سلطة الزجر عن المعاصي ، تساعده السلطة التنفيذية ، التي هي شيخ القبيلة ، أو رئيس القرية ، أو حكومة المدينة (الزركلي ، ١٩٨٥م ، ج١: ص: ٢) .

وانتشر العشرات من المعلمين والعلماء في القرى بين البدو ، وراحوا يعلمونهم القرآن الكريم ، والسنة النبوية (حبيب ، ١٤١٩،ص: ٩٣) . ومن أمثلة هؤلاء الشيخ عثمان بن حمد بن مضيان ، أحد طلاب الشيخ عبد الله بن عبد اللطيف ، الذي عين في إحدى الهجر بترشيح من شيخه عمر بن محمد بن سليم ، وظل متنقلا من هجرة إلى أخرى معلما واعظا ومرشدا (ابن ثاني ، ١٤٢٤هـ ،ص: ١٦٠) .

وكانت تصل إلى هؤلاء المطاوعة والمشايخ ، رواتب شهرية ، وإعانات عينية ونقدية من الملك عبد العزيز رحمه الله .

وكان هذا ضمن الاهتمام بالتعليم التقليدي ، حين كان من الصعب فتح مدارس ، أو إرسال المعلمين إلى هذه الهجر .

كما كان الكثير من أهالي هذه المناطق يفدون على العاصمة الريا ض ، ميممين وجههم إلى الجامع الكبير لتلقي العلم ، على يد كبار العلماء في العاصمة .

ولم يأت عام ١٣٩٦هـ ، إلا وكان عدد الهجر التي أنشئت ، مائة واثنتين وخمسين هجرة (الزركلي ، ١٩٨٥م : ص: ٢) .

وكان لأهل هذا العدد الكبير من الهجر ، دور بارز في قيام ونهضة المملكة العربية

السؤال الرابع : ماهي أهم الآثار الناتجة عن التخطيط التربوي الجيد في عهد الملك عبد العزيز ، وأثره على النهضة التعليمية الحديثة ؟

لا نستطيع الإنكار أن التخطيط للتربية والتعليم في عهد الملك عبد العزيز ، أعطى نتائج سريعة ومذهلة في فترة تعتبر وجيزة ،بحساب الإنجازات ، فلم تمضي فترة طويلة على تأسيس مديرية المعارف ، إلا وبدأ التعليم ينتشر في كافة أنحاء المملكة العربية السعودية ، كما بدأت نسبة الأمية في التراجع على المستوى العام ، مقارنة بما كانت عليه .

وأصبحت هناك تهيئة اجتماعية لتلقي العلم بشكله الحديث ، كما ظهرت أنواعا جديدة من المعارف والعلوم ،في المدارس السعودية ، لم تكن معروفة من قبل .

ولم تكد تنتهي فترة مديرية المعارف بوفاة الملك عبد العزيز ، إلا وبدأ التخطيط للتعليم يتغير في ضوء معطيات ومنجزات المديرية ، وبدأ التطور يأخذ طريقه إلى أروقة المديرية ، وبدأ ذلك جليا في الخطوة الأولى نحو التغيير المبني على الأسس الأولى التي أرسى قواعدها الملك عبد العزيز .

وفي ظل توالي مهام وتغيرات وتطورات مديرية المعارف ، قامت وزارة المعارف سنة ١٣٧٣هـ ،قبل شهر تقريبا من وفاة الملك عبد العزيز ، وعهد إليها بالإشراف على التعليم في المملكة العربية السعودية .

ويعد إنشاء وزارة المعارف في عهد وزيرها الأول الملك فهد بن عبد العزيز يرحمه الله ، مصدرا من مصادر النهضة الحديثة في المملكة العربية السعودية ، فقد أنشئت لتتولى مسؤولية التعليم ، ولتواكب القفزات التي خطتها الدولة بعد توحيدها .

وفي أقل من خمس سنوات ، أستطاع الوزير الأول أن يضاعف ميزانية التعليم مرات. فقد كانت ميزانية مديرية المعارف في آخر سنة من عمرها – سنة ١٣٧٢هـ - لا تتجاوز ١٢،٨١٧،٤٦٦ريال ، وفي السنة الأولى من عمر الوزارة أصبحت ٢٠،٠٠٠،٠٠٠عشرون مليون ريال سعودي ، وفي السنة الثالثة تضاعفت من جديد لتصبح ٤٨،٥٩٦،١٠٢مليون ريال سعودي ، وخلال خمس سنوات تضاعفت الميزانية لأكثر من سبع مرات لتبلغ ٨٨،٦٨١،٧٠٤مليون ريال سعودي ، عام ١٣٧٦هـ ، ولم تكن هذه القفزة في الميزانية المخصصة للتعليم ، إلا وسيلة للتغييرات الشاملة التي أدخلها الوزير الأول ، فقد وضع أول هيكل تنظيمي لوزارة المعارف ، وأنشأ إدارات وأقساما جديدة ، كان من أبرزها إدارة مستقلة للتعليم الابتدائي وأخرى للتعليم الثانوي ، وقسم للعلاقات الثقافية والتعاون الثقافي ، وقسم للإحصاء التعليمي ، وعقد الوزير أول مؤتمر تربوي موسع وضعت فيه المبادئ الأولى للتخطيط التعليمي ولتطوير التعليم في المملكة العربية السعودية . (التوثيق التربوي ، لسنة ١٤١٢هـ،ص : ٣٥) .

كما أسندت إلى وزارة المعارف ، مهمة الإشراف على التعليم العالي في المملكة العربية السعودية ، والذي كان يقتصر على كلية الشريعة ، وكلية المعلمين ، وذلك حتى سنة ١٣٧٧هـ ، وهو العام الذي تأسست فيه جامعة الملك سعود ،وهي أول

جامعة تقام في المملكة ، وتعتبر الانطلاقة الحقيقة للتعليم العالي بصورته الحديثة- أي بنظام الجامعات - وظلت مرتبطة بوزارة المعارف حتى سنة ١٣٨٠هـ .

وكان تأسيس هذه الجامعة وثبة في التعليم العالي ، والنهوض بالتعليم . ولم تمضي سنوات قليلة حتى غدا التعليم الجامعي في المملكة يأخذ مكانه الطبيعي بين أنواع التعليم ، كما لم تمض عدة سنوات حتى وبدأ إنشاء جامعات أخرى ، ولم تمض عدة سنوات ، حتى أصبح عدد الجامعات في المملكة العربية السعودية سبع جامعات ، تضم أربع وستون كلية ومعهدا تحت إشراف وزارة التعليم بعد إنشائها عام ١٣٩٥هـ (ميمش ، ١٤١٩هـ ، ص : ٢٩٤) .

ولا يمكن تعداد جميع التطورات التي أدخلها الوزير الأول على وزارة المعارف منذ تأسيسها ، فذلك يحتاج إلى بحث مطول وموسع .

وبعد السنوات الخمس الأولى في عمر وزارة المعارف ، والتي تكامل فيها الجهاز الفني ،جاءت عشر سنوات ، تميزت بوضع أول خطة خمسية للوزارة ، سبقت وضع الخطط الوطنية الشاملة ، كما تميزت بظهور واستكمال نظام تعليم البنات . أما المرحلة التالية فهي خطط مرحلة خطط التنمية الوطنية الأربع ، وبداية الخطة الخامسة ، وهي الخطط التي دفعت بالتعليم في المملكة العربية السعودية إلى التطور الكبير الذي حققه حاليا ، وتميزت بتأسيس وزارة التعليم العالي ، واستكمال الجامعات السعودية السبع ، وظهور المؤسسة العامة للتعليم الفني والتدريب المهني ، وظهرت خلالها مفاهيم التطوير التربوي العلمية ، للنهوض بالجانب الكيفي للتعليم ، وتحقيق مفهومه كاستثمار أساسي في القوى البشرية ، واعتباره العامل الأول لتنميتها

وتعتبر هذه الفترة من أخصب الفترات في عمر وزارة المعارف ، وتحتاج في دراستها إلى مزيد من الجهود ،والدراسات المستقلة ، لذلك أكتفت الباحثة بنقل بعض الإحصائيات التي تبين مقدار ما وصل إليه التعليم في المملكة العربية السعودية من تقدم ، ويظهر ذلك جليا من خلال التطور الكمي في العناصر الأساسية لوزارة المعارف .

والجدول التالي يوضح التطور الكمي في العناصر الأساسية للمرحلة الابتدائية بوزارة المعارف كل خمس سنوات بداية من ١٣٧١وحتى ١٤١٠هـ :

السنوات	المدارس	الفصول	الطلبة	المعلمون	الإداريون المتفرغون
١٣٧٢/١٣٧١	٢١٠	٩٤١	٢٨٣١٧	١٠٦١	....
١٣٧٥/١٣٧٤	٤٤٦	٢٠٧٠	٤٩٧٤٠	١٩٩٨	....
١٣٨٠/١٣٧٩	٦٠٠	٣٧١٠	٩٥٩٦٠	٤٠٧٥	....

١٣٨٥/١٣٨٤	١٠٧٢	٧٣٧٤	١٧٤٥١٤	٧٨٠٢	١٩٦٧
١٣٩٠/١٣٨٩	١٣٨٣	١٠٩٧٢	٢٦٧٥٢٩	١٢١٥٧	٢٧٩٥
١٣٩٥/١٣٩٤	٢٠٦٧	١٦٨٩١	٣٩١٦٧٧	٢٠٤٥٤	٢٦٠٠
١٤٠٠/١٣٩٩	٣٦٣٨	٢٦٦٠٧	٥١٧٠٦٩	٢٨١٥٦	٤١٨٧
١٤٠٥/١٤٠٤	٤٤١٣	٣٤٨٠١	٦٨٨١٧٠	٤٥٤٠٥	٥٦٥
١٤١٠	٤٨٠٦	٤٢٧٦٣	٩١٩٩٤٩	٥٥٣٨١	٦٢٥

مع ملاحظة انه في السنوات ١٤٠٤وحتى ١٤١٠هـ ، تم إضافة عدد المديرين والوكلاء الذين يقومون بالتدريس إلى عدد المعلمين المتفرغين .

أما الجدول التالي فيوضح التطور الكمي في العناصر الأساسية للمرحلة المتوسطة بوزارة المعارف كل خمس سنوات بداية من ١٣٧٩هوحتى ١٤١٠هـ :

السنوات	المدارس	الفصول	الطلبة	المعلمون	الإداريون المتفرغون
١٣٨٠/١٣٧٩	١٧	٩٧	٢٣٣٨	١٥٦	....
١٣٨٥/١٣٨٤	٨٢	٤٩١	١٤٩٣٠	٨٧٣	٢٩٦
١٣٩٠/١٣٨٩	٢٣٨	١٤٩٤	٤٢٩٤٥	٢٦٤٥	٨٤٤
١٣٩٥/١٣٩٤	٤٢١	٢٩٧٣	٨٠٦١٨	٥٠٤٩	١٣٠٩
١٤٠٠/١٣٩٩	٩٠٦	٥٨٧٣	١٤٣٧٢٥	١٠١٧٢	٢٣١٨
١٤٠٥/١٤٠٤	١٣٢٣	٧٧٥١	٢٠٣٢٥٢	١٤٩٤٧	٢٠١٦
١٤١٠	١٧٦٦	١٠٦٥١	٢٧٩٧٧٠	٢٠٥٥٩	٧٠٩

ويوضح الجدول التالي التطور الكمي في العناصر الأساسية للمرحلة الثانوية بوزارة المعارف كل خمس سنوات بداية من ١٣٧٩هوحتى ١٤١٠هـ :

السنوات	المدارس	الفصول	الطلبة	المعلمون	الإداريون المتفرغون
١٣٨٠/١٣٧٩	١٦	٧٦	١٢٦٠	١٠٥	٤٤
١٣٨٥/١٣٨٤	١٧	١٢٧	٣٦٨٩	١٤٢	٦٤
١٣٩٠/١٣٨٩	٥٠	٣٦٨	٩٥٨٤	٤٧٧	١٨١
١٣٩٥/١٣٩٤	٨٤	٧٨٠	٢٢٦٠٦	١٣٧٧	٣٤٨
١٤٠٠/١٣٩٩	٢٥٩	٢٠٩٢	٥٤٨٤١	٣٠٠٣	٧٧٥
١٤٠٥/١٤٠٤	٤٦٢	٣٠٩٦	٧٩٩٩٠	٥١٤٠	٧٣٩
١٤١٠	٥٨١	٤٧٧٧	١٢٧٠٤٢	٨١٩٥	٤٧٦

ويتواصل التزايد في عدد مرافق التعليم والملتحقين به بشكل واضح ومستمر ، حيث وصل عدد المؤسسات التعليمية في جميع المراحل التعليمية الحكومية التابعة لوزارة المعارف (٩٦٤٨) مؤسسة بالإضافة إلى (١١٦٢) مركزا لتعليم الكبار .

وبلغ عدد الطلاب المسجلين بمختلف المراحل التعليمية الحكومية التابعة لوزارة المعارف ما عدا تعليم الكبار في العام ١٤١٨/١٤١٩هـ (١٨١٩٤٩٧) طالبا منهم (٧٠٤٠) طالبا يدرسون بمعاهد التربية الخاصة . بالإضافة إلى ذلك يوجد ٣٤٧١١دارسا بمراكز تعليم الكبار (المعرفة ١٤١٩هـ،ص : ٥٢) .

ولم تكن وزارة المعارف إلا امتدادا وتكملة لجهود مديرية المعارف ، ثم هي مواكبة للنهضة التي حدثت بالبلاد (ميمش ، ١٤١٩هـ ، ص: ١٠٦) أي أن مديرية المعار ف كانت اللبنة الأولى في البناء الذي جاء بعد ذلك ، وهو وزارة المعارف ، وهي التي دعمته ، مما يعطي الباحثة تأكيدا أن الخطوات التي سارت عليها مديرية المعارف في التخطيط للتربية والتعليم عند تأسيسها ، وما تلى مرحلة التأسيس بعد ذلك ، كانت تسير وفق ما رسم لها ، وبطريقة صحيحة وقوية . مما أعطى بعد ذلك القائمين على التربية والتعليم قدرة على التطور والتجديد في ظل الأسس التي وضعتها المديرية في عهد الملك عبد العزيز .

مما سبق يتضح أن النهضة التعليمية التي تعيشها المملكة العربية السعودية ،لم تكن وليدة الصدفة ، إنما هي ثمرة من غرس الملك عبد العزيز يرحمه الله في مجال التعليم ، وامتدادا له ونستطيع القول أن أثر التخطيط التربوي الجيد للتعليم في عهد الملك عبد العزيز في النهضة التعليمية الحديثة يتمثل في :

١. تهيئة المجتمع لتقبل الطرق الحديثة في التعليم والمناهج .
٢. إدخال أساليب جديدة في التعليم ، لم تكن معروفة من قبل .
٣. وضع الأسس العامة للسياسة التعليمية ، والتي سار عليها التعليم بكل أنواعه حتى الآن .
٤. إمداد وزارة المعارف بعدد كبير من خريجي مدارس مديرية المعارف ،وعلى رأسهم طلاب البعثات ، وهم الذين حملوا لواء التطوير والتجديد في شتى مناحي الحياة في المملكة العربية السعودية ، سواء في مجال التعليم أو في غيره من المجالات .
٥. السير على نفس الخطوات التي سار عليها الملك عبد العزيز في مجال التعليم ، ولم يكن التغيير الحاصل في وزارة المعارف ، إلا تغييرا يتطلبه العصر ، أما الثوابت كمحتويات المناهج مثلا ،فظلت كما هي .
٦. أقر النظام التعليمي في عهد الملك عبد العزيز يرحمه الله مجانية التعليم ، وصرف المكافآت لطلبة العلم ، وهذا الأمر لا زال ساريا ومعمولا به حتى الآن ، ويعتبر من أكبر الدوافع للطلاب والطالبات لمواصلة دراستهم .

نتائج الدراسة :

١- لقد كان للتخطيط التربوي المنظم في عهد الملك عبد العزيز أثره الواضح في نشأة وتطوير التعليم .

يعتبر التخطيط هو الوظيفة المحورية في العملية الإدارية ، حيث تتخذ القرارات الإستراتيجية في الإدارة ، على ضوء التخطيط الفعال ، واتخاذ القرارات الصحيحة في التربية ، هو مفتاح العمليات التربوية الأخرى .

وحين تصاغ الأهداف المترجمة للطموحات المستقبلية ، على أسس سليمة ، يمكن أن نتلمس النتائج في فترة قصيرة . ولكن لا يمكن القول أن التخطيط التربوي في عهد الملك عبد العزيز ، كان يأخذ الأشكال والمفاهيم الدقيقة لعملية التخطيط التربوي في الوقت الحاضر ، إلا أن الرؤية الواضحة ، المنبثقة عن الفطرة السليمة ، والتربية الدينية الظاهرة في حياة المؤسس ، تجعلنا نستطيع تأطير القرارات التي كان يصدرها رحمه الله داخل إطارات وأسس الإدارة والتخطيط التربوي الحديث ، تلك القرارات التي كانت تتم بطريقة مبسطة وغير معقدة ، إلا أنها سليمة وقوية في ذات الوقت .

لذلك يمكن القول أن التعليم في عهد الملك عبد العزيز ، هو بداية التعليم النظامي في مناطق المملكة العربية السعودية المختلفة ، وقد بدأ بداية قوية بحساب معطيات وإمكانيات ذلك الوقت .

وكان هو الأساس الذي قامت عليه صروح التعليم السعودية بكل أشكالها ومراحلها بعد ذلك ، كما كان له دور واضح ومشهود في تطور المملكة العربية السعودية .

٢- ظهور النتائج الأولية للتخطيط التربوي في عهد الملك عبد العزيز ، بعد فترة قصيرة من تأسيس مديرية المعارف ، مما يعني صحة الأسس التي بني عليها النظام التعليمي السعودي منذ البداية .

وكما يرى خبراء التربية ، فإن التخطيط التربوي من أهم عناصر تحقيق التنمية الشاملة لأي مجتمع ، و هو وسيلة أي دولة للتقدم والرقي ، من خلال إعداد المهارات ، والإعداد المهني والكفايات الفنية التي يحتاجها المجتمع والتي تتولى تنفيذ المشاريع وتنظيم سير الأعمال بالطريقة العلمية التي اكتسبتها من التعليم ، وبناء على كل تلك المهارات والكفايات يستطيع المجتمع أن يحقق ما يتناسب مع خطة التنمية .

ولا ينكر منصف ، أن المملكة العربية السعودية ، خطت في عهد الملك عبد العزيز خطوات سريعة وواضحة في مجال التعليم ، وتبع هذا القفز الهائل ، تقدم لا ينكر في مجالات أخرى قامت على التخطيط الصحيح للتعليم .

مما يجعلنا نستطيع القول إلى أن التخطيط الجيد للتربية والتعليم ، يكون أداة فعالة للتنمية والتقدم ولا يمكن أن يتحقق ذلك دون دراسة واعية للأوضاع التعليمية للبلاد ، بالإضافة إلى دراسة أوضاع البلاد من جميع النواحي اجتماعية كانت أو اقتصادية وسياسية ؛ لأن كل هذه العوامل ستؤثر بطريقة أو بأخرى على وضع التعليم .

ومن هنا نستطيع القول أن التخطيط التربوي الجيد في عهد الملك عبد العزيز أعطى نتائج سريعة ، ومذهلة في وقت قياسي ، وكان ذلك نتيجة لفهم متطلبات البلاد ، وإمكانياتها .

فظهرت النتائج الأولية للتخطيط بعد فترة قصيرة من تأسيس مديرية المعارف ، وكان من أهم هذه النتائج ، الإقبال الشديد من الشعب بكل فئاته على التعليم المنظم ، وزيادة عدد المتعلمين ، وتراجع نسبة الأمية ، وظهور التعليم الجامعي والمتخصص من ضمن منظومة التعليم في المملكة العربية السعودية .

٣-تأكيد سياسة الملك عبد العزيز ، على أهمية التعليم ، هذه السياسة المستمدة في أصولها وفروعها من معطيات الدين الإسلامي الحنيف .

يعتبر طلب العلم من فروض الإسلام على المسلم ، ومن هنا جاءت سياسة الملك عبد العزيز ، وحرصه على التعليم ، من رؤيته المنبثقة من تعاليم الإسلام ، والمستمد فكره وتوجهاته منها .

وقد ظهر اهتمام الملك عبد العزيز بالتعليم في البداية ، عندما أمر بإنشاء الهجر ، وترك حياة البداوة ، تلك الهجر التي كانت بمثابة مدارس داخلية ، تقوم على تعليم الناس فن الحياة المتحضرة ،والمواطنة الصالحة ، وتعلمهم واجبات المسلم ، إلى جانب تعليمهم مبادئ القراءة والكتابة ، بطريقة مبسطة تقليدية .

وعندما دخل مكة المكرمة ، كان من أول اهتماماته إنشاء مديرية المعارف ، وتنظيم التعليم من خلالها .

مما يعطينا يقينا أن أهمية التعليم عند الملك عبد العزيز ، نبعت من فطرته الدينية ، وتوجهه الإسلامي ، ورغبته في رفع شأن الإسلام ، والعودة به إلى ماضيه المجيد من خلال التعليم .

٤-اعتماد الملك عبد العزيز التعليم ، كوسيلة حضارية ، للنهوض بالمملكة العربية السعودية ، وبث الاستقرار في أنحاءها المختلفة.

لقد رأى الملك عبد العزيز ، أن التعليم مرادف للحياة والأمن ، وأن الاستقرار في المناطق التي تسلم مقاليدها لا يمكن أن يتحقق إلا بالتعليم . لذلك جاء التعليم في بداية تأسيس مديرية المعارف ، موافقا لحاجات السكان البسيطة ، وهي تعلمهم مبادئ الدين الذي اندثرت معالمه بفعل الجهل والخرافات والبدع التي كانت منتشرة ، والقضاء على الشركيات التي توغلت في نفوس الناس ، وكانت المعاهد العلمية تعد الدعاة ، والمعلمين لذلك .

وعندما تم هذا الأمر ، وانتشرت الثقافة الدينية الصحيحة ، بدأ الملك عبد العزيز في الاهتمام بجانب آخر، ألا وهو التعليم الحديث والمنظم ، والذي كان يهدف من خلاله الملك عبد العزيز ، إلى النهوض حضاريا بالمملكة العربية السعودية ، فنشأت مدرسة تحضير البعثات ، والتي كانت تعتبر بوابة دخول المملكة العربية السعودية إلى التعليم الجامعي ، وكانت تهدف إلى تأهيل الطلاب

للدراسة بالخارج ، في مجالات الطب والزراعة والهندسة والطيران وغير ذلك ، وبالتالي يكونوا قادرين عند عودتهم على تطوير الحياة من حولهم ، ومن ثم النهوض بالمملكة العربية السعودية ، كما كان يتمنى الملك عبد العزيز يرحمه الله .
لتأتي بعد ذلك مرحلة وصول المملكة العربية السعودية ، إلى مرحلة التعليم الجامعي ،بافتتاح كلية الشريعة في مكة المكرمة سنة ١٣٦٩هـ ، ثم كلية المعلمين في مكة المكرمة أيضا سنة ١٣٧٢هـ ،نهاية بتأسيس كلية الشريعة في الرياض سنة ١٣٧٣هـ .
ليصل التعليم الجامعي في المملكة العربية السعودية ، إلى ما نراه اليوم ، من تنظيم وتطور .

٥- تأكيد العلاقة بين التعليم ، والإصلاح الديني ، الذي كان يحرص عليه الملك عبد العزيز في بداية تأسيس المملكة العربية السعودية ، وتخليص الدين الإسلامي ، مما علق به من البدع والخرافات ، عن طريق التوعية والدعوة والتعليم .

لا يمكن أن يقوم أي إصلاح ديني بدون تعليم ، لذلك كان من خطط الملك عبد العزيز لنشر الثقافة الإسلامية الصحيحة ، هو التركيز على التعليم ، كجانب تربوي مهم ، يساعد على تصحيح المفاهيم الدينية الخاطئة ، ونفض ما علق بالدين من بدع وخرافات .لذلك ركزت المناهج التعليمية الصادرة في عهد الملك عبد العزيز ،على بث تعاليم الدين الإسلامي الصحيح ، من مصادره الأصلية ، وإيصالها إلى جميع أفراد المجتمع ، وإرسال المعلمين والدعاة إلى جميع مناطق المملكة العربية السعودية ، ودعمهم ماديا ومعنويا ، والاهتمام بالتعليم التقليدي والتعليم في المساجد ، كركيزة من ركائز التعليم الديني .

٦- تخطي العقبات التي واجهت عمليات التخطيط التربوي في البداية ، والتي كان من أهمها الصعوبات الاجتماعية ، المتمثلة في عدم تقبل التعليم الحديث من فئة كبيرة من المجتمع.

لقد واجهت عملية التخطيط للتربية والتعليم العديد من الصعوبات من أهمها صعوبات في التمويل ، حين كان شح المصادر ظاهرا بشكل واضح ، وقد استطاعت المملكة تجاوز هذه العقبة بالتدرج في فتح المدارس ، وتشجيع التعليم الأهلي ، والتعليم التقليدي .
كما أن هناك عقبة أخرى ، وهي قلة الأيدي العاملة ، والكفاءات المؤهلة ، لذلك اعتمدت المدارس السعودية في البداية على خريجي الحلقات العلمية ، ثم على خريجي المدارس والمعاهد العلمية ، لسد حاجة البلاد من الخبرات المؤهلة ، ثم اتخذت طريقا أكثر تطورا عندما بدأت في التعليم الثانوي والجامعي ، وهو الاستعانة بالمؤهلين من الدول العربية كمصر وسوريا ، إلى جانب طلاب البعثات العائدين من الخارج .

ولعل أكبر العقبات ، التي واجهت التعليم في البداية ، هي عزوف أولياء الأمور عن إلحاق أبنائهم بالمدارس الحكومية ، رغبة في اكتسابهم مهنة ، تدر عليهم ربحا ، كما أن النظرة التي كان ينظر إلى التعليم الحديث بها ، كانت نظرة شك وريبة ، وخاصة من قبل بعض رجال الدين .
وقد استطاع الملك عبد العزيز ، أن يقنع الأهالي بأهمية التعليم الحديث عن طريق االمحاورة ، والجدل من قبل المتخصصين ، إلى جانب دفع مكافآت للطلاب تساعدهم على العيش ، والربح دون أن يتركوا الدراسة.

٧ ـ استقطاب عدد كبير من رواد التعليم في بداية تأسيس المملكة العربية السعودية ، والذين كان لهم دور بارز في النهوض بالتعليم في عهد الملك عبد العزيز .

لم تكن لدى الملك عبد العزيز ، ضوابط معينة في اختيار الكفاءات ، إلا أن ما عرف عنه ، من براعة في اختيار العاملين معه في شتى المجالات ، كان أمرا ملفتا للنظر .

إلى جانب أن النزعة الإسلامية التي عرف بها رحمه الله ، كانت هي التي تملئ عليه قراراته في اختيار الأفراد للأعمال القيادية أو غيرها . كما أن قيام سياسة الملك عبد العزيز على المنهج الإسلامي وطريقته في الإدارة مستمدة من تعاليم الإسلام ، فبالتالي مقياس نجاح العاملين معه ، على قدر تمسكهم بهذه السياسة ، وكون أعمالهم متفقة معها . إلى جانب الصفات القيادية والشخصية الأخرى ، والمستمدة أيضا من المفاهيم الإسلامية للقيادة ، كالصدق والإخلاص في العمل والأمانة .. وغير ذلك .

وقد كان اختيار الملك عبد العزيز لرجال التربية والتعليم مبنيا على فهمه العميق لما سيتركونه من أثر ، وأهمية الدور الذي سيقومون به . لذلك كان الاستقطاب أحد السمات البارزة في الإدارة طوال عهد الملك عبد العزيز ، ولعل أهم الصفات المشتركة لرجال التربية والتعليم في عهد الملك عبد العزيز هي الروح الإسلامية العالية ، والاهتمام بالقضايا الوطنية والإسلامية ، والاقتناع بأهمية الدور التربوي ، إلى جانب الخبرة والكفاءة ، واهتمامهم بالتجديد .

<u>توصيات الدراسة :</u>

على ضوء النتائج التي توصلت إليها الدراسة ، قدمت الباحثة عددا من التوصيات من أهمها :

١. لا زال تاريخ التعليم في عهد الملك عبد العزيز ، يحتاج إلى عددا من الدراسات ، ومزيدا من الاهتمام .
٢. الاستفادة من منهج الملك عبد العزيز في الإدارة سواء التربوية أو العامة .
٣. تقرير بعض الدراسات عن التربية والتخطيط التربوي وتاريخ التعليم في عهد الملك عبد العزيز ، في كليات التربية السعودية .

٤. الاستفادة من الخبرات التربوية سواء المحلية أو العالمية ، في النهوض بالتعليم ، أسوة بما حصل في عهد الملك عبد العزيز .

المصادر والمراجع :

القرآن الكريم .
السنة النبوية .
إبرهيم ، سيد محمد . (١٤٠٠ هـ) ." تاريخ المملكة العربية السعودية ." مكتبة الرياض الحديثة .

إبراهيم ، فوزي طه والكلزة ،رجب أحمد.(د،ت) ." المناهج المعاصرة " . منشأة المعارف ـ الإسكندرية : مصر .

إبن ثاني ، عبد الله .(١٤٢٤ هـ) ." وثائق الملك عبد العزيز إلى قبائل عنزة الوائليون حقائق وبيارق."(د،ن) .

إبن حميد ، محمد بن عبد الله النجدي . (١٤١٦ هـ) ."السحب الوابلة على ضرائح الحنابلة" . تحقيق بكر عبد الله أبو زيد و عبد الرحمن بن سليمان . مؤسسة الرسالة .

إبن دهيش ، عبد اللطيف بن عبد الله . (١٤٠٧ هـ) ." التعليم الحكومي المنظم في عهد الملك عبد العزيز نشأته وتطوره". مكتبة الطالب الجامعي : مكة المكرمة .

إبن دهيش ، عبد اللطيف بن عبد الله . (د .ت) . المكتبات في مكة المكرمة نشأتها وتطورها عبر العصور . وزارة التعليم العالي ، جامعة أم القرى ، إصدار بمناسبة مرور ٢٠ عاما على تولي الملك فهد بن عبد العزيز مقاليد الحكم ١٤٠٢ هـ ١٤٢٢ هـ .

إبن ماجة ، الحافظ أبي عبد الله بن محمد . (د ، ت) . سنن إن ماجة . تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي . دار الكتب اللبنانية : بيروت .

إبن منظور ، أبي الفضل جمال الدين . (د،ت) ." لسان العرب " (المجلد السابع). دار صادر : بيروت .

أبوداهش ، عبد الله محمد . (١٤٢١ هـ) . الحركة العلمية والأدبية في منطقة عسير . (د، ن) .

أبو علية ، عبد الفتاح حسن . (١٩٧٦ م) . الإصلاح الإحتماعي في عهد الملك عبد العزيز . دار المريخ : الرياض .

آل سعود ، موضي بنت منصور . (١٩٩٣ م) ." الهجر ونتائجها في عهد الملك عبد العزيز". ط٣ . دار الساقي : بيروت .

آل سعيد ، محمد بن حلمي . (د، ت) . "خواطر من ذكرياتي ." شركة مكة للطباعة والنشر : مكة المكرمة .

الآلوسي ، محمود شكري . (١٩٩٨ م) ." تاريخ نجد وفي آخره تتمة ونقد للشيخ سليمان بن سحمان "، تحقيق بهجة الأثري . مكتبة الثقافة الدينية .

الآنسي ، عبد الله علي و باقارش ، صالح سالم . (١٤٢٠ هـ) ." مشاهير الفكر

التربوي عبر التاريخ ." ط٣ . مكتبة إحياء التراث : مكة المكرمة .

الأنصاري ، عنبرة . (د، ت) ." ملامح التعليم في مكة المكرمة " (د، ن) .

أوزتونا ، يلماز .(١٤٠٨ هـ) ." تاريخ الدولة العثمانية ". ترجمة عدنان محمود سلمان ، مراجعة وتنقيح د. محمود الأنصاري . منشورات مؤسسة فيصل للتمويل إستانبول : تركيا .

ـــــــــ (د،ت) " الطوالع السنية في نظام التدريس الجديد بمسجد مكة المحمية مطبعة الترقي الماجدية

ـــــــــــ. (١٣٠٣ هـ) ." سالنامة الحجاز ". المطبعة الأميرية : مكة .

باروم ، محسن أحمد . (١٤٢٠هـ) ." من أعلام التربية والفكر في بلادنا ."عالم المعرفة : جدة .

باشماخ ، شادية محمد و العرينان ، فايزة عبد الله ، شاهين ، نجوى عبد الرحيم والفريح ، نورة صالح . (١٤٢٠ هـ) ." خطوات تعليم المرأة في مكة المكرمة " وزارة التربية والتعليم ، الإدارة العامة للتربية والتعليم في مكة المكرمة .

بامشموس ، سعيد محمد . (١٤٠٥ هـ) ." التقويم التربوي ." ط٢ . مطابع دار البلاد : جدة .

البتنوني ، محمد لبيب .(د’ت) . "الرحلة الحجازية لولي النعم الحاج عباس حلمي باشا الثاني خديوي مصر" . مكتبة الثقافة الدينية : القاهرة .

البسام ، عبد الله بن محمد .(د، ت) ." تحفة المشتاق في أخبار نجد والحجاز والعراق" . نسخة خاصة .

البسام ، عبدالله بن عبد الرحمن . (١٣٩٨ هـ) . "علماء نجد خلال ستة قرون ". . مكتبة ومطبعة النهضة الحديثة .

بستان ، أحمد عبد الباقي و طه ، حسن جميل . (١٤٠٣ هـ) ." مدخل إلى لإدارة التربوية ". . دار القلم : الكويت .

البغدادي ، عبدالله عبد المجيد . (١٤٠٦ هـ) . "الانطلاقة التعليمية في المملكة العربية السعودية"(ج١ ـ ج٢) . ط٣ . دار الشروق للنشر والتوزيع : جدة

بوركهارت ، جوهان لودفيج . (١٤٢٤هـ) . "مواد لتاريخ الوهابين "، ترجمة عبدالله صالح العثيمين . ط٢ . (د، ن) . ٧

بيبي ، هدى الحسيني . (١٩٩٥ م) . أبناؤنا في خطر . بيروت : لبنان .

.بيت المال ، أحمد أمين .البهجة السنية في الحوادث المكية . نسخة مصورة تحصلت عليها الباحثة من أ \ حسام مكاوي .

بيومي ، محمد علي فهيم . (١٤٢٦ هـ) . دور مصر في الحياة العلمية في الحجاز إبان العصر العثماني (٩٢٣ هـ ـ ١٢٢٠ هـ) . دار القاهرة للنشر والتوزيع .

ـــــــــ. (١٤١٩ هـ التعليم منذ تأسيس الدولة السعودية في عام ١٣١٩ هـ مجلــة التوثيــق التربــوي . وزارة المعــارف ، العــدد (٤٠) ، ص ص ١٤ ـ ١٨ .

ـــــــــ . (١٤١٢ هـ) . " تطور التعليم في وزارة المعارف حتى عام ١٤١٠هـ . مجلة التوثيق التربوي . وزارة المعارف ، العدد (٣١ ـ ٣٢) ، ص ١٠ .

ـــــــــ (١٤٠٣ هـ) السيد محمد طاهر الدباغ من رواد التعليم في هذاا لكيان الكبير ، جريدة البلاد ، العدد (٧٤٢٠) ، السنة ١١ ، ذو القعدة١٤٠٣ هـ .

. التكلة ، محمد زياد عمر . (١٤٢٥ هـ) . فتح الجليل في ترجمة وثبت شيخ الحنابلة عبدا لله عبد العزيز العقيل . دار البشا ئرصباح الإسلامية .

التويجري ، عبد العزيز عبد المحسن . (١٩٩٧ م) . لسراة الليل هتف الصباح (الملك عبد العزيز دراسة وثائقية) . رياض الريس للنشر والكتب : بيروت ـ لبنان .

جارشلي ، إسماعيل حقي . (١٤٢٤ هـ) . أشراف مكة وأمرائها في العهد العثماني. ترجمة د. خليل علي مراد . الدار العربية للموسوعات .

الجاسر ، حمد . (١٤٠٢ هـ) . أشهر رحلات الحج ملخص رحلتي إبن عبد السلام الدرعي والمغربي. . دار الرفاعي للطباعة والنشر .

جبير ، محمد بن إبراهيم . (١٤٢٢ هـ) . الفكر الإداري الإستراتيجي للملك عبد العزيز وأثره في نشأة وتطورا لتعليم. رسالة دكتوراة غير منشورة جامعة أم القرى ، مكة المكرمة . .

جمال ، أحمد محمد (١٤٠٨ هـ) . ماذا في الحجاز . دار الثقافة للطباعة والنشر : مكة المكرمة .

الجندي ، عادل السيد محمد. (٢٠٠٢ م) . الإدارة والتخطيط التعليمي والإستراتيجي. ط٢ . مكتبة الرشد : الرياض ـ المملكة العربية السعودية .

الجهيمي ، ناصر محمد . (١٤١٩ هـ) . الملك عبد العزيز في الصحافة العربية. إصدار بمناسبة الاحتفال بمرور مائة عام على تأسيس المملكة العربية السعودية .

جون ، حبيب . (١٩٩٨ م) . الإخوان السعوديين في عقدين من (١٣٢٨ ١٣٤ هـ) . دار المريخ : الرياض ـ المملكة العربية السعودية .

الحارثي ، ساعد عرابي . (١٤١٩ هـ) . الملك عبد العزيز رؤية عالمية .ط٣ دار القمم .

حافظ ، محمد علي . (د، ت) . التخطيط للتربية والتعليم. المؤسسة المصرية العامة للتأليف والأنباء وللنشر .

حافظ ، علي عبد القادر . (١٤٠٤ هـ) . فصول من تاريخ المدينة المنورة . شركة المدينة المنورة للطباعة والنشر .

الحامد ، محمد بن معجب و زيادة ، مصطفى عبد القادر و العتيبي ، بدر بن جويعد ومتولي ، نبيل عبد الخالق . (١٤٢٦ هـ) . التعليم في المملكة ا لعربية السعودية رؤية الحاضر وإستشراق المستقبل .ط٣ .مكتبة الرشد

الرياض

الحبشي ، أبو بكر أحمد حسين .(١٤١٨ هـ) . الدليل المشير إلى فلك أسانيد الاتصال بالحبيب البشير صلى الله عليه وسلم وعلى ذوي الفضل الشهير وصحبه وذوي القدر الكبير . (د،ن) .

حجازي ، عبد الرحمن عثمان . (١٤١٦ هـ) . المذهب النوري عند إبن سحنون رائد التأليف التربوي الإسلامي .ط٢ . المكتبة العصرية : بيروت ـ لبنان .

حجي ، أحمد إسماعيل .(٢٠٠٢م) . اقتصاديات التربية والتخطيط التربوي . . دار الفكر العربي : القاهرة .

الحربي ، دلال بنت مخلد . (١٤١٩ هـ) . نساء شهيرات من نجد . دارة الملك عبد العزيز : الرياض .

الحريري ، صالح جمال . (١٣٦٨ هـ) . من وحي البعثات السعودية . مطبعة دار الكتاب العربي : القاهرة .

الحسني ، عبد الحي فخر الدين . (١٤٢٠ هـ) . الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام . دار إبن حزم .

الحقيل ، عبد الله محمد .(١٤١٩ هـ) . مسيرة التوحيد والبناء (لمحات تاريخية).. (د، ن) .

الحقيل ، سليمان عبد الرحمن . (١٤١٥ هـ) . "التعليم الإبتدائي في المملكة العربية السعودية ". ط٣ . (د، ن) .

الخطيب ، أحمد عبد اللطيف ." مخطوط من نسخة في مكتبة مكة المكرمة : تراجم ١١٦ ". تاريخ النسخ ١٣٣٤ هـ .

خميس ، موسى يوسف .(١٩٩٩ م) ." مدخل إلى التخطيط " . دار الشروق : الأردن .

الخياري ، ياسين بن أحمد . (١٤٢٥ هـ) ." صور من الحياة الإجتماعية بالمدينة المنورة منذ بداية القرن الرابع عشر الهجري وحتى العقد

الثامن منه" . ط٢ . دار العلم للنشر : جدة .

ـــــــــــ . (١٤١٩ هـ) ."الرواد : الملك عبد العزيز ورجاله الأوفياء الذين دخلوا الرياض في الخامس من شهر شوال سنة ١٣١٩ هـ ". إصدار بمناسبة الإحتفال بمرور مائة عام على تأسيس المملكة العربية السعودية .

خياط ، عبد الله عمر (١٤١٨ هـ) . رواد يستحقون التكريم ، جريدة عكاظ ،

خياط ، نبيل . (١٤١٩ هـ) ." مدارس الفلاح حدث القرن العشرين التعليمي التعليمي في الحجاز . " . مجلة المعرفة . العدد(٤٣) ، ص ص : ٧٠ـ ٧٤ .

الدباغ ، عيسى عبدالله . (د،ت) ." تاريخ الثورة التعليمية في المملكة العربية السعودية من ١٣٥٥ هـ لنهاية عام ١٣٦٤ هـ ". وثيقة تضم ترجمة للسيد محمد طاهر الدباغ كتبها الشيخ عيسى الدباغ ، تحصلت عليها الباحثة من أ / حسام مكاوي .

الدباغ ، وفاء كامل صالح . (د،ت) . " حياة السيد محمد طاهر الدباغ في سطور" . مخطوطة خاصة محفوظة لدى أسرة الشيخ الدباغ تحصلت الباحثة على نسخة منها .

الدباغ ، محمد طاهر مسعود . (د،ت) . " وصية السيد محمد طاهر لأبنائه وترجمة لحياته ." نسخة مخطوطة تحصلت عليها الباحثة من أسرة السيد محمد طاهر الدباغ .

الدهاس ، فواز علي . (٢٠٠٦م) " المدارس في مكة المكرمة خلال العصرين الأيوبي والمملوكي ". دار القاهرة للنشر والتوزيع .

الدهلوي ، عبد الستار عبد الوهاب . (د،ت). "فيض الملك المتعالي ". مخطوطة يوجد منه نسخة في مكتبة الحرم المكي برقم :١٣٢٤ .

الدوسري ، محمد بن رشيد . (١٤٢٢ هـ) ."ذكريات أصغر مرافق للملك عبد العزيز ". (د، ن) .

ديدييه ، شارل . (١٤٢٢هـ) ." رحلة إلى الحجاز في النصف الثاني من القرن التاسع عشر الميلادي" . ترجمة وتقديم محمد خير البقاعي. دار الفيصل للنشر والتوزيع .

راجح ، أحمد عزت . (د ، ت) . " أصول علم النفس " . المكتب المصري الحديث للطباعة والنشر .

رضوان ، محمود .(د،ت) . " قالوا عن محمد علي زينل مؤسس مدارس الفلاح " .مطابع شركة دار العلم للطباعة والنشر : جدة .

الرفاعي ، فيصل الراوي و جمعان ، عبد المنعم أحمد و الرويشد ، فهد عبد الرحمن . (١٤٢٠ هـ) . " الإدارة التربوية نظرياتها وتطبيقاتها في لتعليم ورياض الأطفال " . مكتبة الفلاح : الكويت .

رفعت ، إبراهيم . (د،ت) ." مرآة الحرمين أو الرحلات الحجازية والحج ومشاعره الدينية محلاة بمئات الصور الشمسية "(ج١) . (د،ن)

رفيع ، محمد عمر (١٤٠١ هـ) . " مكة في القرن الرابع عشر الهجري " . دار مكة للطباعة والنشر : مكة .

الريحاني ، أمين . (د،ت) . "تاريخ نجد الحديث" . دار الجيل : لبنان .

الزامل ، عبدالله العلي. (د،ت) . " أصدق البنود في تاريخ عبد العزيز آل سعود " . وزارة المعارف والمديرية العامة للبحوث والمناهج .

الزركلي ، خير الدين . (د،ت) . " شبه الجزيرة العربية في عهد الملك عبد العزيز . " ط٣ . دار العلم للملايين : بيروت

الزركلي، خير الدين . (د ، ت) . " الأعلام (قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين " . دار العلم للملايين بيروت .

الزركلي ، خير الدين .(د، ت) . " مارأيت وما سمعت ". مكتبة المعارف : الطائف .

زكي ، صديقة أحمد . (١٤٢٥ هـ) . " الإدارة التعليمية والتخطيط التربوي " (د،ن) .

الزهراني ، حصة جمعان . (١٤٢٧ هـ) . " التعليم في عهد الملك سعود بن

عبد العزيز دراسة تاريخية وثائقية " دارة الملك عبد العزيز : الرياض .

زيادة ، مصطفى عبد القادر و نور الدين ، سامي عبد السميع و متولي ، نبيل عبد الخالق و بنجر ، آمنة راشد . (١٤٢٦ هـ) . " فصول في اجتماعيات التربية " . ط٤ . مكتبة الرشد.

سالم ، فؤاد الشيخ و رمضان ، زياد والدهان ، أميمه مخامرة . (١٩٩٢ م. " المفاهيم الإدارية الحديثة " . ط٤ . مركز الكتاب الأردني : عمان .

السالم ، سالم محمد . (١٤٢٣ هـ) . " تطور الحركة المكتبية في عهد الملك عبد العزيز " . بحث مقدم لندوة نشأة المكتبات في المملكة العربية السعودية والتي أقامتها دارة الملك عبد العزيز . مجلة الدارة ، العدد(٢) ص ٤٣ .

السباعي ، أحمد . (١٤٠٢ هـ) . " أيامي " . ط١ . تهامة للطباعة والنشر : جدة ـ السعودية .

السبيعي ، عبد الله ناصر . (١٤٢٠ هـ) . "الحملة العسكرية العثمانية على الأحساء وقطر والقطيف وأسبابها ونتائجها ". ط١ . (ب ، ن) .

سرحان ، الدمرداش عبد المجيد .(١٣٩٧ م) . " المناهج المعاصرة ". ط٣ مكتبة الفلاح : الكويت .

السريحي ، سعيد . (١٤٢٤ هـ) ، الدباغ الرجل الذي سلمه المؤسس عيون الأمة ، جريدة عكاظ ، العدد (١٣٣٩١) ، السنة ٤٥ ، صفر ١٤٢٤ هـ

السلمان ، محمد عبدالله . (١٤١٩ هـ) . " التعليم في عهد الملك عبد العزيز " إصدار بمناسبة مرور مائة عام على تأسيس المملكة العربية لسعودية

السلوم ، حمد إبراهيم (١٤٠٦ هـ) ." الإدارة التعليمية في المملكة العربية السعودية ". مطابع إنترناشيونال جرا فيكس : الولايات المتحدة الأمريكية .

السمهودي ، نور الدين علي . (١٤١٥ هـ) . " جواهر العقدين في فضل الشرفين شرف العلم الجلي والنسب النبوي " . دراسة وتحقيق

مصطفى عبد القادر عطا . دار الكتب العلمية : بيروت .

السنبل ، عبد العزيز و الخطيب ، محمد متولي ، مصطفى وعبد الجواد ، نور الدين . (١٤٢٥ هـ) . " نظام التعليم في المملكة العربية السعودية " دار الخريجي للنشر ولتوزيع :الرياض ـ المملكة العربية السعودية .

سنوك ، هورخرونية . (١٤١٩ هـ) . " صفحات من تاريخ مكة " . ترجمة علي عودة الشيوخ ، تحقيق د. معراج مرزا و محمد محمود . دارة الملك عبد العزيز : الرياض .

السيوطي ، جلال الدين أبي الفضل . (١٤٢١ هـ) " تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي " . دار إحياء التراث العربي : جدة .

شاكر ، فؤاد . (١٤٠٣ هـ) . " رحلة الربيع " . ط٢ . تهامة للنشر والتوزيع: جدة .

الشامخ ، محمد عبد الرحمن . (١٤٠٥ هـ) . "التعليم في مكة والمدينة آخر العهد العثماني " . ط٣ . دار العلوم للنشر والطباعة : المدينة المنورة .

الشثري ، محمد بن ناصر . (١٤٢١ هـ) . " الدعوة في عهد الملك عبد العزيز ". ط٤ . دار الحبيب : الرياض .

صابان ، سهيل . (١٤٢٥ هـ) ." مراسلات الباب العالي (مكة والمدينة المنورة) في الفترة من ١٢٨٣ هـ ـ ١٢٩١ هـ ".مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي : مكة المكرمة .

الصباب ، احمد عبد الله و دياب ، عبد الحميد و ميمني ، خالد عبد الرحيم و حبيب، شكيل أحمد . (١٤٢٣ هـ) ."أساسيات الإدارة الحديثة ". ط٢ (د، ن) .

الصبان ، محمد سرور . (١٣٤٤ هـ) . " أدب الحجاز أو صفحة فكرية من أدب الناشئة الحجازية شعرا ونثرا . " المطبعة العربية : مصر .

صفوة ، نجدة فتحي . (٢٠٠٠م) . " الجزيرة العربية في الوثائق البريطانية

نجد والحجاز " . ط٢ . دار الساقي : بيروت ـ لبنان.

صوت الحجاز . (١٣٥١ هـ) ." التعليم في الحجاز " . عدد (٣٩) .

طاشكندي ، عباس . (١٤١٩ هـ) . " الطباعة في المملكة العربية السعودية من ١٣٠٠ ـ ١٤١٩ هـ) . مطبوعات مكتبة الملك فهد الوطنية : الرياض

الطبري ، علي عبد القادر . (١٤١٦ هـ) . " الأرج المسكي في التاريخ المكي وتراجم الملوك والخلفاء " . تحقيق أشرف الجمال / المكتبة التجارية مصطفى أحمد الباز . (د،ن) .

الظهار ، نجاح . (١٤٢٣ هـ) . " بدايات الحياة العلمية والأدبية للمراة في المدينة المنورة " . مجلة مركز بحوث ودراسات المدينة المنورة . العدد (٣). ص ٢١١ .

العبد اللطيف ، عبد العزيز محمد . (١٤١٢ هـ) . " دعاوي المناؤئين لدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب " . ط١ . دارالوطن : الرياض .

عبد الله ، عبد الرحمن صالح . (١٤٠٣ هـ) . " تاريخ التعليم في مكة المكرمة . " دار الشروق : جدة .

عبد الموجود ، محمد عزت و فتحي ، علي يونس ، الناقة ، محمود كامل ، مدكور ، علي أحمد . (١٩٨١ م) . " أساسيات المنهج وتنظيماته " . دار الثقافة للنشر والتوزيع : القاهرة .

عبد الواسع ، عبد الوهاب .(١٤٠٣ هـ) ." التعليم في المملكة العربية السعودية بين واقع حاضره وإستشراق مستقبله " ط٣ . تهامة للنشر والتوزيع : جدة .

عبده ، إبراهيم . (١٩٥٤ م) . " إنسان الجزيرة (عرض جديد للملك عبد العزيز) . (د،ن) .

العبيد ، محمد علي (١٤٢٣ هـ) . " من أخبار الملك عبد العزيز في مذكرات الراوي والمؤرخ محمد العلي العبيد " . إختيار وتحقيق : عبدالله محمد

العثيمين ، عبد الله صالح . (١٤١٣ هـ) . " محاضرات وتعليقات في تاريخ

المملكة العربية السعودية ." ط٢ . (د،ن) .

العثيمين ، عبد الله صالح . (١٤١٩ هـ) . " تاريخ المملكة العربية السعودية ط٤ . مكتبة العبيكان : الرياض .

عريفج ، سامي سلطي .(٢٠٠٤ م) . " الإدارة التربوية المعاصرة " . ط٢ . دار الفكر : عمان ـ الأردن .

العريفي ، أحمد الفهد .(١٤٢٥ هـ) . " علماء لبدة طرف من أخبارهم وآثارهم ".ط٢ . (د،ن) .

العريني ، عبد الرحمن علي .(١٤٢٤ هـ) " الأساليب التربوية المستمدة من دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب " . دارة الملك عبد العزيز : الرياض .

العساف ، صالح محمد . (١٤٢٠ هـ) . " المدخل إلى البحث في العلوم السلوكية " . ط٢ . العبيكان : الرياض .

عسة ، أحمد . (١٩٨٢ م) . " معجزة فوق الرمال " ط٣ . المطابع الأهلية اللبنانية : بيروت .

العك ، خالد عبد الرحمن . (١٤٢٢ هـ) . " تربية الأبناء والبنات في ضوء الكتاب والسنة " . دار المعرفة : لبنان .

علاقي ، مدني عبدالقادر . (١٤٢٠ هـ) . " إدارة الموارد البشرية " .. دار زهران : جدة .

العلاونة ، أحمد . (١٤٢١ هـ) . " حمد الجاسر جغرافي الجزيرة العربية مؤرخها ونسابتها." . دار القلم : دمشق .

العمري ، سعيد محمد . (١٤١٧هـ) . " الدور التربوي لمدارس الفلاح في المملكة العربية السعودية منذ إنشائها عام ١٣٢٣ هـ إلى ١٣٧٣ هـ ". عالم المعرفة : جدة .

الغازي ، عبد الله محمد (د،ت) ." نثر الدرر في تذييل نظم الدرر في تراجم علماء مكة من القرن الثالث عشر إلى القرن الرابع عشر ". مخطوطة الأصل منها في المكتبة المركزية جامعة الملك عبد العزيز

برقم ٢٢٩١٢ .

الغامدي ، حمدان أحمد و عبد الجواد ، نور الدين محمد (١٤٢٣ هـ) .
" تطور نظام التعليم في المملكة العربية السعودية" . (د،ن) .

الغريب ، رمزية .(١٩٨٥م) . " التعلم دراسة نفسية تفسيرية توجيهية " .
ط٧ . مكتبة لأنجلو المصرية .

الغريبي ، حسين و بنجر، فاروق و كيفي ، إبراهيم . (د،ت) " من أعلام
لتربية والتعليم في مكة المكرمة ." وزارة المعارف .

الغزالي ، أبو حامد . (د، ت) . إحياء علوم الدين . دار الكتاب العربي .

غلوب ، غلوب باشا (٢٠٠٢ م) ." مذكرات غلوب باشا حياتي في
المشرق العرب " . ترجمة عبد الرحمن الشيخ . الدار الأهلية للنشر
والتوزيع : عمان ـ الأردن .

فهمي ، محمد سيف الدين . (٢٠٠٠م) ." التخطيط التعليمي أسسه وأساليبه
ومشكلاته " . ط٧ . مكتبة الأنجلو المصرية : القاهرة .

الفوزان ، إبراهيم . (د، ت) ." إقليم الحجاز وعوامل نهضته الحديثة " .
(د،ن) .

فيلبي ، هاري سانت جون (عبد الله فيلبي) .(١٤٢٥ هـ) ." أربعون عاما
في البرية " . مكتبة العبيكان : الرياض .

فينز ، مايكل .(٢٠٠٥ م) ." آراء فينز في القيادة . " . مكتبة جرير :
المملكة العربية السعودية .

الفيروز أبادي ، مجد الدين محمد . (١٤١٥ هـ) . " القاموس المحيط "، ج٤
دار الكتب العلمية : بيروت ـ لبنان .

فينكس ، فيليب ، هـ . (١٩٦٥ م) . " فلسفة التربية " . ترجمة وتقديم.
محمد لبيب النجيحي . دار النهضة العربية : القاهرة .

القرعاوي ، عبد الله محمد .(١٤٢٤ هـ) ." ذكريات نصف قرن " .

(د،ن) .

الكاظمي ، أحمد علي أسد الله (١٤١٩ هـ) . " يوميات الرياض من مذكرات أحمد علي أسد الله الكاظمي" . دارة الملك عبد العزيز .

كتبي ، أنس يعقوب .(١٤١٥ هـ) . "أعلام من أرض النبوة " . دار البلاد للطباعة والنشر .

كتبي ، حسن محمد . (١٤١٦ هـ) . "صفحات مطوية من حياتي مع المغفور له الملك عبد العزيز آل سعود يرحمه الله ". . دار طائر العلم للنشر والتوزيع : الأردن .

كحالة ، عمر رضا .(د،ت) ." معجم المؤلفين ". دار إحياء التراث العربي.

الكردي ، محمد طاهر .(١٤٢٠ هـ) . " التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم دار خضر للطباعة والنشر : بيروت .

كشك ، محمد جلال . (١٤٠٧ هـ) . " السعوديين والحل الإسلامي مصدر الشرعية للنظام السعودي " . ط٣ . مزيدة ومنقحة . (د،ن)

كشميري ، ابتسام (١٤١٤ هـ) . "المؤرخ أحمد الحضراوي ". رسالة ماجستير غير منشورة ،جامعة الملك عبد العزيز ، مكة المكرمة .

الكلوب ،بشير عبد الرحيم .(١٤١٩ هـ) . "الوسائل التعليمية ". ط٥ . مكتبة المحتسب . عمان : الأردن .

محمد ، أحمد علي . (٢٠٠٢م) . "التخطيط التربوي إطار لمدخل تنموي جديد " . ط٢ . دار المناهج : الأردن .

مدارس الفلاح . (د،ت) . " منهج الدراسة الابتدائية لسنة ١٣٦٦ هـ " . المنهج الخاص بمدارس الفلاح .

المدخلي ، عمر أحمد جردي . (١٤١٦ هـ) . " النهضة الإصلاحية في جنوب المملكة العربية السعودية لصاحبها فضيلة الشيخ عبد الله القرعاوي " . (د،ن)

المدرسة الصولتية . (١٣٣٣ هـ) ." صدى العلم في الحجاز ." مجلة سنوية تصدرها المدرسة الصولتية بداية من سنة ١٣٢٨ هـ حتى ١٣٣٣ هـ .

مديرية المعارف. (د،ت) . منهج الدراسة الإبتدائية المصدق من المقام السامي برقم ٢٨٠٨ وتاريخ ٢٦ / ٢ / ١٣٦١ هـ الصادر من مديرية المعارف العامة . المطبعة الماجدية : مكة المكرمة .

مديرية المعارف (١٣٥٢ هـ)" منهج الدراسة في المدارس التحضيري بتاريخ ١٢ /٨ / ١٣٥٢ هـ .الصادر عن مديرية المعارف العمومية مطبعة أم القرى : مكة المكرمة .

مديرية المعارف. (١٣٤٧ هـ) " نظام المدارس الصادر عليه قرار مجلس الشورى الموقر بتاريخ ١٣ / ٧ / ١٣٤٧ هـ ". المطبعة السلفية : مكة المكرمة .

مرداد ،محمد عبد الحميد .(١٤١٠ هـ) . " رحلة العمر ". مطبوعات نادي مكة الثقافي .

مرداد ، عبد الله أبو الخير . (١٤٠٦ هـ) . " مختصر نشر النور والزهر في تراجم أفاضل مكة من القرن العاشر إلى القرن الرابع عشر " ، إختصار : محمد سعيد العامودي ، أحمد علي . دار أعلام المعرفة للنشر والتوزيع : الرياض .

مرسي ، محمد منير و النوري ، عبد الغني . (١٩٧٧ م) ." تخطيط التعليم واقتصادياته " . دار النهضة العربية : القاهرة .

المشاط ، حسن . (١٤٢٦ هـ) . " الثبت الكبير في مشيخة وأسانيد وإجازات الشيخ حسن المشاط المكي " .دراسة وتحقيق . محمد عبد الكريم بن عبيد . مؤسسة الفرقان للتراث .

مغربي ، محمد علي . (١٤٠٥ هـ) ." أعلام الحجاز (ج١ - ج٢) . (د،ن)

مقادمي ، فيصل عبد الله .(١٤٢٤ هـ) ." التعليم الأهلي للبنين في مكة المكرمة تنظيمه والإشراف عليه ١٢٩٢ هـ - ١٤٠٥ هـ " . ط٢ . (د،ن) .

المكي ، محمد الأمين .(١٤٢٦ هـ) ." خدمات العثمانيين في الحرمين الشريفين ومناسك الحج ." تحقيق د. ماجد مخلوف . ط٢ . دار الآفاق العربية للطباعة والنشر : القاهرة .

الملحم ، محمد عبدا للطيف . (١٩٩٩ م) . " قصة التعليم في مقاطعة الأحساء في عهد الملك عبد العزيز" . دار الملحم للنشر والطباعة .

ميمش ، مصطفى فيصل .(١٤١٩ هـ) . " وزارة المعارف في عهد وزيرها الأول الأمير فهد بن عبد العزيز ١٣٧٣ هـ - ١٣٨٠ هـ)" . إصدار بمناسبة مرور مائة عام على تأسيس المملكة العربية السعودية .. جامعة أم القرى : مكة المكرمة .

النبهان ، محمد فاروق . (١٤١٨ هـ) . " الفكر الخلدوني من خلال المقدمة دار الرسالة : بيروت - لبنان .

النحلاوي ، عبد الرحمن . (١٤٠٣ هـ). " أصول التربية الإسلامية في البيت ،المدرسة والمجتمع " .ط٢ . دار الفكر : دمشق .

الندوة العالمية للشباب الإسلامي . (١٤٠٩ هـ) . " الموسوعة الميسرة للمذاهب والأديان المعاصرة " . ط٢ . الرياض .

نصيف ، حسن . (١٤٠٠ هـ) . " مذكرات طالب " . من إصدارات النادي الأدبي .

نصيف ، حسين محمد . (١٣٤٩ هـ) . " ماضي الحجاز وحاضره ". مكتبة خضير : القاهرة .

النعيمي ، هاشم سعيد . (١٤١٩ هـ) . " تاريخ عسير في الماضي والحاضر" إصدار بمناسبة احتفال على مرور مائة عام على تأسيس المملكة العربية السعودية .

هندام ، يحي حامد و جابر ، عبد الحميد . (١٩٧٨ م) ." المناهج ، أسسها ، تخطيطها ، تقويمها ". دار النهضة العربية : القاهرة .

هوبير ، شارل . (٢٠٠٣ م) . " رحلة في الجزيرة العربية الوسطى (الحماد، وشمر ، القصيم ، الحجاز) ١٨٧٨ م ـ ١٨٨٢ م " . ترجمة اليسار سعادة . دار الكتب للنشر والتوزيع : بيروت ـ لبنان .

الهيثمي ، نور الدين علي أبي بكر . (١٤٠٨هـ)" مجمع الزوائد ومنبع الفوائد " دار الكتب العلمية : بيروت ـ لبنان .

الوذيناني ، خلف دبلان و الحميدي ، عبد الله محمد . (١٤٢١ هـ) ." لجامعة في ذاكرة الرعيل الأول من خريجيها (كلية المعلمين ، كلية الشريعة)" . إصدار بمناسبة مرور مائة عام على تأسيس المملكة العربية السعودية .

وزارة التربية والتعليم.(١٤٢٦ هـ) . " الرواد " إصدار خاص بمناسبة فعاليات مكة المكرمة واختيارها عاصمة للثقافة الإسلامية .

وزارة المعارف . (١٣٩٧ هـ) . " التعليم الأهلي ودوره في المسيرة التعليمية " . مركز المعلومات الإحصائية والتوثيق التربوي وزارة المعارف . الرياض .

وزارة المعارف . (١٤١٦ هـ) . " سياسة التعليم في المملكة العربية السعودية " . ط٤ .

وزارة المعارف . (١٣٩٠ هـ) .النشرة التربوية ، العدد (٢)مجلة نصف سنوية ، إدارة الوثائق التربوية ، مطابع المعهد الملكي الفني : الرياض .

الوكيل ، حلمي أحمد و المفتي ، أمين . (١٩٨٢ م) . " أسس بناء المناهج وتنظيماتها " . (د،ن) .

الوكيل، أحمد . (١٩٨٢) . " تطوير مناهج ، أسسه ، أساليبه أسبابه ، معوقاته" خطواته. ط٧ . مكتبة الأنجلو المصرية : القاهرة .

وهبة ، حافظ . (د،ت) . " جزيرة العرب في القرن العشرين " . (د،ن) .

وهبة ، حافظ . (١٤٢١ هـ) . " خمسون عاما في جزيرة العرب " . دار

الآفاق العربية للنشر : القاهرة .

الملاحق

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العلمين والصلوة والسلام على اشرف المرسلين
سيدنا محمد وعلى اله وصحبه واتباعه ونوابه اجمعين
اما بعد فيقول عبده الراجي رحمة ربه الحق محمد عبد الحق
غفر الله ذنوبه وستر عيوبه انه قد قرء علي هذه الرسالة
المباركة الفاضل الكامل اللوذعي مولانا العلق
وابحر الفهامة المولوي الحاج منظور احمد سلمه الله
الاحد الصمد فاجزته بكل ما في هذه الرسالة المباركة
وغيرها مما اجازني مولانا العلامة المرحوم المولوي
محمد قطب الدين الدهلوي المكي ومولانا المرحوم العلامة
مولانا المولوي الشاه عبد الغني الدهلوي المدفن
قدس سرهما اللهم وفقه ووفقني لما تحب وترضى
من القول والعمل والفعل والنية والهدى انك على
كل شئ قدير وصلى الله تعالى على خير خلقه سيدنا محمد
وعلى اله وصحبه وسلم تسليما كثيرا كتبه حرره في الثالث
عشر من شهور ربيع الثاني يوم الجمعه
سنه ١٣٠٢ هجريه

وايضا قد قرء علي الشاب النجيب الحافظ المولوي محمد
عبد الستار ما جوزته كما اجازني بخطه في حرر يوم الخميس
٢٣ في ذي الحجه الحرام سنه ١٣٠٧ هـ
والحمد لله رب العلمين

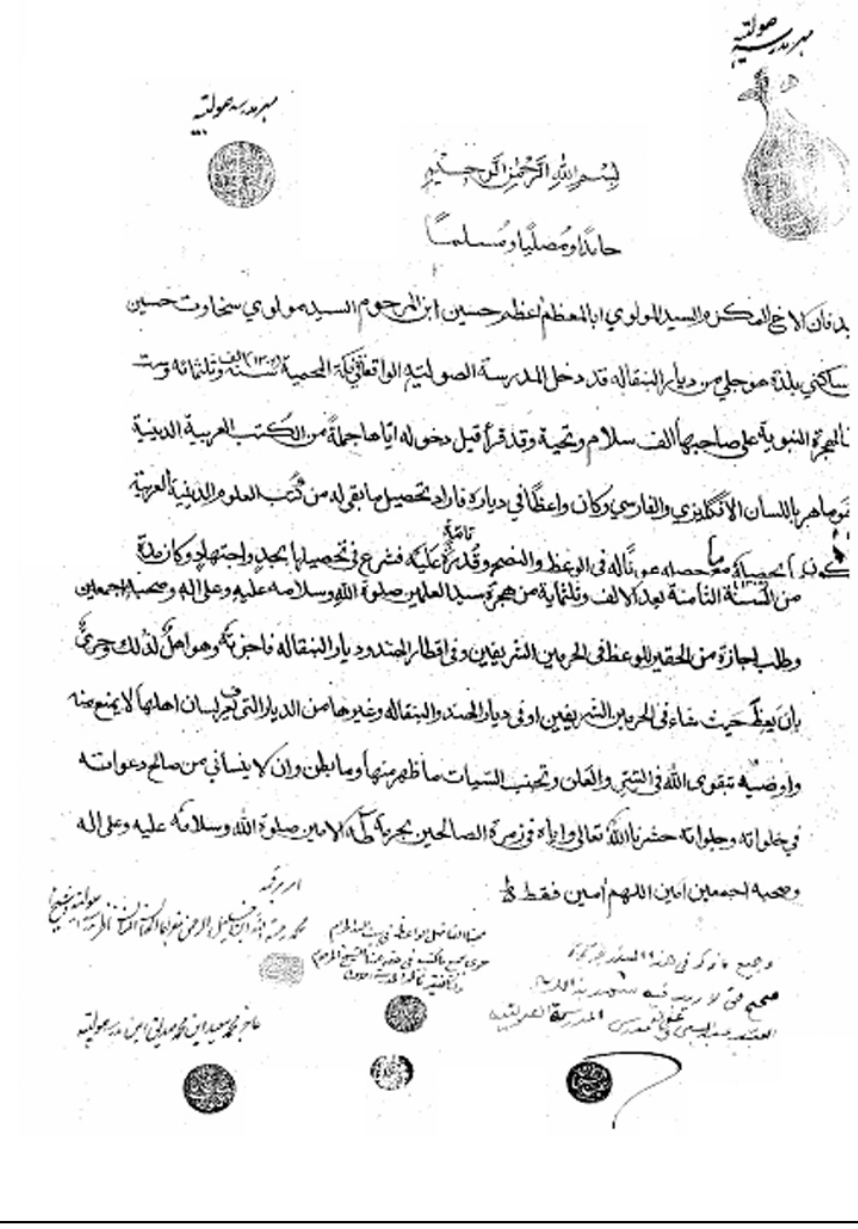

مهر مدرسه صولتیه

مهر مدرسه صولتیه

بسم الله الرحمن الرحیم

حامداً و مصلیاً و مسلماً

بدفان الاخ المکرم والسید المولوی ابالمعظم لعظم حسین ابن المرحوم السید مولوی سخاوت حسین
ساکنی بلدة موجلی من دیار البنقاله قد دخل المدرسة الصولتیه الواقعة فی مکة المحمیة فی سنة ۱۳۰۲ الف وثلثمائة وست
من الهجرة النبویة علی صاحبها الف سلام وتحیة وقد قرأ قبل دخوله ایاها جملة من الکتب العربیة الدینیة
وماهر باللسان الانگلیزی والفارسی وکان واعظاً فی دیاره فاراد تحصیل ما بقی له من کتب العلوم الدینیة العربیة
فی ایامها ما حصله عونا له فی الوعظ والخصوص وقدر علیه فشرع فی تحصیلها بجد واجتهاد وکان ملازماً
من السنة الثامنة بعد الالف وثلثمائة من هجرة سید العالمین صلوة الله وسلامه علیه وعلی اله وصحبه اجمعین
وطلب اجازة من الحقیر الوعظ فی الحرمین الشریفین وفی اقطار الهند ودیار البنقاله فاجزته وهو اهل لذلک وحریٌ
بان یعظ حیث شاء فی الحرمین الشریفین او فی دیار الهند والبنقاله وغیرها من الدیار التی تعبر لسان اهلها لا یمنع منه
واوصیه بتقوی الله فی السر والعلن وتجنب السیات ما ظهر منها وما بطن وان لا ینسانی من صالح دعواته
فی خلواته وجلواته حشرنا الله تعالی وایاه فی زمرة الصالحین بحرمة سید الامین صلوة الله وسلامه علیه وعلی اله
وصحبه اجمعین امین اللهم امین فقط

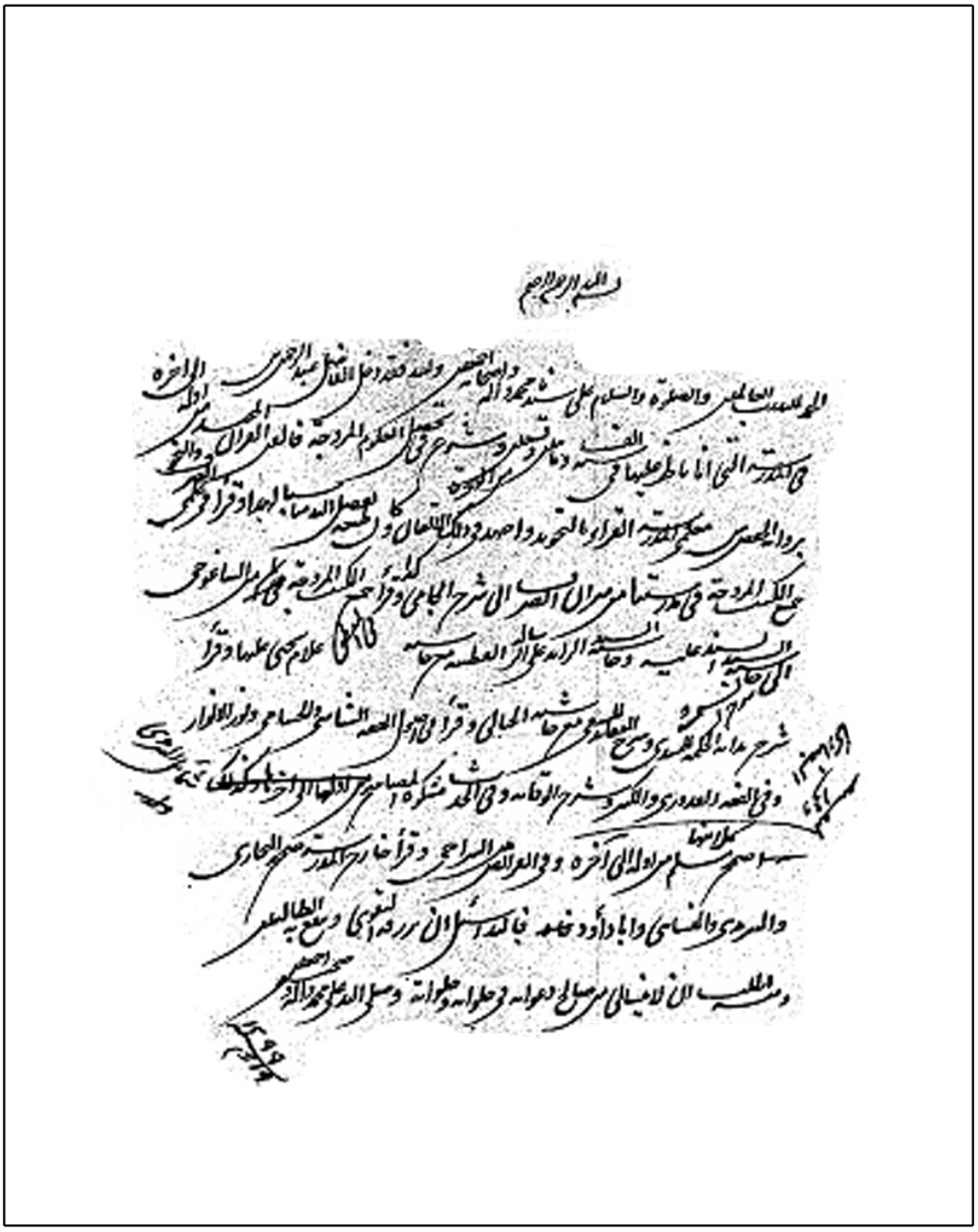

بسم الله الرحمن الرحيم

رخصة تدريس

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على اشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه اجمعين وبعد فقد اذنا لطالب العلم (الشيخ محمد امين كتبي) بالتدريس في المسجد الحرام على ان لا يقرر في دروسه ما يخالف معتقد السلف الصالح والله يتولى الجميع بالهداية والتوفيق حرر في ٢٥ رمضان ٣٩٤ هـ

رئيس القضاة والمدرسين

الحكومة العربية السعودية

مديرية المعارف العامة

عدد

بسم الله الرحمن الرحيم

اذن بالتدريس

قد اذنا لحضرة الاستاذ الشيخ محمد امين كتبي بالتدريس في المسجد الحرام وفق المنهج الخاص بذلك ولذا حررنا

في ٣ ربيع الاول سنة ١٣٤٧

مدير المعارف

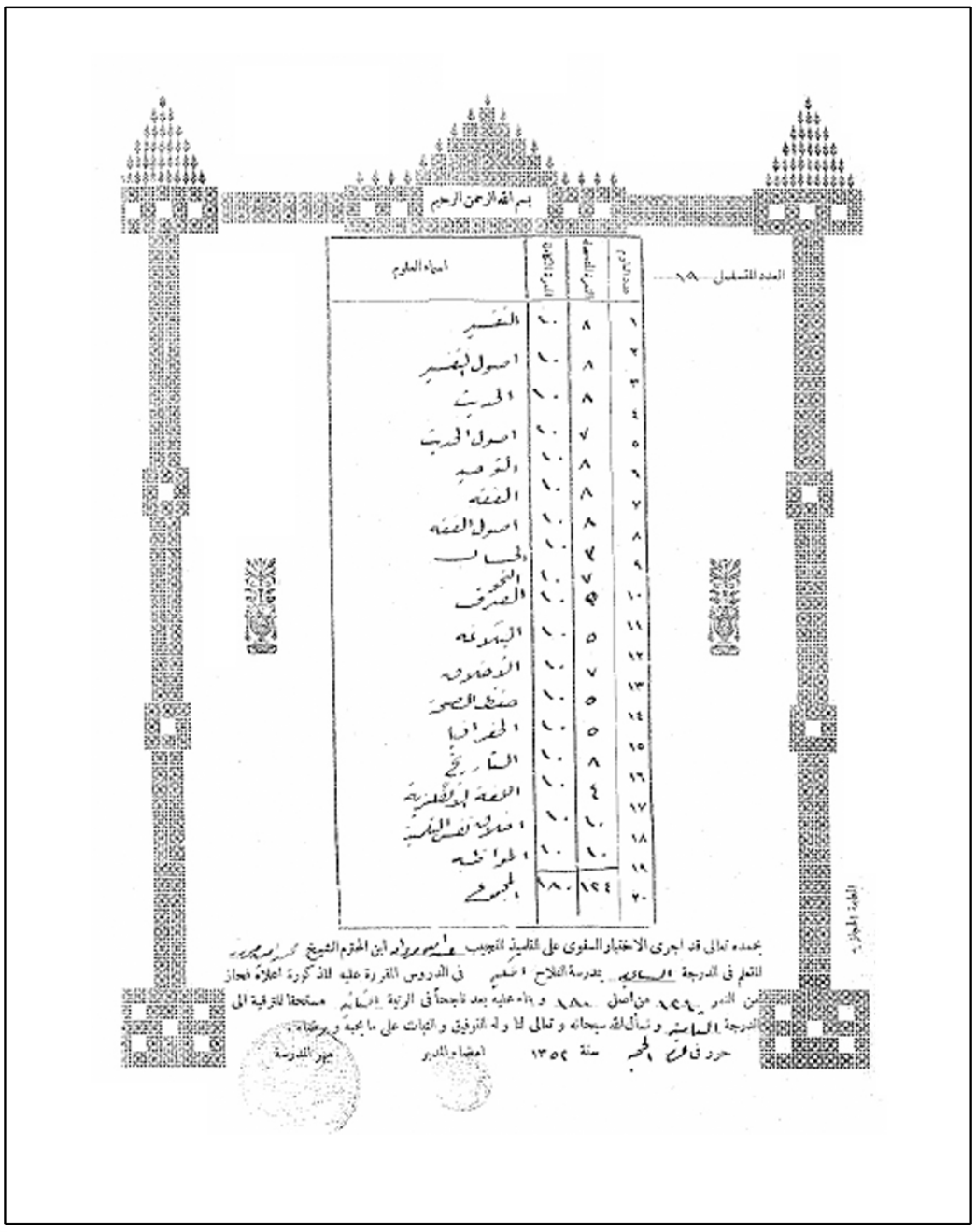

بسم الله الرحمن الرحيم

العدد المتسلسل ٨٩

نمرة الترتيب	الدرجة القصوى	الدرجة الصغرى	اسماء العلوم
١	٨	٢٠	التفسير
٢	٨	٢٠	اصول التفسير
٣	٨	٢٠	الحديث
٤	٧	٢٠	اصول الحديث
٥	٨	٢٠	الفرائض
٦	٨	٢٠	الفقه
٧	٨	٢٠	اصول الفقه
٨	٧	٢٠	الطب
٩	٧	٢٠	التوحيد
١٠	٥	٢٠	الصرف
١١	٥	٢٠	البديع
١٢	٧	٢٠	الاصطلاح
١٣	٥	٢٠	صنف الصرف
١٤	٥	٢٠	الخط
١٥	٨	٢٠	التاريخ
١٦	٤	٢٠	الفقه الحنفي
١٧	٢٠	٢٠	اصول الفقه الحنفي
١٨	١٠	١٠	الطوائف
١٩	١٩٤	١٨٠	المجموع
٢٠			

بحمده تعالى قد اجرى الاختبار السنوي على التلميذ النجيب عثمان مراد ابن الحوم الشيخ حسن محمد
المتعلم في الدرجة الرابعة بمدرسة الفلاح الاميري في الدروس المقررة عليه المذكورة اعلاه فجاز
من الدور ١٧٩ من اصل ١٨٠ وبناء عليه يعد ناجحاً في الرتبة الرابعة مستحقاً للترقية الى
الدرجة السادسة ونسأل الله سبحانه وتعالى لنا وله التوفيق والثبات على ما يحبه ويرضاه.

حرر في ٢٥ الحجة سنة ١٣٥٤ امضاء المدير مهر المدرسة

العدد التسلسل

(يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات)

شهادة النجاح العالية لادارة المدارس الفلاحية

عدد الدروس	الدرجة القصوى	الدرجة الحاصلة	اسماء العلوم	المقررات
٢	١٠٠	٩٩	التفسير	القرءان مع ايراد غرائبه وما تواردت به كتب السير والجزء
٣	١٠٠		الحديث	شرح الشيخ وما زيد على صحيح البخاري لمحمد بن اسمعيل
٣	١٠٠		الفقه	الخلاف على المذاهب الاربعة
٢	١٠٠		اصول الفقه	الاصول المتداولة
٢	١٠٠		النحو	شرح جواهر مكنون الصفاوي على الفية ابن مالك مع ضبط ما وقع بها من التحريف وحل رموزها
٢	١٠٠		البلاغة	متن التلخيص
٢	١٠٠		الخط	الرقعة والنسخ والثلث
٢	١٠٠		اسس الحساب	
١	١٠٠		اصول المحاسبة	المرشد المعين على صرفة المزرعين .
٢	٩٠		العلوم الفلسفية	
٢٣	٢٠٠٠	١٩٩	المجموع	

الحمد لله الذي خلق الانسان وعلمه البيان . والصلوة والسلام على سيدنا محمد وآله الصادقين ومنبع العرفان وعلى آله واصحابه الكرام الذين هم منبعه الدرس و مراعاة التعليم والتلقين ليم بأحسن الى يوم الدين . اما بعد فان اول ما تصرف له الهمم . ويسعى له بجميع الجوارح فطلاب العلوم . نعلم الله وتعليمه والعكاكه والعمل بها . وان ممن بذل الهمة في تحصيل ذلك الاديب اللبيب السيد مرسي الكتبي — ابن المرحوم السيد ياسين الكتبي المولود بكفر الكرمة في سنة ١٢٧٨ الناجح في الصف الثالث من الدورة العالية فله عندنا هم الاعتبار السنوي قد اختبر في العلوم المذكورة اعلاه امام حضرات الفاضل الرمضة اسماءهم ادناه . فبلغ مجموع ما اكتسبه من الدرجات مائتين وتسعة من اصل مائتين . وبذلك يعد لديانا من الناجحين في الدرجة الاولى ويستحق هذه الشهادة وتوصيه بتقوى الله في السر والعلن . ونسأل الله تعالى لنا وله الاعانة والتوفيق لما يحبه ويرضاه . والله ولي الامر والتوفيق . ٢٠ حرر في ٢٥ جمادى الثانية سنة ١٣٤٨

مدير مدير مدير مدير مدير ناظر المدرسة من المدرسة

بسم الله الرحمن الرحيم

شهادة استحقاق الترقية لتلامذة المدرسة الفخرية المكية

نوع المكافأة

العدد المتسلسل ٤٥ — جلد ٢

الدرجة النهائية ١٥٠ — الدرجة المتحصلة ١٠٨

اسم التلميذ	محل ولادته	سنه	درجة نجاحه
عبد الحميد	مكة المكرمة	١٦	ناجح

القرآن الكريم	التجويد	التوحيد	الفقه	قواعد اللغة العربية
٢٥	٩	١٠	١٠	٦

آداب اللغة العربية	الانشاء	الاملاء	القراءة العربية	الحساب
٩	٩	١٠	٩	٥

الجغرافيا	التاريخ	حسن الخط	الاخلاق	المواظبة
٩	٩	١٠	١٠	٥

بعونه تعالى قد جرى اختبار التلميذ النجيب عبد الحميد ابن الشيخ [illegible] احد تلامذة السنة [illegible] على درجة من الفضلاء المحفوظة توقيعاتهم بجدول المدرسة المسمى فحاز في كل فن من الفنون المشروحة اعلاه ما استحقه من الدرجات البالغ مجموعها ١٠٨ من اصل ١٥٠ فعد نجاحه من الدرجة الثانية واستحق الترقية الى صف ارقى من صنفه فنرجو له زيادة التقدم ؟

تحريرا في [illegible] سنة ١٣٤٠

معلم معلم معلم معلم معلم معلم المدير

مهر المدرسة

التجويد السديد

على

المنهج الحديث

لتلاميذ السنة الرابعة الابتدائية

تأليف

حسين بن أمين مرداد

قرر بمجلس المعارف تحريره برقم ٦٩ – ١٠ – ٨ – ١٣٦١
(حقوق الطبع محفوظة)

المطبعة الماجدية بمكة
١٣٦١

كتاب

﴿ مفتاح التجويد ، للمتعلم المستفيد ﴾

للفاضل الشيخ عبد الله بن أبو لعيم

حمدوه السناري ثم المكي

المعلم بمدرسة الفلاح

بمكة المشرفة

﴿ نفع الله به من تلقاه بقلب سليم ﴾

﴿ طبع تحت اذن وكالة المعارف العمومية الحاشية الخالية ﴾
﴿ فلا يجوز اعادة طبعه بلا اذن الوكالة المذكورة ﴾

﴿ طبع بمطبعة ﴾
دار إحياء الكتب العربية
(بمصر)

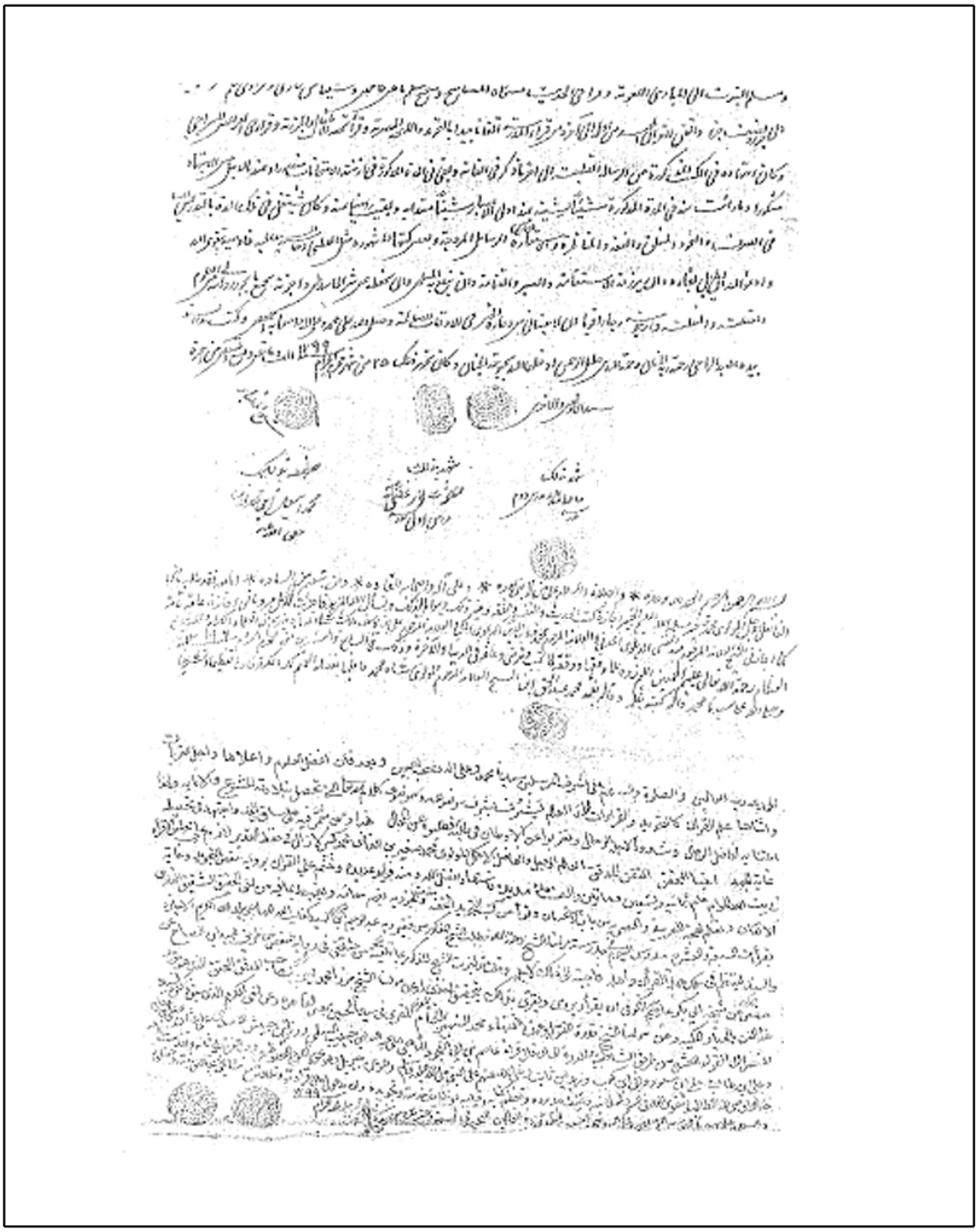

بسم الله الرحمن الرحيم

شهادة استحقاق الترقية لتلامذة المدرسة الفخرية المكية

نوع المكافأة

العدد المتسلسل ٧٢ | الدرجة النهائية ٦٧٠ | الدرجة المتحصلة ٦٠٠ | جلد ٢

اسم التلميذ | محل ولادته | سنه | درجة نجاحه

القرآن الكريم | التجويد | التوحيد | الفقه | قواعد اللغة العربية

آداب اللغة العربية | الانشاء | الاملاء | القراءة العربية | الحساب

الجغرافيا | التاريخ | حسن الخط | الاخلاق | المواظبة

بعونه تعالى قد جرى اختبار التلميذ النجيب [illegible] احد تلامذة السنة [illegible] على يد جملة من الفضلاء المحفوظة توقيعاتهم بجدول المدرسة العمومي فحاز في كل فن من الفنون المشروحة اعلاه ما استحقه من الدرجات البالغ مجموعها ٦٠٠ من اصل ٦٧٠ فمد نجاحه من الدرجة [illegible] واستحق الترقية الى صنف ارقي من صنفه فترجو له زيادة التقدم ؟

تحريرا في [illegible] سنة ١٣٤٠

مهر المدرسة

معلم | معلم | معلم | معلم | معلم | معلم | المدير

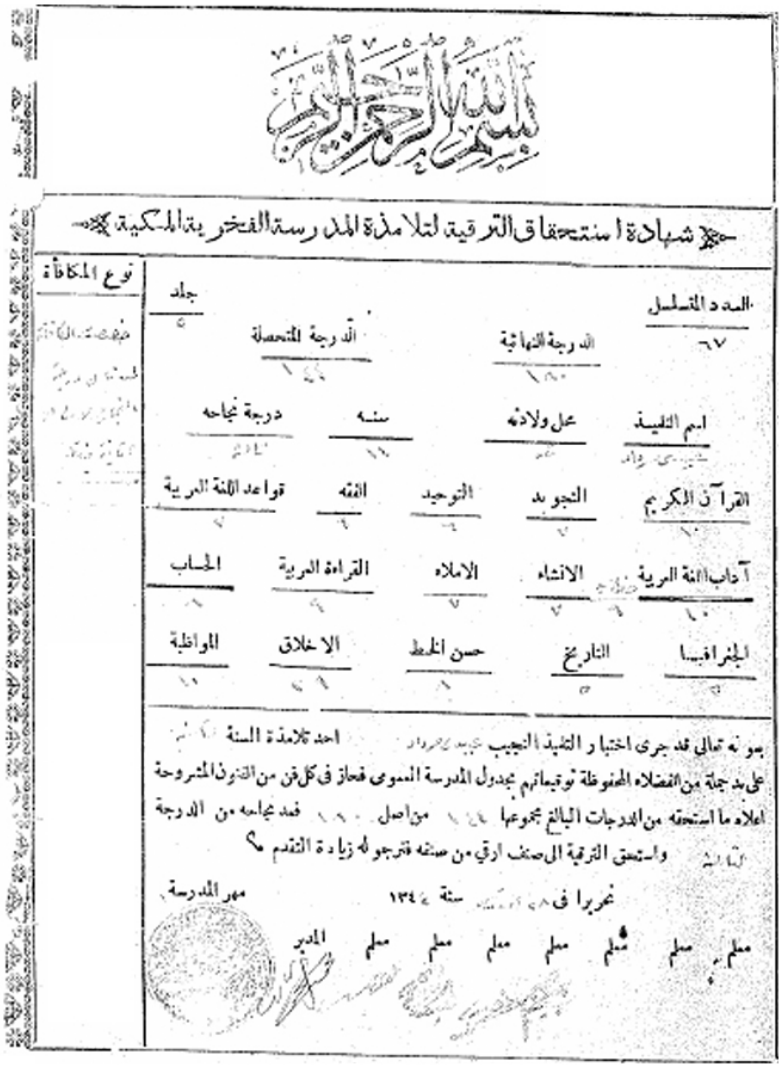

بسم الله الرحمن الرحيم

شهادة استحقاق الترقية لتلامذة المدرسة الفخرية المكية

العدد المتسلسل	الدرجة النهائية	الدرجة المتحصلة	جلد	نوع المكافأة
٦٧	١٨٠	١٤٠	٥	

اسم التلميذ	محل ولادته	سنه	درجة نجاحه
		١٦	

القرآن الكريم	التجويد	التوحيد	الفقه	قواعد اللغة العربية
١٠	٧	٦	٦	٧

آداب اللغة العربية	الانشاء	الاملاء	القراءة العربية	الحساب
١٠	٧	٧	٩	٨

الجغرافيا	التاريخ	حسن الخط	الاخلاق	المواظبة
٥	٥	٨	٩	١١

بمونه تعالى قد جرى اختيار التلميذ النجيب [illegible] احد تلامذة السنة [illegible] على بدجلة من الفضلاء المحفوظة توقيعاتهم بجدول المدرسة المسمى فجاز في كل فن من الفنون المشروحة اعلاه ما استحقه من الدرجات البالغ مجموعها ١٤٠ من اصل ١٨٠ فمدنجاحه من الدرجة [illegible] واستحق الترقية الى صنف ارقي من صنفه فترجو له زيادة التقدم ؟

تحريرا في [illegible] سنة ١٣٤٤

مهر المدرسة

معلم معلم معلم معلم معلم معلم المدير